

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

تَصْدُرعَنْ

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَة قِسْمُ الشُّؤوْن الفِكْرِيَّةِ والثَقَافِيَّة

مَرْكَزتُراثْ كَربلاء

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

جَمْهُوْرِيَّةِ الْعِرَاقِ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة الأولى/ المجلَّد الأوّل/ العدد الثاني

١٤٣٥-١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م

العتبة العباسية المقدسة

تراث كربلاء: مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي= Karbala heritage Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage / العتبة العباسية المقدسة – كربلاء: الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة؛ ١٤٣٥-١٤٣٦ هـ./ ٢٠١٤م.

مجلد: ايضاحيات؛ ٢٤ سم

فصلية – العدد الثاني السنة الاولى (٢٠١٤م)

ISSN: 2312-5489

المصادر.

النص باللغة العربية؛ مستخلصات بالعربية والانجليزية.

١. كربلاء (العراق) – تاريخ – دوريات. ٢. الحسين بن علي (ع) الامام الثالث، ٦١-٤ هـ.- دوريات الف. العنوان. ب. العنوان: Karbala Heritage Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage

DS79. 9. K37 A8 2014. V1 M2

الفهرسة والتصنيف في العتبة العباسية المقدسة





الترقيم الدولي:

ISSN: 2312-5489

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059

Mobile: +964 770 047 9123

Web: http://karbalaheritage.alkafeel.net

E-Mail: turath@alkafeel.net



دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق ـ كربلاء المقدسة ـ الإبراهيمية ـ موقع السقاء ٢

الإدارة والتسويق: حي الحسين ـ مقابل مدرسة الشريف الرضي


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾
(القصص: ٥)
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمْ

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصَّافي

الأمين العام للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي (دكتوراه في اللغة العربية من جامعة كراتشي)

مدير التحرير

أ. م. د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

الهيأة الإستشارية

أ. د. عباس رشيد الددة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

أ. د. عبدالكريم عزّالدين الأعرجي/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

أ. د. علي كسار الغزالي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

أ. د. عادل نذيربيري/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

أ. د. عادل محمد زيادة/ كلية الآثار/ جامعة القاهرة

أ. د. حسين حاتمي/ كلية الحقوق/ جامعة إسطنبول

أ. د. تقي عبدالرضا العبدواني/ كلية الخليج/ سلطنة عمان

أ. د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير/ كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء

سكرتير التحرير

حسن علي عبداللطيف المرسومي

(ماجستير من المعهد العراقي للدراسات العليا/ قسم الإقتصاد/ بغداد)

هيئة التحرير

أ. م. د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

أ. م. د. ميثم مرتضى مصطفى نصرالله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. عدي حاتم عبدالزهرة المفرجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد ناظم بهجت (كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. علي عبدالكريم آل رضا (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. أمين عبيد الدليمي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ. م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة والمالية

أحمد فاضل حسون المسعودي (ماجستير تاريخ من كلية التربية في جامعة كربلاء)

الموقع الإلكتروني

محمد فاضل حسن حمود (بكلوريوس علوم فيزياء من جامعة كربلاء)

التصميم والإخراج

محمد قاسم محمد علي عرفات

قواعد النشر في مجلة تراث كربلاء

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4) وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠-١٥٠٠٠) كلمة بخط (simplified Arabic) على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣. تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف أو المحمول، والبريد الالكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٥. يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم

الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم علمي سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

ح. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٢. يراعى في أسبقية النشر:

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب. تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث.

ت. تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

ث. تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. ترسل البحوث على البريد الألكتروني للمجلة (turath@alkafeel.net) او ترسل على الموقع الرسمي للمجلة (http://karbalaheritage.alkafeel.net)، أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي: (العراق/ كربلاء المقدسة/ حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمَّع الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development



No: الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤
Date: التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة تراث كربلاء**"المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailsclentificdep@rddiraq.com

كلمة العدد

الخطوة الثانية

ليس من السهل أن تنظر إلى عالمين مختلفين بعين واحدة، ولاسيما إذا كانا ينتميان إلى حقبتين زمنيتين مختلفتين، وإذا أضفنا إلى هذه العقبةِ عقبةَ أنّ الناظر لا ينتمي إلى مكان ذلك العالم المنظور إليه من زمن لاحق، ستكون العقبةُ عقبتين حتمًا. هاتان العقبتان كانتا ملازمتين لتفكير الهيأتين القائمتين على المجلة ؛ أعني الاستشارية والتحريرية وهما يناقشان صورة تصميم المجلة، وآليات تفعيلها، وتقنية ديمومتها في الإصدار.

لكن الخطوة الأولى ما أن تبدأ حتى يجد السائر أن الطريق ذُلِّلَت مصاعبه، وبدأت أقدامه تعتاد على الطريق، على الرغم من متاعبه، لذا وجدت الهيأتان أنّ الطريق بدأ يتيسّر أمام خطواتها بالشروع، ولاسيما بعد أن قطعت المجلة الخطوة الأولى من مشوارها.

وتأتي الخطوة الثانية؛ أعني العدد الثاني من مسيرة إصدار المجلة، دليلًا على أن الطريق سيسهل وأن الخطوات ستترى ولا تقف عن عقبة أو عقبتين كما هو الظنّ.

وقد احتوت أبواب المجلة الخمسة ؛ أعني الباب المجتمعي، والباب التاريخي، والباب الأدبي، والباب الفني، والباب العلمي، على مجموعة طيبة من البحوث ذات الطابع العلمي المحكّم، وقد كانت مثار استحسان الخبراء الذين قيّموها

من الأساتذة ذوي الاختصاص من أساتذة الجامعات المشهود لهم بالكفاءة والعلمية، فضلًا عند تنوّع كتّاب أبحاث عدد المجلة من جامعاتنا العراقية.

وتقدّم المجلة دعوة عامة إلى الأساتذة الأكاديميين المعنيين بالمستوى التراثي الكربلائي من داخل العراق وخارجه أن يبعثوا البحوث المكتوبة على وفق شرائط البحث العلمي على عنوان المجلة؛ لأنّ ديمومة المجلة بما تنتجه أقلامهم.

والله الموفق

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية

لماذا التراث؟ لماذا كربلاء؟

١. تكتنز السلالات البشرية جملةً من التراكمات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها؛ بوصفها ثقافةً جمعيةً، يخضع لها حراك الفرد: قولاً، وفعلاً، وتفكيراً. تشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكمات، وإمكاناتها التأثيرية؛ تتحدّد رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائية: السعة والضيق، والطول والقصر، في دورة حياتها.

لذا يمكننا توصيف التراث، بحسب ما مر ذكره: بأنه التركة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان معين، في مكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة:

- المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها.
- المادة الأدق لتبيين تاريخها.
- الحفرية المثلى لكشف حضارتها.

وكلما كان المتتبع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حمولتها؛ كان وعيه بمعطياتها، بمعنى: أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردي، يقوى الثاني بقوة الأول، ويضعف بضعفه، ومن هنا يمكننا تعرّف الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممّن تَقَصّدَ

دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة تولّد الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل كنوز لسلالة الشرقيين، ومرة تولّد بإضعاف المعرفة؛ بإخفاء دليل، أو تحريف قراءته، أو تأويله.

٢. كربلاء: لا تمثل رقعة جغرافية تحيّز بحدود مكانية مادية فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكّل بذاتها تراثاً لسلالة بعينها، وتتشكّل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي إليها؛ أي: العراق، والشرق، وبهذا التراتب تتضاعف مستويات الحيف التي وقعت عليها: فمرة؛ لأنّها كربلاء بما تحويه من مكتنزات متناسلة على مدى التاريخ، ومرة؛لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي إلى العراق بما يعتريه من صراعات،ومرة؛لأنها الجزء الذي ينتمي إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبت وغُيِّب تراثها، واخُزلت بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو المنحرف أو المنزوع عن سياقه.

٣. وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث كربلاء؛ لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى:

- تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء بأبعادها الثلاثة: المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق.
- مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي رشحت عن ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ، ومديات تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس ذلك التعالق سلباً أو إيجاباً على حركيتها؛ ثقافياً ومعرفياً.

- اجراء النظر إلى مكتنزاتها: المادية والمعنوية، وسلكها في مواقعها التي تستحقها؛ بالدليل.
- تعريف المجتمع الثقافي: المحلي، والإقليمي، والعالمي: بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهيأة التي هو عليها واقعاً.
- تعزيز ثقة المنتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم؛ في ظل افتقادهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية؛ مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية.
- التوعية التراثية وتعميق الالتحام بتركة السابقين؛ مما يؤشر ديمومة النماء في مسيرة الخلف؛ بالوعي بما مضى لاستشراف ما يأتي.
- التنمية بأبعادها المتنوعة : الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء.

فكانت من ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون.

تراث كربلاء

للشاعر علي الصفار

قَصيدةٌ تُؤرِّخُ صدورَ مَجَلَّةِ تُراثِ كربلاء الفصليةِ المحكَّمة الصَّادرةِ عن مركز تراث كربلاء/ قسم الشؤون الفكرية والثَّقافيةِ التابعة للأمانة العامةِ للعتبةِ العباسيةِ المقدسةِ وذلك في سنة ١٤٣٥هـ.

مَجَـلَّـةٌ طُـفُـوفُـهَـا مُـنَـاهَـا ... عَـلى خُـطـا كـفـيـلِـهَـا خُـطـاهَـا
فَـصـلـيَّـةٌ تَـسُـمـو بِـأُفْـقِ كـربَـلا ... ومِـــنْ سَـنَـا تُـراثِـهـا سَـنَـاهَـا
أَبْـوابُـهَـا الـخَـمْـسَـةُ مَـا أجمَـلَـهـا ... كَـعَـدِّ أَصـحـابِ الـعَـبـا نَـراهـا
تَـنَـوَّعَـتْ كَـمـا الـفُـصـولُ إِنَّـمَـا ... كُـلٌّ رَبـيـعٌ هَـلَّ في رُبَـاهَـا
بـابُ تُـراثٍ بِـالـفـلـكـلـورِ بَـدا ... مُجْـتَـمَـعِـيَّـاً سَـارَ في سُراهَـا
وآخَـرٌ يُـعـنـى بِـتَـاريـخ مَـضَى ... وَيُـخْـرِجُ الآثـارَ مِـنْ ثَـرَاهَـا
وَثـالِـثٌ خُـصَّ لِـضَـادٍ أَيْـنَـعَـتْ ... في أَدبٍ طـوبـى لِـمَـنْ جَـنَـاهَـا
ورابِـعٌ فَـنٌّ، جَمَـالٌ، صُـوَرٌ ... نَـالَـتْ مِـنَ الإبْـداعِ مُبتَغاها
وخَـامِـسٌ لِـلـعـلـمِ فـيـهِ مُجْتَـنى ... والـعِـلـمُ مِـنْ حُـلَّـتِـهِ كَـسـاهَـا
فَـيـالـهـا مِـنْ صـفـحـاتٍ أَشرَقَـتْ ... بِـمَـا مَـضـى؛ فَـمَـا مَـضى هَـواهَـا
تُحَـدِّثُ الـعَـقْـلَ بـقَـلـبٍ مُـغـرَمٍ ... وَمَـا أَرادا أبـداً سـواهَـا
تُـمـيـطُ عَـنْ فـكـرِ الـمُـحِـبِّ عُـتْـمَـةً ... وَتُخْـرِجُ الأَنْـفُـسَ مِـنْ دُجَـاهَـا
وكـيـفَ لا وبِـالـحُـسَـيـنِ شَـمـسُـهَـا ... في كُـلِّ سَـطـرٍ سَـاطِـعٌ ضِـيـاهَـا
وَلـيـلُـهَـا بِـاسْـمِ الـكـفـيـل مُـقـمِـر ... وفي هَـــواهُ أحـــرَزَتْ رِضَـاهَـا
بِـجُـودِهِ انْـسَـابَ ظَـمَـاهَـا فَـارْتَـوَتْ ... لأنَّ فـيـضَ عـيـنـهِ سَـقـاهَـا

مِـنْ فضلِ كفَّيهِ نَـمَـتْ واتَّسَقَتْ وانـطَـلَـقـتْ إلى المَـــدَى يَـداهَـا
فَـهْـيَ عَـطـاءٌ دائِـــمُ وَإرثُـهـا تُـــراثُ أَرضٍ دائِـــمٌ قِـرَاهَـا
خُـذْ سَبعَةً منها وَقُـلْ مُـؤَرِّخـاً: (تُـــراثُ كـربـلاءَ مَـا أحـلاهـا)
(١١٠١ + ٢٥٤ + ٨٧)

=١٤٤٢-٧ =١٤٣٥هـ

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
	بَابُ التُّرَاثِ الْمُجْتَمَعِيِّ	
٢٩	الدخيل في المحكيّة الكربلائية قراءة جديدة في المفهوم التراثي	أ. م. د. اسامة رشيد الصفار جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد قسم اللغة العربية
٤٩	دراسة ميدانية لحالات الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة (الواقع والأسباب)	م. د. علي عبدالكريم آل- رضا، عباس حسين تومان جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
	بَابُ التُّرَاثِ التَّارِيْخِيِّ	
١٠١	لمحات من التاريخ السياسي لمدينة كربلاء المقدسة ١٩١٤-١٩٢٠	أ. م. د .عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
١٤٧	الأقلية الإيرانية في لواء كربلاء وموقف الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منها	أ. م. د. سامي ناظم حسين المنصوري جامعة القادسية كلية التربية قسم التاريخ
	بَابُ التُّرَاثِ الْأَدَبِيِّ	
١٧٧	الخطاب الحسيني في واقعة الطف وحدة الدلالة وتنوّع الأبعاد	أ. د. عبدالباقي الخزرجي الجامعة المستنصرية كلية الآداب قسم اللغة العربية

٢٠١	تطور فن الرثاء في الشعر العربي القديم وخصوصية رثاء الإمام الحسين عليه السلام فيه	م. د. أحمد كريم علوان جامعة الكوفة كلية الآداب قسم اللغة العربية

بَابُ التُّرَاثِ الْفَنِيِّ (الْجَمَالِيِّ)

٢٣٣	العناصر العمارية في الابنية التاريخية في مدينة كربلاء المقدسة	هدى حسين الفتلاوي ماجستير تاريخ من قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء
٢٦١	نماذج من العناصر العمارية لمرقد سيدنا العباس عليه السلام دراسة تخطيطية – تحليلية	أ. م. د. ميثم مرتضى نصر الله جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ

بَابُ التُّرَاثِ الْعِلْمِيِّ

٣٠٩	دور مغنطة المحلول المغذي لكبريتات المنغنيز في نمو وحاصل الحنطة المزروع في حقول محافظة كربلاء المقدسة (Triticum aestivum L.)	* احمد نجم الموسوي. ** حميد عبد الفرطوسي. ** عباس علي العامري. ** رزاق لفته السيلاوي. * جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الصرفة قسم علوم الحياة ** جامعة كربلاء كلية الزراعة قسم المحاصيل الحقلية
19	Studying the Effect of Male Hormones in the Serum Sample of Patients in the Province of Holy Karbala on Benign Prostate Hyperplasia	Researcher Khawla Ibrahim Abd Al-Musawi Master of chemistry science University of Baghdad The council of province of holy Kerbala


باب
التراث المجتمعي
Society Heritage Section

الدخيل في المحكيّة الكربلائية
قراءة جديدة في المفهوم التراثي

Loan words in Karbalay Narrations:
A New Reading in the Heritage Concept

أ. م. د. اسامة رشيد الصفار

جامعة بغداد
كلية التربية (ابن رشد)
قسم اللغة العربية

Asst. Prof. Dr. Usama Rasheed al-Saffar

Ph. D. Baghdad University
College of Education-Ibn Rushd
Dept. of Arabic

الملخص

هذه القراءة تأصيلية اشتقاقية لمجموعة من الالفاظ التي تتراكب بها الجمل الفارسية تختلف عن تلك التي تتراكب في العربية فلكلّ خصوصية، معتمدا في ذلك القاموس الجامعي (فرهنگ دانشگاهي). الذي كان أساسا لبحث آخر عدّ فيه الباحث استعمال (البادئة presfex) (دا) في دا أَجِي... دا أروح... دا أمشي... دايمشون... الخ لفظاً دالاً على الاستمرار انفردت به اللهجة الكربلائية.

وخلص البحث الى ان الالفاظ الدخيلة التي ذكرت في البحث الموسوم بـ (الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشكاهي) هي ليست ألفاظاً مخصوصة بأهل كربلاء فقط، لأنها مستعملة في عموم ارجاء العراق.

Abstract

This is a morphological study of some words of which Persian sentences are composed and which differ from those of which Arabic ones are constructed; each has its own peculiarity depending mainly on the al-Jamiy dictionary (FarhangDanshgahy). In talking about the linguistic structures, the researcher mentioned the prefix 'da' (دَ) as in 'da aji' (Iam coming), 'da arooh' (Iam leaving), 'da amshi' (Iam walking), 'da yamshoon' (they are walking), etc.; such use refers to continuity or progression and it is only used by people of Karbala.

The research has come out with the result that the loan words mentioned in (the research entitled the Loan words used in Karbalay dialect in danshgahy dictionary) are not words which are used only by the people of Karbala as they are used all over Iraq.

بسم الله وبالله، وحسبي الله وكفى...

اللهم صل على افصح الأنام محمد وعلى آله الطيبين، وبعد

كان من جملة ما وقع بين يدي في اثناء دراستي الالفاظ المشتركة بين الناس في جميع انحاء العالم دراسة قيّمة[1] للباحث علي عبدكاظم من كلية التربية – جامعة كربلاء، اذ بدا لي شيء رغبت ان اضعه في اثنائه وبين حواشيه، مشفوعا بالثناء والاعجاب..

ويبدو لي ان عدداً من المغامرين ممن حباهم الله بملكة الجرأة للخوض في موضوع التأصيل اللغوي الاشتقاقي قليل، لأن من يتّسم بهذه الجرأة ينبغي ان يكون عارفا بفلكلور الامم المختلفة او مُطّلعا على بعضها في ادنى تفكير، فضلا عن اجادته لغة او اكثر، فالباحث بلا لغة.باحث اعرج.. ويبدو لي أنّ الباحث (علي عبد كاظم) لم يأل جهدا في بحثه للوصول الى ما وصل اليه من نتائج قيّمة مع بعض التحفظ، حملني ذلك على النظر فيما كتبه حين وجدت في اثنائه شيئا يحتاج الى التصحيح، وانما هي بضاعة مُزجاة، القيتها هنا على وفق ما رأيته من وجهتي في مسلك التأثيل (EtYmoloqy).. فأسأل الله ان يوفقه وايانا لما فيه منفعة الذات والجماعة..

اقول: تنجم صعوبة البحث في اللغة على وفق منهج التأثيل (أو ما يسمى بمنهج التأصيل الاشتقاقي (EtYmoloqy)[2] من عماليته، فهو منهج لا يقتصر على معرفة الباحث بلغته التي يتقنها كما يتقنها اي من الناس، لأنه ان اقتصر على لغته لا يخرج من اطارها الاقليمي الضيّق، والتأثيل من سماته تجاوز تلك الاقليمية الى العالمية، فينبغي من اجل ذلك ان تتوافر في المؤثل ما تقدم الكلام فيه من

متطلبات منهج التأثيل.

والقول ايضا: ان المنهج التقابلي (contrastive) يعنى بدراسة اللغات المتباعدة في أروماتها، فهو ذو طابع عالمي (Universal) وليس ذا طابع اقليمي قائم على مقارنة لغات الأرومة الواحدة، فَحُجَزُ التأثيل. اذن بحجز التقابلية..

والمنهج التقابلي في واقعه وطبيعته منهج صعب، مُتلئَّبٌ من حيث الغور.. هو امتداد لمفهوم طه باقر في العربيات القديمة التي تشتمل على العبرانية والمندائيّة والحبشية والسريانية واليمنية الجنوبية القديمة وغير ذلك مما سماه المستشرقون ساميا، وعدّهُ المتقدمون أعجميًّا، وليس كذلك؛ لأن اللغات التي حدّها المؤثلون بنات عم من حيث الاصل، والقياس، والاشتقاق، ومن حيث الصوت، والدلالة، والتركيب، والصرف، فمن كان على منهج طه باقر؛ فإنّ اطار دراسته منحسرٌ في المقارنة (comparative)، وأما من كانت دراسته تقوم على مقابلة إحدى المذكورات أي التي سماها طه باقر عربيات، وسماها المستشرقون ساميات، والمعنى واحد. بلغة من ارومة مختلفة كالفارسية التي تعد تبعيتها هند أوربية؛ فمحسوب على رواد منهج التقابلية، وعليه؛ لا يغُرّنك كثرة ما تراه من الفارسية في اللفظ العربي، أو ما تراه في العربية من اللفظ الفارسي، فهذا إمّا نشأ من التجاور أو الاحتكاك، ليس غير..

إن الالفاظ التي تتراكب بها الجمل الفارسية تختلف عن تلك التي تتراكب في العربية..فلكلّ خصوصية سنأتي على بيانها قريبا ان شاء الله.

وقد اعتمد الباحث علي عبد كاظم على (فرهنگ دانشگاهي) أو القاموس الجامعي لمؤلفه أحمد سياح، وهو قاموس فارسي – عربي يضم أكثر من ثلاث

وعشرين ألف كلمة واصطلاح فارسي، مختلف بين قديم وحديث، وقد غلب على مؤلّف هذا القاموس ميله إلى الالفاظ المُحدثة والمتداولة، وكان في كثير الأحيان يرجع تلك الالفاظ الى اصولها، فبعضها فارسي اصيل وبعضها منقول من الفرنسية، او الانجليزية، او التركية، وهكذا..

والقاموس الذي بين يدي هو نفسه الذي اعتمد عليه الباحث، وتأتي عبارة الباحث مضطربة قليلًا، اذ ذكر في صدر كلامه ان مؤلف قاموس (دانشگاهي) قد بين الالفاظ التي احصاها بإرجاعها الى اصولها، ثم يأتي بعد اسطر قليلة على إنكار ذلك، اذ يقول قد خالف في منهجه ما سارَ عليه مؤلفو المعجمات والقواميس "ثم يستدرك فيقول: الا انه اجاد في ذكر كثير من الامثلة النحوية، والهيأة التي كانت عليها الكلمات قبل ان تتغير بمرور الازمان، فضلا عن التطورات التي طالتها جيلا بعد جيل[٣].

وتكلم الباحث بعد ذلك على اندثار الكلمات وموتها، بحسب ما اوضحه مؤلف دانشگاهي، الذي ذيّل قاموسه بصور وخرائط ولوحات تصف المدن العريقة، ورجالات بلاد فارس المشهورين، كالقادة، والوزراء والامراء، والشعراء والفنانين، غيرهم..

وازيد على ما تقدم ان الكتاب المذكور قد جُعِلَ في جزأين، وهو مرتب على النظام الالف بائي، والجزء الاول منه منظوم على اتجاه واحد، من العربية الى الفارسية، اما الجزء الثاني؛ فمن الفارسية الى العربية..

واما حجم الكتاب وقوامه؛ فمن القطع المتوسط، يقع الجزء الواحد منه في زهاء خمسمائة وستين صفحة، والقاموس بجملته يشبه كثيرا قاموس المنجد

للويس معلوف..

وقد اقتبس الباحث من القاموس المذكور جملة من الالفاظ الفارسية، فجعلها في جريدة مستقلة آخر دراسته على انها من الالفاظ الاكثر شيوعا في الاستعمال عند الكربلائيين[٤].

قلت هي نفسها ايضا مشهورة ومتداولة عند اهل بغداد، لكن لا يبعد ان كثيرا ممن سكن كربلاء قد نزح الى بغداد بحكم ما فرضته ظروف التطور المدني، فكانت بغداد تجذب سكنة المحافظات من عمال وكسبة وموظفين للعمل فيها، فحصل ان انتقلت مع هؤلاء الوافدين ثقافتهم مشتملة على لغتهم المُدججة بذلك الدخيل، او ان ذلك الدخيل قد انتقل الى الزائرين من اهل كربلاء بحكم ترددهم المستمر الى عتباتها.

وتجدر الاشارة الى ان الكثير مما نعتقد بأعجميّتِهِ هو ليس في حقيقته اعجمي وانما لفظ انساني قديم اشتركت في تداوله جميع الامم، لكنه انحسر من الاستعمال بتقادم الازمان وتباعد الاصقاع، ليقتصر على امّة بعينها، فاستوحشه من لم يستعمله فعدّه أعجميا أو غريبًا عن لغته[٥].

ان عدد النقَدَة في مجال التأثيل يُعَد. عموما. قليلا. اذا ما قيس بغيرهم ممن انتهجوا المنهج المقارن.. فدراسة المحكيّة الكربلائية.على سبيل المثال. في ضوء المحكيّة البغدادية هي (مقارنة)، واللبنانية في ضوء العراقيّة (من منطق اوسع) ايضا تُعَد (مُقارنة)؛ لأنها في النهاية لم تندّ عن روح العربية القديمة (الساميات) ومقوماتها، فكل سامي عربي، فيدخل على هذا بغداد ضمن الالفاظ العربية؛ لأن بغداد لفظ سامي بحسب ما يراه المؤثّلون، والتسامي بطبيعة الحال عربي،

بمقياس كل من طه باقر، وبنيامين حداد، وبهنام ابو الصوف، وغيرهم.

ونقل الباحث ان التقدم العلمي والتقدم الادبي اللذين ازدهرا في حقبة الحكم العربي على امتداد القرون قد ترك اثره البارز في فرض اللغة المتقدمة على اللغة المتخلفة، فقد فرضت العربية رسمها، وتداولها، احدهما او كليهما معا على كثير من لغات الشعوب وآدابها، وبالعكس هي ايضا اخذت من ثقافات تلك الشعوب، ولغاتها فيما يُشبه عملية التقارض والمقايضة بنسب متفاوتة، كالآتي:

- **في اللغة الفارسية: ١٦،١١٪**
- **في اللغة التركية: ١٣،٥٦٪**
- **في اللغة الاوردية: ٥٦،١٣٪**
- **في اللغة التاجيكية: ١،٥١٪**
- **في اللغة الافغانية: ٣١،١١٪**[٦]

وأقول: إن الدخيل الذي خصه الباحث بالمحكية الكربلائية هو دخيل أيضا في المحكيّة البغدادية، بل لا تكاد تخلو منه محافظة من محافظات العراق، فضلا عن وجوده مستعملا في الدول المجاورة للعراق، ولا سيما دول الخليج.

وربما كان لخصوصية كربلاء من ناحية الاستقطاب الديني الاثر الاكبر في دخول اللغة الفارسية في مثاني اللغة العربية، لأن نسبة الوافدين الى العراق من بلاد فارس هي الاعلى من زوار العتبتين في تلك المدينة المقدسة، فضلا عن العتبات الاخرى في النجف والكوفة، وسامراء، والكاظمية، فهذا معلوم لا يسمَح معه انعدام التأثير.

ومما خصّه الباحث بهذا الاثر ما ذكره في الخواص اللغوية، اذ عد استعمال

(البادئة prefix) (دا) في قولهم: دا أجي.. دا أمشي.. دا يمشي.. دا يمشون.. ألخ... لفظا دالا عل الاستمرار قد تفرد به اهل كربلاء[٧]. ثم ذكر من تلك الخواص اشياء اخرى منقولة. وهي بالفعل منقولة من الفارسية. كقول اهل فارس: داشتم سوار تاكسي مى شدم كسي صدايم، وترجمته: في الوقت الذي ركب السيارة، ناداني احدُهم...[٨].

ويشيع في بغداد مَثَلٌ قديم لا أدري إنْ كان قد تسرّب اليها من الكاظمية، أو من كربلاء، أو من غيرهما، فربما يكون قد وقع على بغداد مباشرة بلا واسطة، ولفظه مشهور بـ(أكر حيلت ندري، چرا لفلف ميكُني)[٩].

والمثل يحكي لنا قصة فارسي نزل ضيفًا على بعض الأصدقاء، فإذا بصاحب الدار يُقدم اليه (الدولمة) وهي عبارة عن ورق ملفوف في داخله خليط من الرز واللحم المفروم معالجا بالتوابل، فاستغرب ما بين يديه، وراح يقلّب (لفائف الدولمة) بأطراف اصابعه، ويقول بما فُهِمَ من لفظه اذا لم يكن في الأمر حيلة فلماذا لُفَّ الخليط بالورق؟!!.. يُريد أن الأرز طعام طيب، وكذلك اللحم، ويقضي الحال أن يعرضا مكشوفين، فإذا لُفا دل ذلك على وجود حيلة يخفون بها عيب الطبيخ، فذهبت الجملة بلفظها الفارسي مَثَلاً يقال لمن تصرف تصرفاً مشبوهاً، ثم يدعي البراءة من كلّ ما يستوجب الشبهة[١٠].

ومن ذلك ايضا: استعمال الفرس اللاحقة (خانة) للدلالة على المكان، فيقولون: جامخانه.. بانزين خانه.. زورخانه.. ألخ...[١١].

قلت هذه اللاحقة لا يقتصر اثرها على اللهجة الكربلائية، لأنها موجودة بكثرة في العاميات العراقية، فضلا عن العاميات العربية في بعض الدول العربية،

ولا سيّما دول الخليج.. وارى ان شيوعها انما كان من باب الاقتصار اللغوي، فضلا عن أن وجود هذا السجع في نهايات كثير من الالفاظ يضفي عليها طلاوة موسيقية قد لا تجدها في الالفاظ العربية المُضافة الى بعضها.. فضلا عن ان بعض المستعمل الذي دخلت عليه هو ايضا دخيل فكلمة (زور) دخيلة، فكان لفظ (خانة) الداخل عليها موافقا لجنسها.

واما ما يراه الباحث في ان طبيعة الاداء النطقي لبعض الحروف انما كان من تأثير الفارسية او غيرها على اللفظ العربي، كنطقهم القاف (گ) على طريقة اهل فارس[١٢] او كنطقهم (قبل=گبل) فأقول: ان هذا لا يثبت؛ لأن نطق القاف بالطريقة المذكورة مشهور ايام العرب الاولى، فلا سند لصحة هذا الادعاء، اذ لا يزال اهل سلطنة عمان واليمن، وعدد من دول الخليج ينطقون بالقاف بهذه الصورة، ولا دليل على ان العرب قد تأثروا بكل مسموع سمعوه ما لم يكن ذلك معضدا بما ينطقه..فضلا عن عدم توافر الضرورة المُلجئة الى التقليد.. بل ارى من الخطأ الفادح ان تصوّر القاف بـ(گ) على انها امتداد او محاكاة لطريقة نطق غير عربية.

ولعلّ الباحث قد فاته ان يذكر لفظ (آب) بمعنى الماء كيف اصبح بادئة لكثير من الالفاظ الفارسية الداخلة في لفظ الكربلائيين، وغير الكربلائيين، اذ يقولون: آب كوشت، بمعنى المرق، او ماء اللحم، وقد يكون في الوسط وهو في المصطلح العلمي: (Infix).

وهنا يجدر بي ان اذكر بعروبة اللفظ (آب)، او بعالميته!. ووجوده في الفارسية لا يعني عدمه في العربية قديما ثم اندثر، فان جهل الناس بأن الحكم على فارسية

(آب) انما كان سبب ثباته في الفارسية هو الذي رسخ مُعتقد فارسية اصله، وليس بصحيح على وفق ما بيَّنَّا ألآ ترى ان (السرداب)[١٣] قد كان مستعملا منذ القدم عند الكربلائيين وغيرهم حتى ان الزبيدي قد ذكره في تاجه فكأن العرب اجمعهم قد عرفوه لكنّنا لبعدنا من استعماله لم نعرفه !!..

وأما لفظ (الأب) في قوله تعالى (وفاكهة وأبا)[١٤]؛ فله جذور في العبرانية والآرامية والسريانية وان دلالته تتصل بأسباب الحياة المهمة كالماء، اذ كان مطلقاً على الثمار والحب والسنبل[١٥]. وانما قلت: (آب) و(ماء) لفظان انسانيان من حيث الترسيس؛ لما لهما في التصور العقلي من امكان القبول تعضيدا بالقرينة المكتوبة، فضلا عن ان في القرآن الكريم من كل لسان، وهذا حال كل اللغات، اذ لم تكن العربية الحديثة كالعربية القديمة، ولا الهند اوربية الحالية كالهند أوربية السابقة، افلا ترى ان (العين) كان على اربعين الف مادة في القرن الثاني الهجري ثم زاد شيئاً فشيئاً ليجاوز حَدّ المئة والعشرين ألفاً بعد عشرة من القرون في (تاج العروس)، فإن دخل لفظ من لغة في اخرى وانماز فيها بِنُبُوِّهِ عن طبيعتها؛ فهو ليس منها، وان دخل فيها وطاب له المقام فيها، فهو منها؛ لأنه لم ينبُ عن طبيعتها؛ وهذا امر ينبغي ان يدرك بالقبول؛ لأن رُقي اللغات انما يكون بتفاعلها مع غيرها، ولو قدر لأي لُغةٍ ان تكون بمنأى عن صاحبتها لتخلّفت واندثرت، فهذه قاعدة هذا ما افهمه من معنى قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ"[١٦] وذلك قبل ان تفترق اللغة الأم في لغات مختلفة بتكاثر الناس، وتباعد اصقاعهم، وتشعّبِ اجناسهِم، وتطورِّ لغاتهم، على مرّ الازمان بطرق الامناء التي سبق ذكرها، والله اعلَم..

ولا يقتصر دخول اللفظ الأعجمي في اللهجة العراقية على المنفذ الكربلائي، فمدينة الكاظمية ببغداد قد تسلل اليها ايضا ما تسلل الى كربلاء، فالناس من غير كربلاء في الاماكن المقدسة التي تزخر بالسياحة الدينية، فلا يبعد ان اصابها طلٌّ مما اصاب كربلاء، اذ ترى الناس ممن يعمل في تلك الاماكن يُصانعون الاعاجم في لغتهم والعكس صحيح.. فيتقارض الاخوان في الله من بعضهم بالمُلاطفة ولا مشاحة في ذلك.

وعزا الباحث ايضا امر التقارض اللغوي الى وجود بيوتات العلم والحوزات الدينية من زمن بعيد في العراق[١٧] وتلك كانت مراكز استقطاب كبيرة للطلبة من مختلف البلدان، فوقع اثر هذا كله على المُجتمعين من خلال المصاهرات والمعاملات التجارية، ولا جرم ان البصمة الفارسية قد أضحت جليّة في طريقه نطق الكربلائيين لبعض الحروف لينمازوا بها عن سواهم خلفا عن سلف.

واشار الباحث ايضاً الى فشو الفارسية والتركية والروسية في المحكية الكربلائية، فأتى على ذكر عدد منها في جريدة مستقلة ذيّل بها بحثه، فضلا عمّا ذكره في اثناء دراسته منها، ففي الادوات ذكر:

الچربايه، والميز، واللگن، والـبرده، والاستكان، والقوري والقوزي، والسماور، والچفچير... الخ..

وفي الاطعمة: باچه، ترشانة، دولمة، شمه، رشته، سبزي، تمن تهجين، برته بلو، چلوب كباب، زرده، كليجه، زلابيه، كفته ريزة.. الخ[١٨].

وذكر في المُسميات التراثية والعادات "الدس بوس"، واصلها: دست بوس "اي تقبيل اليد في اليوم السابع في بيت أهل العروس، ذكَرَ ال "تخته روان" اي

التابوت عند الوجهاء وعلماء الدين. والكشوانية، واصلها "كفشواني"، وهي مكان وضع الاحذية في الاماكن المقدسة. "والرازونه" وتعني الرف داخل الحائط و"الشوباس" واصلها: "شاد باش"، وتعني كُنْ سعيدًا، ويكثر استعمالها في المناسبات السعيدة كالأفراح، والأعياد، والأعـراس.. و"الخيمكه" من (خيمه گاه) ويقصد بها المكان الذي توضع فيه الخيام الخاصة بواقعة الطف أو ما يضارعها من لوازم المناسبات الدينية.. وغير ذلك[١٩].

ولعل محاولتي تأصيل بعض الالفاظ التي ورد ذكرها في هذه الدراسة على انها مما اختص به اهالي كربلاء فقط هو رأي مجانب للصواب، فقد ذكرها المُعجميون المتقدمون، وآخرهم المُرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) قبل عقود من الزمان على انها الفاظ دخيلة على العربية، دون تحديد بيئة او شعب او طائفة، فثبت بذلك ان هذه الالفاظ ليست مخصوصة بمدينة معينة، او قرية بعينها؛ بل هي الفاظ دخيلة قديمة ألفتها الناس في جميع الاصقاع العربية.

وقد اورد الباحث في دراسته جريدة مُجملة تحتوي على ١٦٠ لفظا وهذا تأصيلٌ لبعض منها بحسب ما اورده الزبيدي (١٢٠٥هـ) في تاج العروس:

- **البَوْسُ**: بالفتح: التَّقْبيلُ، فارسيٌّ مُعَرّب، وقد يبوسه وباس له الارضَ بَوْساً[٢٠].
- **البُسْتوقَة**: بالضم: من الفخارِ، مُعَربُ (بُسْتُو)، بالضم ايضا، نقله الصاغاني وقال مَعْرُوفَة[٢١].
- **البَهار**: كسَحَابٍ: نَبْتٌ طَيِّبُ الرِّيح، قال الجوهريٌّ: وهو بَهارُ البَرِّ، وهو نَبْتٌ جَعْدٌ له فُقّاحةٌ صفراء، ينبتُ أيامَ الرَّبيع، يقال لها العَرارَةُ، قال الاصمعي: العَرارُ بَهارُ البَرِّ، وقال الازهري: العَرَارةُ الحَنُوةُ: واروى البَهارُ فارسية.. [و]

البَهارُ: شيء يوزن به، وهو ثلاثمائة رطل، قاله الفراء وابن الاعرابي.ورُويَ عن عَمْرِو بن العاصِ انه قال، ان ابنَ الصَّغْبة يَعني طَلْحة بن عبيد الله، ترك مائة بَهارٍ اي، كلَّ بهَارٍ ثلاثة قناطير ذَهَبٍ وفضّةٍ، فجعله وعاء.قال ابو عبيد: بُهَارٌ أحْسبها كلمة غير عربية وأَراها قبطيَّة[٢٢].

- **التَّخْتُ**: اي بالخاء المُعجَمة، وهو وعاء يُصان فيه الثَّياب، فارسيٌّ، وقد تكلَّمت به العَربُ، وهكذا صَرَّح به ابن دُريد ايضا وأغفله الخفاجي في شفاء الغَليل[٢٣].
- **الجُل**، بالضمّ ويُفْتح: الياسمينُ والوردُ بأنواعه ابيضه واحمرُه واصْفَره، قاله ابو حنيفة: الواحدة بهاء قال: هو كلام فارسي، وقد دخل في كلام العرب، وذكر بعضٌ انه يقال له: الوَتِيرُ، الواحدة وتيرة: قال: والوَرْدُ بِبلادِ العرب كثيرٌ؛ رِيفيٌّ وبَرّيٌّ، وقال الصاغاني: هو مُعرَّب كُلْ [گ]، وقال الاعشى: وشاهِدُنا الجُلُّ والياسمين والمْنعساتُ بقُصّابها[٢٤].
- **النَّأرجيلُ** = النّارجيلِ: بالهمزِ أهمله الجوهري والصاغاني، وفي اللسان: هي لغة في النّارجيلِ بالألف.قال الليث: يهمزُ ولا يهمزُ[٢٥].

وفي المعجم المفصّل للدكتور علي ضنّاوي انه الجوز الهندي، ومنه النارگيلة اداة تدخين التنباك، لأنها بدأت مصنوعة من جوز الهند (النارجيل). من الفارسية (نارگيل)[٢٦].

وهناك ألفاظ كثيرة فاتت الباحث فلم يذكرها، منها: البادم، وهو اللوز..

- **البادم** = اللَّوز

ممنوع للعجمة والعلمية ومعناه اللوز بالفارسية[٢٧].

□ **السَّميطُ** = بَرَاسْتق

السَّميط: الآجُرُّ القائم بعضه فوق بعضٍ.قال ابو عبيدة: هو الذي يسمَّى بالفارسية (بَرَاسْتق)[٢٨].

□ **الكباب**، بالفتح: الطباهجة، وهو اللحم المشرح المشوي، قال ياقوت: وما اظنه إلا فارسياً، وبمثله جزم الخفاجي في شفاء الغليل. ومن المجاز: كببوا اللحم. والتكبيب: عمله من الكباب، وهو اللحم يكب على الجمر يلقى عليه[٢٩].

□ **والكباب**: اللحم المشوي، ذكره د. ضناوي في مجمعه وفسَّره بـ(الطباهج) وفي ذِكر (الطباهج) فسره بـ(الكباب)، فكأنه فْسَّر فارسيّاً بفارسيّ. والعرب تسميه الصَّفيف. والطباهج: من الفارسية تبَاهه[٣٠].

وتجدر الاشارة الى ان الالفاظ الدخيلة قد اتى على ذكرها الزبيدي في تاج العروس، فلا مجال للشك ان ما يستعمله اهل كربلاء هو جزء من المنظومة اللغوية القديمة للألفاظ التي ذكرها من قبل الجواليقي في المُعرّب وغيره، وقد نقل الزبيدي اكثر ما احصاه من الكتب السابقة التي اعتمد عليها، كالقاموس المحيط للفيروز أبادي، ولسان العرب لابن منظور، المعجميون جميعا قد نقلوا عن سابقيهم وزادوا عليهم حسب الحوادث والمستجدات حتى وصلوا الى الغاية المؤمّلة من جهودهم..

قافية الدراسة

تخلص هذه الدراسة الى ان الالفاظ الدخيلة التي اتى على ذكرها الدكتور علي عبد كاظم، في بحثه الموسوم بـ(الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشكاهي) هي ليست ألفاظا مخصوصة بأهل كربلاء فقط؛ لأنها مستعملة في عموم ارجاء العراق، فخرج العنوان الذي ابتكر به بحثه من معنى التقييد الذي اراده ليسبغ ما تقدم به اي انسان لدراسة الأعجمي، ويكفي ان ترفع من عنوان هذا البحث (كربلاء) لِتضع بـ(بغداد) او (النجف) او اية مدينة اخرى، فيكون العنوان الجديد صالحاً على ما يقع تحته. فضلا عن ورود ما اراد زميلنا تخصيصه في كثير من مصادر المتَقدّمين اللغوية.

ومع ذلك لا ننكر ان كربلاء تُعدّ بوابة حيوية لأغلب ما نراه من تلك التحولات، فالاقتراض شكل من اشكال الانماء المشروط بقواعد العربية وضوابطها، فلا مانع من ان تكون تلك المدينة المقدسة مستودعا لما وفد اليها من الدول الاخرى، وان تكون في الوقت نفسه ميناء لتصديره الى الاماكن الاخرى. والناس تنتقل اذا ما رغبت بالانتقال، لا بأجسادها بل بثقافتها ايضاً..

الهوامش

(١) مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث، العدد الرابع، ايلول ٢٠٠٦. دراسة للباحث علي عبد كاظم، بعنوان الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشكاهي.

(٢) ينظر: مقدمة كتاب ينبوع اللغة ومصادر الالفاظ، د. أسامة رشيد الصفار، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.

(٣) ينظر الى دراسة الباحث، ص١٨٧.

(٤) ينظر دانشكاهي، ص١٩١-١٩٨.

(٥) ينظر: كتاب المعّرب والدخيل والألفاظ العالمية، د.أسامة رشيد الصفار، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م.

(٦) الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٨٨.

(٧) الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٩٠.

(٨) الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٩٠.

(٩) الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٩٠.وقد اورد هذا المثل ايضا الاستاذ عبود الشالجي في كتابه موسوعة الكنايات العامية البغدادية، مطبعة دار الكتب بيروت، ١٩٨٢، ١/ ٧٨. والمثل المذكور من جمهرة الامثال البغدادية، لعبد الرحمن التكريتي، منشورات وزارة الاعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.١/ ٢٨٤.

(١٠) ينظر موسوعة الكنايات العامية، ٢/ ٣٤٤. وكتاب الامثال العالمية. توافق الالفاظ وتشاطؤ الكنايات، د. أسامة رشيد الصفار، دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٣.

(١١) الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٩٠.

(١٢) ينظر هذا المعنى في الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٩٠.

(١٣) ورد (السرداب) في سردب مُعّرباً عن سرِدْ آب، ٢/ ٧٥، علي شيري، ٣/ ٥٦ الكويتية. مركبة من مقطعين بمعنى: الماء البارد، وآب لفظ عالمي، بل من بقايا اللغة الانسانية القديمة.

(١٤) عبس: الآية ٣١.
(١٥) ينظر: قاموس المقارن ص١.
(١٦) سورة الروم، الآية ٢٢.
(١٧) ينظر: الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٨٩، ١٩٠.
(١٨) الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٩٠.
(١٩) الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية، ص١٩٠، ١٩١.
(٢٠) تاج العروس، بوس: ٨/ ٢١٢ علي شيري، ١٥/ ٤٧١ الكويتية.
(٢١) تاج العروس، بستق ١٣/ ٣٧ علي شيري ٢٥/ ٧٨ الكويتية.
(٢٢) تاج العروس، بهر ٦/ ١١٩ علي شيري، ١٠/ ٢٦٥ الكويتية.
(٢٣) تاج العروس، تخت، ٣/ ٢٦ علي شيري، ٤/ ٤٦٨ الكويتية.
(٢٤) تاج العروس ٧/ ١٠٢، علي شيري، ١٤/ ١١٢ الكويتية.
(٢٥) نأرجل ١٥/ ٧١٠ علي شيري ٣٠/ ٤٤٠ الكويتية.
(٢٦) ينظر: المعجم المفصل في المُعّرب والدخيل. د. سعد ضنّاوي. دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤، ص٤٣٣.
(٢٧) تاج العروس، بدم ١٦/ ٤٣ علي شيري ٣١/ ٢٦٣ الكويتية.
(٢٨) تاج العروس ١٠/ ٢٩٤ علي شيري ١٩/ ٣٨٢.
(٢٩) تاج العروس، كبب ٢/ ٣٤٨ علي شيري، ٤/ ٩٨.
(٣٠) ينظر (كباب) في المعجم المفصل: ٣٨٧، و(طباهج) في المصدر نفسه، ص٣٣١.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الامثال العالّية، توافق الالفاظ وتشاطؤ الكنايات، د. أسامة رشيد الصفار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣.
٣. تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الحسيني الزبيدي، بتحقيق علي شيري، مؤسسة اهل البيت. ايران ٢٠٠٣م (عشرون مجلداً).
٤. تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الحسيني الزبيدي، وزارة الاعلام الكويتية، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٣-٢٠٠١ (اربعون مجلّداً).
٥. جمهرة الامثال البغدادية، لعبد الرحمن التكريتي، منشورات وزارة الاعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.
٦. القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم تأليف الدكتور خالد اسماعيل علي، مكتب سناريا، بغداد ٢٠٠٤م.
٧. مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث، العدد الرابع، ايلول ٢٠٠٦. دراسة للباحث علي عبد كاظم، بعنوان الكلمات الدخيلة في اللهجة الكربلائية في قاموس دانشكاهي.
٨. المعجم المفصّل في المُعّرب والدخيل. د. سعدي ضنّاوي، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٤م.
٩. موسوعة الكنايات العاميّة البغدادية، عبود الشالجي، مطبعة دار الكتب بيروت، ١٩٨٢م.
١٠. ينبوع اللغة ومصادر الالفاظ، د. أسامة رشيد الصفار، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.

دراسة ميدانية لحالات الطلاق
في مدينة كربلاء المقدسة
الواقع والأسباب

A Field Study of Divorce Cases in Holy Karbala City: Reality and Causes

م. د. علي عبدالكريم آل-رضا
عباس حسين تومان

جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

Lecturer Dr. Ali Abdul Kareem Aal Ridha
Abbas Husain Toman

Karbala University
College of Education for Human Sciences
Dep. of Educational and Psychological Sciences

الملخص

إن الطلاق هو حالة حتمية لاحتدام الخلافات بين الزوجين ونتيجة لفشلهم في توفير الحد الأدنى من التفاهم بينهما مما يؤدي إلى انفصام عرى المودة والتآزر وبالتالي استحالة الحياة الزوجية؛ هذا الموضوع تم تناوله في هذه الدراسة التي تضمنت أربعة مباحث وكالاتي:

المبحث الأول: شمل مشكلة الدراسة وأهميته وأهدافه وحدوده، وتتلخص مشكلة البحث الحالي بالإجابة على السؤالين الآتين: ما هي أسباب الطلاق وما عدد حالاته في مدينة كربلاء المقدسة ؟ وهل في زيادة أو تراجع وما نسبة ذلك؟.. ويمكن أن تلخص أهمية البحث الحالي في الأتي:

١. أنها تشكل إضافة معرفية.

٢. تبحث في الأسباب المؤدية للطلاق ومعوقات الحياة الزوجية.

٣. تحاول التعرف على نسب ومعدلات الطلاق في السنوات (٢٠٠٧-٢٠٠٩)

٤. إذ ليس هناك دراسة بحسب علم الباحثان تناولت أسباب ظاهرة الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة.

٥. تعد هذه الدراسة وصف لظاهرة من ظواهر المجتمع الكربلائي.

٦. كما تمثلت أهداف الدراسة الحالية وحدودها في أن الدراسة تهدف إلى تحقيق الأتي:

١. إحصاء عدد حالات الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة.

٢. تعرف أسباب الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة الأعوام، ونسبها (٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩).

وتقتصر حدود الدراسة على:

١. الطلاق واقعه وأسبابه.

٢. مدينة كربلاء المقدسة المركز.

٣. الأعوام (٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩).

المبحث الثاني: تضمن الإطار النظري الذي استعرض فيه الطلاق عبر التاريخ والطلاق في الإسلام وأراء علماء النفس والاجتماع في الطلاق نفسيا واجتماعيا هذا فضلا عن ثلاث دراسات سابقة.

المبحث الثالث: تناول منهجية البحث وإجراءاته من تحديد مجتمع البحث وعينته وأداته وصدقها والوسائل الإحصائية التي تم اللجوء لها.

المبحث الرابع: أظهر نتائج البحث ومناقشتها، إضافة إلى الاستنتاجات، كما يتضمن مجموعة من التوصيات والمقترحات.

Abstract

Divorce is an inevitable state caused by disagreement between hus bonds and wives resulting from failing in achieve the least degree of understanding which, in turn, leads to breaking love and consolidation ties and consequently getting into the impossibility of marriage life. A field Study of Divource Cases in Holy Karbala City: Reality and Cases Lecturer

The study fell into four sections Section one dealt with the problem of the study, its importance, its goals and its limitation. The problem of the research is an answer to the following two questions: What are the causes of divorce and the its number state in holy Karbala city? Is it increasing or decreasing and what is the percentage?

The importance of the present research may be summarized as follows:

1. It is an addition to knowledge.
2. It deals with the causes which lead to divorce and the obstacles against marriage life.
3. It tries to see the percentages and rates of divorce in (2007-2008-2009).

4. To the best of the researchers ' knowledge no study has dealt with the causes of divorce phenomenon in holy Karbala city.
5. The study is considered a description of one of the phenomena of Karbala society.

The goals and limits of the present study may be said to achieve the following:

1. Statistically specifying the number of divorce eases in the holy Karbala city.
2. Showing the causes of divorce in the holy Karbala city together with their percentages for the years (2007- 2008-2009).

The study is limited to:

1. Divorce: its reality and causes.
2. Centre of the holy Karbala city.
3. The years (2007-2008-2009).

Section two: it covers the theoretical side where divorce over history is given and also divorce in Islam giving psychologists and sociologists on psychologically and socially in addition to three previous studies.

Section three: it has dealt with the methodology of the research and procedures of the research such as the society and the its sample of the research together with its instrument and its validity and also the statistical means used.

Section Four: it has showed the results of the research with explanation in addition to deductions; it has also included some recommendations and suggestions.

المبحث الأول

مشكلة البحث:

إن الأسرة هي النواة الحيوية للمجتمع الذي يرتبط بها سلبا أو إيجابا، فهي اللبنة الأولى التي ترتكز عليها التربية والقيم وهي مصدر التنشئة الاجتماعية وبالتالي إليها يرجع المجتمع في تماسكه أو هشاشته؛ والأسرة هي نتاج الزواج الذي هو الوسيلة الشرعية لوجودها، وهو ما أكدت عليه الأديان السماوية بخاصة والتي ضمن أطرها تتوفر للزوجان الحاجات النفسية والجسدية ومن ثم للأفراد الجدد (الأبناء) من خلال الحب والأمن وبما يوفر بيئة جيدة تعدهم وتؤهلهم لواقع الحياة التي عليهم مواجهتها والتكيف والاستعداد لها، لكن الزواج لا يقترن دائما بالنجاح، فهناك احتمال الفشل وبالتالي تعذر استمرار هذا الزواج، وهنا تكون النتيجة حتمية الانفصال الذي يصطلح عليها أسم الطلاق والتي تعاملت معها مختلف الأديان سواء منها الوضعية أو السماوية كجزء من الحالة الواقعية لأي مجتمع.

أن حالة الطلاق هي نتيجة حتمية لاحتدام الخلافات بين الزوجين وفشلهم في توفير الحد الأدنى من التفاهم بينهما وبالتالي انفصام عرى المودة وعليه استحالة الحياة الزوجية، حينها يلجا أحد الطرفين أو كلاهما إلى الطلاق الذي

أقره الله ﷻ في كتابه الكريم حيث أفرده بسورة خاصة (سورة الطلاق) هذا فضلا عما ورد في سور أخرى من القران الكريم، وجعله مخرجا وحَلًّا لزوجين تعذر عليهما الاستمرار في الزواج، ولكن الشريعة السمحاء وضعت ضوابط محكمة للطلاق للحفاظ على حقوق الطرفين وكذلك الذرية وحتى راعت الجوانب النفسية والاجتماعية.

أن تفشي حالة الانفصال والتفريق في المحيط الاجتماعي للباحثان دفعهما لتحري هذه الإشكالية على مستوى مدينتهم وقد استوقفهما مدى انتشارها بعد أن كان يظنان أن الصدفة أو الاهتمام الزائد بالمسائل النفسية والاجتماعية النابع من وجودهما في قسم العلوم التربوية والنفسية، الأمر الذي دعاهما إلى تحرى الموضوع في أدبيات الاختصاص، فوجدا أن البحوث والدراسات المتعلقة بظاهرة الطلاق قليلة، ولكن في ضوء المعلومات التي حصلوا عليها أمكنهم الاستنتاج أن الطلاق كظاهرة متفشية ومنتشرة في مجتمع مدينة كربلاء، وبما يهدد امن واستقرار المجتمع، ذلك أن الطلاق يعد مشكلة اجتماعية نفسية تواجه المجتمعات على مختلف أنواعها لما له من آثار سلبية في تفكك الآسرة وما يتبع ذلك من آثار سلبية على حياة الأطفال يؤدي بهم في بعض الحالات إلى التشرد والانحراف «وقد دلت على ذلك الكثير من الأبحاث والدراسات منها دراسة» ((الود، ١٩٥٩) ودراسة (مكتب الخدمة الاجتماعية الملحق بمحكمة الإحداث لمدينة بغداد، ١٩٥٦))[1] فضلا عن إن الطلاق يمثل ظاهرة اجتماعية لا تحظى بالقبول لأنه يوّلد الكثير من المشكلات الأسرية التي تؤدي إلى خلق أجواء مضطربة وما يترتب عليها من آثار سلبية على المستقبل كل من الزوجين

والأبناء وصولا إلى المجتمع، لذلك يقع علينا جميعاً واجب التأكد على مخاطرة وانعكاساته السلبية ودوره في تقويض أركان المجتمع وهو في الوقت ذاته يلحق الضرر البالغ بمكانة المرأة ويعرضها للمشاكل النفسية والاجتماعية على الرغم من انه في بعض الأحيان يكون فرصة للمرأة للتحرر من اسر الزوج وظلمه في حين أن تقصيرها وعدم مبالاتها قد يكون السبب فيما يحصل لها، ولكن بشكل أو بأخر فان الطلاق يفقدها المكانة الرفيعة والتقدير المجتمعي التي كانت تحظى به، مما يجعلها عرضة لشتى صور المعاناة وحتى الاضطهاد في أحيان أخرى، كما هذا الأمر ليس بعيد عن واقع الزوج الذي طلق ولكن بدرجة أقل وأشكال أخر حيث المجتمع الشرقي ما زال يلقي بالكثير من الظلال الذكورية المهيمنة على أطر وتقاليد مجتمعنا، ولعل الخاسر الأكبر من هذا التفريق هم الأطفال الذين فقد الملاذ الذي لا بديل له، من هنا يأتي تصدي الباحثان لهذه المشكلة.

أهمية البحث:

إن أهمية البحث الحالي تستند لأهمية الآسرة وسلامة تكوينها ضمن المجتمع، ولا تقوم الأسرة في المجتمع الإسلامي إلا على الزواج وهي العلاقة التي على أساسها تقوم وتبنى كافة العلاقات الأسرية الأخرى، ونظراً للأهمية البالغة والمكانة العالية التي تحتلها الآسرة في المجتمع البشري نالت اهتمام الديانات والتشريعات الإلهية أو الوضعية على السواء، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم/ ٢١) كما أنها كانت ولا زالت محط اهتمام الكتاب

والباحثين الذين صبوا جل اهتمامهم للأسرة وقضاياها وحل المشاكل التي من شأنها أن تقف حائلا أمام الآسرة لتحول بينها وبين الهدف الذي يقوم الذي تروم الوصول إليه[٢]، فالأسرة تعتبر مأوى الإنسان لإشباع حاجته الطبيعية إلى الأمن والاستقرار وتعد الأساس في تكوينه وإعداده، حيث يعتبر تكوينها عن طريق الزواج وإنجاب الأطفال وسيلة أساسية لا بديل عنها لتحقيق السكينة النفسية ولإحياء حياة سوية بالنسبة إلى الزوجين[٣]، قال تعالى: ﴿اللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾(النحل/ ٧٢) فالزواج يعد الأسرة، والأسرة هي أساس المجتمع وعن طريقه تتكون الأسرة، فالزواج يمثل احد أهم المقومات الايجابية للمجتمع، والزواج يمثل احد المظاهر الاجتماعية في الحياة أن لم يكن أهمها على الإطلاق حيث تتمحور حوله منظومة الطقوس والعادات والتقاليد التي تسعى إلى تنظيمه وتحديد إشكاله واتجاهاته في إطار منظومة من العقائد والقيم السائدة في المجتمع[٤]، وهو الحدث المهم في حياة أي شخص وبغض النظر عن جنسه، فالنظرة إلى الزواج تختلف من مجتمع إلى آخر فبعض المجتمعات تنظر إلى الزواج نظرة دينية مقدسة في حين ينظر إليه كنظرة دنيوية في مجتمعات أخرى، وتؤكد النظرة الدينية للزواج على طابع القدسية على العلاقات الزوجية كما تضع بعض العقوبات التي تحول دون هذه العلاقة والهدف من ذلك هو الحفاظ على الآسرة واستمرارها[٥]، خاصة وأن الحفاظ على الأسرة واستقرار الحياة الزوجية له أهمية كبيرة في تنشئة الأبناء فتعاون الوالدين واتفاقهما والاحتفاظ بالكيان الأسري قد يزيد من ثقة الأبناء بأنفسهم، وان تعرض الأسرة للطلاق أو الانفصال أو

الهجر قد يؤدي إلى مشكلات عديدة تكون سلبية على حياة كل من الزوجين والأبناء، ومما لاشك فيه أن الطلاق يمثل إنهاء الحياة الزوجية التي لا خير فيها نظراً لتعرضها لضغوط ومضايقات أدت إلى فشلها وعدم قدرتها على الاستمرار والديمومة[٦]، والطلاق أصبح ظاهرة اجتماعية خطيرة تهدد امن وسعادة المجتمعات اليوم ولذا نرى اهتماما بمعالجة هذه المشكلة من كافة المستويات فالدول والحكومات تسعى من اجل وضع حد لتنامي هذه الظاهرة لما لها من الآثار السيئة في البناء الاجتماعي[٧]، فالطلاق ظاهرة عامة وموجودة في كل المجتمعات وبنسب متفاوتة وهو أمر عرفته البشرية من قديم الزمان، وكانت له طرق وأشكال تختلف من بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، وقد أقرته جميع الأديان كلٌ بطريقته والعلاقات الزوجية من المفروض أن تبنى على المحبة والمودة الصادقة وان تستثمر أطول فترة ممكنة حتى التحقق للطرفين درجة عالية من التوافق النفسي والاجتماعي الذي يتيح لكل واحد من الزوجين التفرغ للقيام بالأدوار الأساسية الأخرى التي تفرضها طبيعية الحياة الاجتماعية.

والطلاق يعرض المطلقين والمطلقات إلى الصدمات النفسية والتناقضات الاجتماعية التي تحد من درجة تكيفهم واستقرارهم في المجتمع مع اضطراب القيم السلوكية والأخلاقية عند المطلقين والمطلقات[٨]، خاصة وأن كثرة الخلافات بين الزوجين واستمرارها يودي إلى شيوع حالة من التوتر والحذر في أجواء البيت والتي تتفجر إلى مشادات حادة لأسباب قد لا تستوجب هذا التفاقم الذي يجعل من الطلاق كنتيجة حتمية مؤكد، وفي حالات أخرى يكون الطلاق نتيجة للعناء الذي قد يصل إلى كثير من التوتر بين طرف العلاقة وقد

يؤدي إلى أعراض نفسية قد تصل إلى أمراض كالاضطرابات النفسية، وهناك الكثير من الدراسات التي تؤكد أن للطلاق تأثيرً سالباً لا على الصحة العقلية والنفسية للآباء والأبناء وحسب ولكن أيضا على صحتهم الجسمية حيث يحتمل ازدياد نسبة الإصابة بالإمراض الجسمية أو الإمراض السيكوسوماتية تلك الاضطرابات التي تصيب النفس والجسم معاً[٩].

نستخلص مما سبق أن لدراسة ظاهرة الطلاق هذه أهمية كبيرة ما أنها تهدد امن واستقرار المجتمع وذلك لما لها من آثار سلبية في تفكك البناء الاجتماعي والذي تعد الأسرة نواتها الأساسية فان أهمية هذا البحث تتجلى في إظهار ما يأتي والتي يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

١. أنها تشكل إضافة معرفية.

٢. تبحث في الأسباب المؤدية للطلاق ومعوقات الحياة الزوجية.

٣. تحاول التعرف على نسب ومعدلات الطلاق في السنوات (٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩).

٤. إذ ليس هناك دراسة بحسب علم الباحثان تناولت أسباب ظاهرة الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة.

٥. تعد هذه الدراسة وصف لظاهرة من ظواهر المجتمع الكربلائي.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

١. إحصاء عدد حالات الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة.

٢. تعرف أسباب الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة الأعوام (٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩).

حدود البحث:

يقتصر البحث على:

١. الطلاق واقعه وأسبابه.

٢. مدينة كربلاء المقدسة المركز.

٣. الأعوام (٢٠٠٧، ٢٠٠٩).

تحديد مصطلحات:

قام الباحثان بتحديد المصطلحات الأساسية لهذا البحث وهي:

الطلاق ويعرف:

أولا: المعنى اللغوي للطلاق.

- عرفه (ابن منظور، ١٩٧٦): مصدر طلقت المرأة بفتح اللام وضمها، اي بانت من زوجها فهي طالق، وطلقها زوجها فهي مطلقة واصله التخلية، يقال طلقت الناقة إذا سرحت حيث شاءت فسميت المرأة المخلي سبيلها طالقا، لهذا المعنى[١٠].

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للطلاق.

- عرفه (ابو سعد، ٢٠٠٨): هو انحلال الرابطة الزوجية ويشرك أثار مختلفة على الإباء والأبناء معا[١١].
- عرفه (جانم، ٢٠٠٩): هو حل عقد الزواج بالصيغة الموضوعة له شرعاً[١٢].
- عرفه (قادر، ٢٠١٠): هو حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية الصميمة في الحال (أي: في الطلاق البائن) أو في المال (أي: بعد العدة في الطلاق الرجعي) بلفظ الطلاق أو ما في معناه[١٣].

إن التعاريف السابقة لمصطلح (الطلاق) تدرجت من مصدر الكلمة في المعنى اللغوي إلى انحلال رابطة عقد الزواج مما يترتب عليه أثار مختلفة على طرفيه ونتاجهما إلى توضيح أنواع الطلاق ومراحله وبما لا يحقق الغرض المرجو في متطلبات البحث الحالي، وعليه فقد عمد الباحثان إلى صياغة تعريف إجرائي ليكون أكثر موائمة لمتطلبات البحث الحالي.

التعريف الإجرائي:

الطلاق: هو وصف لحالة انفصال وافتراق زوجين عن بعضهما ونهاية للعلاقة التي كانت تجمعهما تحت مسمى الزواج الذي يبيح إقامة علاقة تجمع بين رجل وامرأة بين مجموعة من الناس في حدود الدين والعرف والتقاليد لتلك الجماعة.

المبحث الثاني

الإطار النظري ودراسات سابقة

١. الطلاق عبر التاريخ

الطلاق ظاهرة اجتماعية قديمة عرفت منذ قيام المجتمع الإنساني الذي عرف الزواج كبداية لتكوين الآسرة، والطلاق يعد الوجه الأخر للزواج فلا يوجد طلاق إلا وقد سبقه زواج ونجاح الزواج لابد أن يكون مبني على توافق الزوجين وعدم تفريقهما عن بعضهما وحيث ما وجد الزواج وجد الطلاق وهذه من الله على عباده وذلك لان الرجال لا يصلحون لكل النساء، والنساء لا يصلحن لكل الرجال وهذه التغيرات من طبيعة المجتمع فلا بد أن يقع في بعض الأحيان نفور شديد وتباغض الأمر الذي يجعل وقوع الطلاق امرأ محتماً.

أ. الطلاق عند العراقيين القدماء:

نبدأ من بداية التاريخ المدون من وادي الرافدين حيث دخل الإنسان العصور التاريخية بفعل التدوين على يد العراقيين القدماء الذين اخترعوا الكتابة واضائو ظلمات العالم القديم بأنوار حضاراتهم المتعاقبة، وهم أول من ضع الشرائع وسن القوانين، خاصة وأنهم افردوا لموضوع الزواج والطلاق نصوص خاصة به وبمتعلقاته من نفقة وميراث، لذلك عرف العراقيين القدماء الطلاق،

إذ سمحت به جميع الشرائع العراقية القديمة والتي سبقت شريعة (حمورابي) -سادس ملوك الأسرة البابلية-حيث تناولت هذه الشرائح ظاهرة الطلاق ومنها شريعة (أورنمو) وهي أقدم شريعة عراقية دونت في عهد السومريين وكذلك شريعة (لبت عشتار) ومن ثم جاءت شريعة (ايشنونا) حيث أكدت جميعها على الضمان المعنوي والمادي للمرأة فقط دون إعطائها الحق في الطلاق، إذ أعطت حق الطلاق للرجل أكثر من المرأة وكان تلفظ الزوج بكلمات تعني(انك لست زوجتي) كافياً لإعلان إنهاء الزواج، وأما إذا قالت هي له (لست زوجي) فقد وجب قتلها غرقاً[١٤]؛ هنا يظهر أن الطلاق كظاهرة اجتماعية معروفة عند قدماء العراقيين، خاصة وأنه تحكمه القوانين وتنظمه، كذلك لم تحرم المرأة من حقها المعنوي والمادي وهذا يشير إلى طبيعة الوضع الاجتماعي التي خصت وتمتعت به من حيث الحقوق والامتيازات.

ب. الطلاق عند القدماء الإغريق والرومان:

أخذ الإغريق الكثير من حضارات الشرق القديم ولاسيما حضارات وادي الرافدين نتيجة التجارة والحروب ومنها قوانين الزواج وما يلحقه من طلاق، ولكن غيروا فيها بما يتناسب وتقاليدهم حيث كان الطلاق معروفاً عند قدماء اليونانيين ومن الأمور المنتشرة في مدينة أثينا، ولكنه من حق الرجل فقط، حيث كان بإمكان والد الزوجة أن يطلقها من زوجها حتى في حالة عدم موافقة الطرفين[١٥]، وقد اعتبرت ظاهرة الطلاق عند مفكري اليونان مثل (أفلاطون، ارسطو) ظاهرة شاذة تهدد الأسرة وتؤثر على تماسكها، كما عرف اليونانيين

الزواج والطلاق بوسيلة شراء الرجل لزوجته، أو بيعها أن كانت من الإماء[١٦]، إلا أنه مع تطور المجتمع اليوناني تغير معه الزواج والطلاق وأصبح الزواج يتم بطريقة مختلفة عما كان في أوائل عهدهم غير أن الطلاق بقى كحق مطلق للرجل أو الأب في تطليق زوجته أو أبنته.

أما عند الرومان كان الطلاق يعد وسيلة لإنهاء الرابطة الزوجية إلا أن الطلاق لديهم لم يدم على حالة واحدة خلال العصور المتعاقبة من تاريخهم الطويل بل كان متعدد الحلقات[١٧] وهكذا عرفت القبائل الرومانية القديمة الطلاق، وجاء ذكره في الألواح ألاثني عشر التي نظمت العلاقات بين هذه القبائل – وكان من حق الزوج والزوجة، ثم سلب حق الزوجة في الطلاق ثم أعيد لها بعد أن صار لها حق الميراث[١٨]، أي أن ارتقاء المجتمع وتطور الأنظمة التي يحتكم إليها لم تبقي الزوج وحده محتفظ بحق الطلاق، علينا أن نضع بالحسبان أن هذه القوانين والأنظمة كانت حكرا على طبقة السادة والأشراف دون طبقتي المساكين[١٩] والعبيد، هكذا كان نظام الطلاق في العصور الرومانية القديمة.

ت. الطلاق عند العرب (قبل الإسلام):

إن ظاهرة الطلاق ظاهرة اجتماعية قديمة عرفها عرب (قبل الإسلام) كجزء من ما عرف عن الزواج كبداية لتكوين الأسرة والطلاق كنهاية للحياة الزوجية غير الناجحة، والطلاق عند العرب كان مباحاً من غير حصر ولا قيد إذ كانت المرأة العربية بيد الرجل يتحكم بأمر طلاقها إذ يطلقها بإرادته المنفردة[٢٠]، ولكن هذا لم يمنع المرأة العربية من أن تسأل زوجها الطلاق، أو تختار أن تخلعه كطريقة

للافتراق عنه بإرادتها[٢١]، والطلاق معروف عند العرب بغير تحديد أو انضباط لا للعدد زيادة عن الثلاثة آو نقصانا ويمكن له مراجعتها مهما كانت عدد الطلقات أن شاء ما دامت في العدة وعرفوا الظهار وكانوا يعدونه طلاقاً وكذلك الإيلاء والخلع على وجه يختلف عما هو في الإسلام، والطلاق كان حق الرجل وأجازوا اشتراط المرأة لحق الطلاق في عقد الـزواج[٢٢]، هذا يظهر أن ظاهرة الطلاق في المجتمعات العربية القديمة كانت تعتمد بشكل كبير على العادات والتقاليد والنظام الذي يسود فيها في تلك الفترة حيث أعطوا حق الطلاق فقط للرجل وكان مباحاً بدون شرط أو قيد كما جاء في القوانين المتعارف عليها في مجتمعاتهم القديمة، ولكن هذا لم يمنع وجود بعض الاستثناءات حيث كان حق الانفصال أو الخلع بيد الزوجة وهو ما مارسته بعض النساء اللواتي كن يحظي بمكانة مميزة في أقوامهن.

ث. الطلاق في الإسلام

إن من فضل الله على عباده انه يسر لهم السبل وحرم عليهم ما يضر بهم وهو اعلم بعباده واحل ما ينفع لهم وهو ادري بالنفع من عباده.

أن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام وعقد الزواج إنما لا يعقد للدوام إلى أن تنتهي الحياة ليتسنى للزوجين أن يجعلا من البيت مهداً يلجأن إليه وينعمان في ظلاله ويتمكنا من تنشئة أولادهما تنشئة صالحة، ومن ذلك كان الأصل في الطلاق انه مكروه إذ انه يحصل به تفويت مصالح النكاح وتشتيت الأسرة.

إن الطلاق في الإسلام وفي مفهوم الفقهاء على اختلاف مذاهبهم يعني ((رفع قيد النكاح في الحال أو المال بلفظ مخصوص))[٢٣]، أن العدل الإلهي جعل للشريعة السمحاء التي حملها الإسلام غاية أن ييسر للناس أمورهم، لذلك جاء بالتوسيط والاعتدال من غير إفراط ولا تفريط، فلم يبح الطلاق أطلقاً وفتح للناس الأبواب على مصراعيها بلا ضوابط ولم يحجر الطلاق يمنعه ويقيده بغير الطرائق الشرعية، كذلك لم يمنح حق الطلاق للرجل وحده حيث جعل الطلاق من حق الرجل والعصمة في يده إلا لأنه احرص على بقاء الحياة الزوجية التي انفق في سبيلها المال ذلك انه يحتاج إلى إنفاق مثله أو أكثر إذا طلق أو أراد عقد زواج أخر، وعليه فهو لا يقدم على مثل هذا القرار إلا بعد أن يستنفذ الطرائق الأخرى، ومع أن الدين الإسلامي يحرص حرصاً شديداً لبقاء العلاقة الزوجية وحث على ذلك حتى مع تحقيق أقل عناصرها، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾(النساء/ ١٩) وعلى الرغم من ذلك فإن الأمر قد يتفاقم إلى درجة يبلغ معها الاختلاف مرحلة القطيعة وتعذر إمكان التوفيق والإصلاح وبالتالي المجاهرة بالكراهية والسوء المفضي إلى التعنت والمضارة والإخلال بواجباتها كما يفترض بهما نحو بعضهما البعض، وبذلك يتحول الزواج من سبيل لمرضاة الله ونيل السعادة في الحياة إلى سبب لسخط الخالق وضياع الآخرة؛ قال الله تعالى: ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة/ ٢٣٦) من هنا كانت مشروعية الطلاق كضرورة تحتمها الحياة

الإنسانية ويقتضيها الإصلاح الاجتماعي لزوجين لم ينجحا في الاختيار أو لم يستطيعا أن يتكيفا مع بعضهما وفشلا في مواجهة التحديات التي واجهتهما وأنه تعذر استمرار رباط الزواج بينهما.

إن عملية الطلاق هي عملية هدم وتفكيك لبنية الأسرة، ولكن قد يكون هذا التفريق مبكراً عند وضع الأساس للحياة الزوجية أي قبل الدخول أو يأتي لاحقاً بعد تولد الأطفال وازدياد أعباء الزواج، وفي الحالتين فإن هذا الهدم ليس تحطيم عشوائي ولكنه تفكيك مدروس يحافظ على اللبنة فينقلها من مكان إلى آخر أكثر تلاؤماً لها دون أتلافها أو التسبب بضياعها وبالتالي عدم خسران المجتمع لها أو إهمالها، فحكمة تشريع الطلاق هي توفير فرصة لاسترداد الأنفاس والاختيار من جديد لكلا الزوجين، سواء بالعودة لبعضهما أو مع زوج أخر، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللهُ وَاسِعاً حَكِيماً﴾(النساء/ ١٣٠) ففي ذلك استمرار لواجب الأسرة من الناحيتين الاجتماعية والإنسانية وفيه إمكانية لتحسين الأداء وتعديل المسارات الغير متوافقة وبما يضمن الحد الأدنى من الضرر لأحد الطرفين أو كلاهما، خاصة في ضوء بعض الضرورات التي هي:

- العقم الذي يصيب أحد الطرفين، مما يعني فقدان الزواج لأهم مقاصده وغاياته ألا وهو تكوين الذرية.
- العنت أو العجز الذي يصيب أحد الطرفين أو الإصابة بمرض عضال يعجز الطب عن علاجه ولا يقوى الآخر على احتماله.
- إعسارا الزوج وعدم قدرته للإنفاق على زوجته خصوصاً إذا لم يكن للمرأة مصدراً أو مورداً غير هذه النفقة.

- عدم التوافق الذي لا تتحقق معه الطمأنينة والسكن والمودة المرجوة في الزواج، لتباين الأخلاق بين الزوجين واختلاف الطبائع أو سوء خلق أحدهما أو خشونة المعاملة المودية لاستحالة العشرة.

كما أجاز الشرع المقدس للزوجة الحق في طلب الطلاق من القضاء في حالات معينة وضمن حدوداً وأسباباً، مثل (عيب الزوج الذي يمنع الدخول بها، الهجر، الغياب، السجن)، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(النساء/ ١٢٨).

ج. أنواع الطلاق في الإسلام

أن الدين الإسلامي يقسم الطلاق حسب رأي الفقهاء وعلى اختلاف مذاهبهم إلى نوعين:

أولاـ الطلاق البائن: وهو ما لا يجوز للزوج الرجوع فيه إلا بعقد جديد وهو البائن بينونة صغرى، إما بعد أن تتزوج زوجته من رجل أخر ثم تطلق منه وبعد ذلك يعود زوجها الأول إليها وهو البائن بينونة كبرى.

ثانياـ الطلاق الرجعي: وهو ما يجوز فيه للمطلق الرجوع في الطلاق والعودة إلى زوجته ضمن العدة الشرعية من دون حاجة إلى عقد جديد[٢٤].

و.مشروعية الطلاق في الإسلام

الطلاق مشروع واتفق على أصل مشروعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإجماع.

أولاً: ورد في محكم التنزيل: قال تعالى ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(البقرة/ ٢٢٩).

ثانياً: ومن السنة النبوية قوله ﷺ ((ابغض الحلال عند الله الطلاق))[٢٥] وفي حديث اخذ بإسناده عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام قال: بلغ النبي ﷺ ((إن طلاق أم أيوب لحوب[٢٦] والأحاديث الشريفة تؤكد هنا على كراهية الطلاق ولكن مشروع الدين الإسلامي.

ثالثاً: أما الإجماع، فقد اجمع الصحابة وانعقد عمل الأمة من زمن النبي ﷺ على مشروعية الطلاق ولكن مشروعة للحاجة فإذا وقع بغير سبب مع استقامة الحال فانه مكروه، فقد روى الخمسة إلا النسائي بإسناد صحيح، عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة)[٢٧].

فالطلاق إذن شرع في الدين الإسلامي ولكن الفقهاء اختلفوا حول صيغة الطلاق الشرعية فمنهم من يقول انه عمل مباح للزوج من دون قيد، بينما ذهب فريق أخر من الفقهاء إلى أن الأصل في الطلاق الحضر، ولا يباح إلا للحاجة[٢٨].

٢. الطلاق اجتماعيا

أ. آراء علماء الاجتماع في ظاهرة الطلاق

حظي موضوع ظاهرة الطلاق بشيء من العناية والاهتمام من قبل علماء

الاجتماع وخصوصا علماء الدول الغربية وتمثلت هذه العناية بدراسة هذه الظاهرة من قبل الكثير من العلماء الغربيين، ولم تحظى ظاهرة الطلاق في المجتمعات العربية بمثل هذه الدراسات وذلك يرجع إلى اختلاف الإطار الثقافي في المجتمعات الغربية عنه في المجتمعات العربية فيما يتعلق بموضوع الطلاق، فنجد أن المفكر الغربي (فاربر) قد فسر الطلاق على (انه انجذاب أكثر نحو قرين جديد) وهو في نظريته يرى أن كل شخص يحاول تحسين نصيبه في المجتمع بالانتقال من زوج إلى زوج أفضل بنفس الطريقة التي ينتقل بها الشخص إلى عمل يعطي راتباً اكبر أو ظروف عمل أفضل، ويفترض أن فكرة الزواج الدائم قد تحولت إلى فكرة القابلية الدائمة[٢٩]، وهنا يكون (فاربر) قد نظر للزواج باعتباره وسيلة وليس غاية بذاته، فمشكلة الوسيلة مهما طال عليها الزمن أو امتدت الحاجة إليها، هي أنها تبقى مرتبط بالحاجة إليها والغرض الذي تؤديه وينتفي دورها بانتفاء الغرض منها، وهذا قصور واضح ونظرة ضيقة للزواج من وجهة نظر الباحثين لأن مؤسسة الزواج قائمة على البذل والعطاء أكثر من الأخذ والاستحصال، وربما مرد هذه الفكرة إلى المرجعيات المادية للغرب في حين أن الزواج هو غاية بحد ذاته، فهو ذو مرامي ابعد وأجل من توفير حاجات معينة أو بلوغ أهداف محدودة، وهكذا نجد الفيلسوف الانكليزي (لوك) يعتبر أن الطلاق اختراع اجتماعي كأي نوع من الهروب من التوتر الحتمي للزواج[٣٠]؛ أي أنه منفذ طوارئ للتخلص مما أسماه بـ(التوتر الحتمي) الذي افترضه كشيء مرافق للحياة الزوجية، وبذلك يكون افترض مسبقا وجود بذرة الانفصال في جوهر مشروع الزواج.

أولاً: النظرية الوظيفية

تؤكد النظرية الوظيفية على أن كل جزء من أجزاء المجتمع له وظيفة في المجتمع الذي يعيش فيه، وان هناك تعاون وتكامل بين جميع أجزاء البناء الاجتماعي، ويمكن تلخيص موقف الاتجاه الوظيفي بأنه الاتجاه الذي ينظر إلى المجتمع على انه نسقا اجتماعيا واحدا ومتكاملا كما يرى (باريتو)، والواقع أن معظم من يتبنى النظرية الوظيفية يعتقد ذلك وان لم يقله صراحة، فهم يؤمنون أن النسق الاجتماعي يؤدي دوره في ضوء معنى معين وهدف بالذات، فالعمليات التي تتم داخل النسق تهدف في المحل الأول إلى إشباع حاجات أعضاء المجتمع، هذه الحاجات تكون ضمن النسيج الاجتماعي الذي يفرضه الواقع الاجتماعي أو الإرث الاجتماعي أو البيئة التي تحيط بالفرد سواء كانت مادية أو معنوية[٣١]؛ كما تؤكد النظرية الوظيفية على أن يكون البناء الاجتماعي في حالة توازن واعتماد متبادل مستمر بين أجزائه فكل جزء من أجزاء البناء الاجتماعي له وظيفة ودور يؤديه في إطار هذا البناء وان الهدف الرئيسي لجميع النظم الاجتماعية هو المحافظة على استمرار هذا البناء واستقراره كما أن كل جزء من أجزاء البناء يؤثر يتأثر بالنظم الاجتماعية وان لكل فرد من أفراد المجتمع مجموعة من الحاجات الغريزية والثقافية ويحاول كل مجتمع تحقيق أو إشباع هذه الاحتياجات عن طريق النظم الاجتماعية الرئيسية والفرعية السائدة فيه[٣٢]، أي أن الطلاق وفقا لهذه النظرية وتفسيرا له من خلال المتغيرات الحادثة في المجتمع ومستجداته يعبر عن وجود خلل في النظام الاجتماعية مما يضعف التساند الوظيفي التي تقول به النظرية حيث يفقد التوازن والتكامل الذي تدعو له

النظرية الوظيفية وتفسر المجتمع من خلاله؛ إذا فالطلاق يمثل خلل في الحياة الزوجية والبناء الأسري والاجتماعي الذي يحدث فيه، كما أن الطلاق دليل على إن التغير الذي يصيب المجتمع وان العوامل المسببة له هي نتيجة عن ضعف في عمل البناء الاجتماعي وتوازنه وتكامل أجزاؤه، خاصة وان كل أسرة تسعى لتحقيق الاستقرار الداخلي واستقرارها الاجتماعي وهذا يتم عن طريق تكوين نوع من المودة والألفة اللازمة بين طرفي العلاقة وذريتهما وحيث يصيب هذا التكوين والاستقرار خلل ما قد يؤدي بهم إلى حالات الطلاق وذلك لفقدان التوازن والتكامل والاستقرار الذي أكدت عليه النظرية الوظيفية.

ثانياً: نظرية التبادل الاجتماعي

إن فكرة هذه النظرية تكمن في تحقيق اكبر من الفائدة والربح إلى اكبر عدد من الناس من خلال تبادل العلاقات والأدوار الاجتماعية وتحقيق الفائدة. ان نظرية التبادل الاجتماعي أوجدها كل من(كيلي، تيبوت، جورج، جورج، وهومنز، بيتر، ليفن) خلال فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين[٣٣]، أن هذه النظرية تؤكد على الحياة الاجتماعية التي نعيش فيها ما هي إلا عملية اخذ وعطاء بين شخصين أو جماعتين أو مجتمعين، فكل طرف من إطراف العلاقة المتبادلة يعطي ويأخذ من الطرف الأخر.

فإذا كان ما يأخذ الطرف الأول من الطرف الثاني أكثر مما يقدمه الطرف الأخير للطرف الأول فأن العلاقة تضعف وتضمحل ويصيبها الخدر والجفاء وربما تنقطع، بينما إذا كانت هماك مساواة بين ما يأخذه ويعطيه كل طرف إلى

الطرف الأخر فان العلاقة ستستمر وتتوطد وتتعمق، علما أن الأخذ والعطاء بين الشخصين والجماعتين والمجتمعين المتبادلين قد يكون مادياً أو معنوياً كما أشار إلى ذلك (ثيبوت وكيلي)[٣٤]؛ ومن خلال تطبيق هذه النظرية على ظاهرة الطلاق في معادلة لتفسير الطلاق وأسبابه على المستوى الفردي وتأثيره على المجتمع، نجد أن الطلاق يمكن تفسيره بالعلاقة التبادلية غير المتوازنة بين الزوج والزوجة، إذ أن الزوج قد يعطي لزوجته أكثر مما يأخذ منها وان الزوجة تأخذ من زوجها أكثر مما تعطيه والأخذ والعطاء هنا بين الزوجين قد يكون ماديا أو معنويا، وان اختلال كفة الأخذ والعطاء بين الزوجين لابد أن يسبب تعكير العلاقة التبادلية، والجهة التي تبدأ بتعكير العلاقة هو الزوج لأنه أعطى لزوجته أكثر مما اخذ منها وان الزوجة ليست منتبهه لهذا الاختلال في معادلة الأخذ والعطاء، أي أنها تستمر بالأخذ دون العطاء الأمر الذي يحفز زوجها إلى إنهاء علاقته بها وبالتالي وقوع الطلاق بين الزوجين.

٣. دراسات سابقة:

يستعرض الباحثين هنا بعض الدراسات السابقة في مجال دراسة ظاهرة الطلاق وأسبابه لتكون عونا لهما في إجراء هذا البحث.

أ. دراسة (الخطيب، ١٩٩٢)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المتغيرات البنائية التي ترتبط بظاهرة الطلاق في العربية السعودية وتعرف أسباب الطلاق من وجهة نظر الرجل السعودي،

واعتمدت الخطيب في دراستها على تحليل احد ملفات محكمة الضمان والانكحة في مدينة الرياض، وتألفت عينة الدراسة من بحث ٢٠٤ حالة طلاق في احد ملفات محكمة الضمان والانكحة لمدينة الرياض عام (١٤٠٦) هـ وتوصلت الدراسة إلى وجود زيادة ملحوظة في معدلات الطلاق خلال الأربع سنوات من (١٤٠٣ – ١٤٠٧) وكذلك ارتباط الطلاق بالتعليم، إذ يرتفع نسبة الطلاق بين الأميين عنها بين المتعلمين، وكشف مجموعة من الأسباب أبرزها تدخل الأهل واختلاف الطباع، وعدم الإنجاب من قبل الزوجة، وفارق السن بين الزوجين وغيرها من الأسباب.

ب. دراسة (الحسن، ٢٠٠٨)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى الطلاق والآثار المترتبة عليه وتألفت عينة الدراسة من (٣٠٠) مطلق ومطلقة تم الحصول على أسمائهم وعددهم من محاكم الأحوال الشخصية في بغداد (وتم الاختيار بصورة عشوائية) حيث استخدم الباحث استمارة تحديد أسباب الطلاق تكونت مجموعة من الأسئلة تدور حول أسباب الطلاق وآثاره في المطلقين وفي المجتمع، ومن نتائج هذه الاستمارة أنها توصلت إلى مجموعة من الأساليب هي، عدم الانسجام بين الزوجين بسبب الفارق العمري والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، وعدم التكيف العاطفي والجنسي بين الزوجين وتدخل الأهل في شؤون الزواج والمرض العضال الذي يصيب احد الزوجين ومن الآثار التي شخصتها الدراسة اضطراب التنشئة الاجتماعية للأبناء واحتمالية انحراف الأبناء وارتكابهم

الجرائم، وتشرد الأبناء وسوء تكيفهم للمحيط وتعرض المطلقين والمطلقات إلى الصدمات النفسية.

ت. دراسة (الجلبي، ٢٠١٠)

هدفت هذه الدراسة إلى كشف عن العلاقة بين انفصال الوالدين والمشكلات النفسية الاجتماعية لدى أطفال الروضة وهل هناك فروق بين نوع الانفصال وعلاقته بالمشكلات النفسية الاجتماعية لدى أطفال الروضة. تألفت عينة البحث من (٣٠٠) طفلاً نصفهم لوالدين منفصلين والنصف الأخر من الأطفال الذين يعيشون مع والديهم، استخدمت الباحثة المجتمع الوصفي التحليلي في الكشف عن علاقة انفصال الوالدين بالمشكلات النفسية الاجتماعية لدى أطفال الروضة وقد أعدت أداة لقياس المشكلات النفسية الاجتماعية وقد تكون مقياس من (٥٠) فقرة تمثل التصرفات السلبية التي تصدر من الأطفال إثناء تواجدهم في الروضة وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين انفصال الوالدين والمشكلات النفسية الاجتماعية لدى أطفال الروضة ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥،٠) بين نوع الانفصال والمشكلات النفسية الاجتماعية لدى أطفال الروضة.

ث. موازنة الدراسات السابقة والبحث الحالي

يمكن مناقشة دراسات أسباب الطلاق الواردة في هذا الفصل في ضوء المحاور التالية:

أولاً: الأهداف

هدفت بعض الدراسات السابقة إلى معرفة أسباب الطلاق والبحث في المتغيرات البنائية ومنها دراسة (الخطيب، ٢٠٠٢) ودراسة (الحسن، ٢٠٠٨) بينما دراسة (الجلبي، ٢٠١٠) هدفت إلى معرفة العلاقة بين انفصال الوالدين والمشكلات النفسية الاجتماعية لدى أطفال الروضة. أما أهداف البحث الحالي اقتصرت على معرفة الطلاق والتعرف على معدلات نسب الطلاق خلال الأعوام (٢٠٠٧-٢٠٠٩).

ثانياً: العينة

شملت عينات الدراسات السابقة حالات الطلاق التي تراوحت بين (٢٠٤ -٣٠٠) حالة طلاق تم الحصول عليها من سجلات المحاكم الشرعية، ما عدا دراسة (الجلبي، ٢٠١٠) تألفت العينة من أطفال الروضة، إما عينة البحث الحالي فقد تألفت من (١٥٣٨) حالة طلاق تم الحصول عليها من سجلات محكمة الأحوال الشخصية في مدينة كربلاء المقدسة (المركز).

ثالثاً: أداة البحث

استخدمت الدراسات السابقة استمارة لتحديد أسباب الطلاق تكونت من مجموعة من العوامل السببية التي تدور حول العوامل المؤدية للطلاق ما عدا دراسة (الجلبي) فقد أعدت أداة لقياس المشكلات النفسية الاجتماعية وتكونت من (٥٠) فقرة، بينما استخدم الباحثان في البحث الحالي استمارة لمعرفة أسباب

الطلاق تكونت من (٢٤) فقرة حول العوامل السببية المؤدية إلى حالات الطلاق.

رابعاً: الوسائل الإحصائية

اعتمدت دراسة (الحسن، ٢٠٠٨) على معادلة كوبر لاستخراج النسب المئوية لأسباب الطلاق، أما دراسة (الخطيب، ٢٠٠٢) لم تشير إلى ذكر وسيلة إحصائية وإنما اعتمدت على تحليل احد ملفات محكمة الضمان والانكحة في مدينة الرياض، بينما استخدمت دراسة (الجلبي، ٢٠٠١) معامل الارتباط الثنائي النقطي، والاختيار التائي لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين الأحادي والثنائي وطريقة الفرق المعنوي الأصغر للمقارنات المتعددة، أما البحث الحالي فقد اعتمد على معادلة كوبر الرياضية في نسبة اتفاق الخبراء وحساب نسب أسباب الطلاق ومعدلات حالات الطلاق.

المبحث الثالث

منهجية البحث وإجراءاته:

إجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرض الإجراءات المتبعة في البحث الحالي والكفيلة بتحقيق أهدافه بدءا من تحديد مجتمع البحث وعينته وتحديد أداته فضلا عن أهم الوسائل الإحصائية المستخدمة فيها وفيما يأتي عرض أهم هذه الإجراءات:

أولاً: مجتمع البحث

يتحدد مجتمع البحث الحالي بعدد حالات الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة (المركز) للأعوام (٢٠٠٧ – ٢٠٠٩) تم جمع المعلومات الخاصة بمجتمع الأصل من خلال البيانات التي تم الحصول عليها من سجلات محكمة الأحوال الشخصية في مدينة كربلاء المقدسة (المركز) والبالغ عددها (٣٩٧٩) حالة طلاق[٣٥]، الجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) يظهر عدد حالات الطلاق والسنة التي حصلت فيها

عدد حالات الطلاق	السنة
١١٣٩	٢٠٠٧
١٣٠٢	٢٠٠٨

١٥٣٨	٢٠٠٩
٣٩٧٩	مجموع حالات الطلاق

ثانياً: عينة البحث

بعد أن تم إجراء تحديد مجتمع البحث والمتمثل بعدد حالات الطلاق خلال الأعوام (٢٠٠٧ - ٢٠٠٩) تم سحب عينة العام (٢٠٠٩) والبالغ عددها (١٥٣٨) حالة طلاق من سجلات محكمة الأحوال الشخصية لمدينة كربلاء المقدسة (المركز) لغرض تعرف أسباب الطلاق الوارد فيها.

ثالثاً: أداة البحث

تحدد أداة البحث بحسب طبيعة البحث ومستلزماته، إذ أن استخدام الأداة المناسبة تودي إلى تحقيق أهداف البحث وبلوغ النتائج المطلوبة، وبما أن البحث الحالي يرمي إلى معرفة أسباب الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة (المركز) وبعد اطلاع الباحثان على الادبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالطلاق، ارتئ الباحثان استخدام استمارة لتبيان أسباب الطلاق لتناسبها ومتطلبات البحث الحالي، ولعدم توفر مثل هكذا أداة تحت يد الباحثين، كان لابد من إعدادها من خلال الاطلاع على ملفات الطلاق، ومن ثم حصر هذه الأسباب الواردة فيها، وبعد ذلك تبويبها ضمن فقرات ملائمة تغطي تلك الأسباب، توصل الباحثان إلى جمع (٣٤) سببا متنوعا للطلاق، تم صياغتها ضمن (٢٨) فقرة تتعلق بالعوامل المسببة للانفصال الزوجي(للطلاق) تم وضعها في استبيان ومن ثم عرضها على مجموعة من الخبراء في العلوم التربوية

والنفسية والملحق (١) ذلك للتأكد من صدق الاستمارة وصلاحيتها، حيث الصدق فيه نفسر ما إذا كان فقرات الاستبيان تقيس ما نريد قياسه وكل ما نريده للقياس، ولا شيء أخر[٣٦]، وقد قام الباحثان باستخراج الصدق على النحو التالي:

الصدق الظاهري: يتم هذا النوع من خلال عرض الاستمارة على مجموعة من الخبراء والمختصين من ذوي الخبرة والدراية العلمية وطلب منهم ما يلي:

أ. الحكم على مدى صلاحية الفقرات لمعرفة ما وضعت لأجله.

ب. إجراء ما يرونه مناسباً من (تعديلات وإعادة صياغة، حذف، وإضافة على الفقرات) وفي ضوء آراء الخبراء وملاحظاتهم، وللحصول على نسبة اتفاق تم الاستعانة بمعادلة كوبر وكانت نسبة الاتفاق (٨٥٪) مما جعل الباحثان يعتمدان هذه على الاستبانة التي تضمنت في صورتها النهائية (٢٤) فقرة تدور حول العوامل السببية للطلاق، الملحق (٢).

خامساً: الوسائل الاحصائية

استخدم الباحثان معادلة (كوبر–Cooper) لاستخراج:

١. نسبة اتفاق الخبراء على صدق الاستمارة.

٢. النسبة المئوية لأسباب حالات الطلاق.

حيث أن:

$$p_a = \frac{A_g}{A_g + D_g} \times 100$$

Pa= نسبة الاتفاق.

Ag= عدد مرات الاتفاق.

Dg= عدد مرات عدم الاتفاق.[٣٧]

المبحث الرابع

نتائج البحث وتفسيرها

يتم في هذا الفصل استعراض النتائج التي تمخض عنها التحليل الإحصائي لبيانات البحث الحالي، ومن ثم تفسيرها في ضوء الأهداف والحدود.

الهدف الأول

تمثل هذا الهدف في (إحصاء عدد حالات الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة) وتحقق من خلال الاطلاع على سجلات محكمة الأحوال الشخصية من مدينة كربلاء المقدسة (المركز) وقد أظهرت تلك السجلات وجود زيادة ملحوظة في معدلات الطلاق خلال السنوات الثلاثة (٢٠٠٧-٢٠٠٩) وبنسبة تصاعدية بلغت حوالي (١٧-١٨٪) في كل سنة كما مبين في الجدول رقم (٢).

الجدول (٢) معدلات الطلاق خلال السنوات الثلاثة (٢٠٠٧-٢٠٠٩)

ت	السنة	عدد حالات الطلاق
١	٢٠٠٧	١١٣٩
٢	٢٠٠٨	١٣٠٢
٣	٢٠٠٩	١٥٣٨
-	المجموع	٣٩٦٩

الهدف الثاني

تمثل هذا الهدف في (تعرف أسباب الطلاق في مدينة كربلاء المقدسة) وتحقق الهدف من خلال الاطلاع على ملفات حالات الطلاق في محكمة الأحوال الشخصية لمدينة كربلاء المقدسة (المركز) للعام (٢٠٠٩) والبالغة (١٥٣٨) حالة طلاق والتي أخضعت لمسح البيانات الواردة فيها وحسب أداة البحث حيث أظهرت بيانات الاستمارة النسب المئوية لأسباب المؤدية للطلاق، حيث سيستعرض الباحثين الأسباب الرئيسة لها – اعتبر الباحثان النسبة المئوية (٦٪) فأكثر كمعيار– بعد ترتيبها حسب الوزن الرياضي والنسب المئوية لها وحسب ما هو موضح في الجدول في الجدول (٣).

الجدول (٣)

يظهر عدد حالات الطلاق ونسبة كل سبب من الأسباب المؤدية إليها والنسبة المئوية لكل سبب

ت	أسباب الطلاق	عدد الحالات	النسبة المئوية
١	تدخل الأهل بصورة سلبية في الحياة الزوجية	٣٣٠	٪٢١,٤٥
٢	الخلافات المستمرة بين الزوجين	٢١٠	٪١٣,٦٥
٣	الفارق الاقتصادي بين الزوجين	١٩٠	٪١٢,٣٥
٤	الفارق الاجتماعي بين الزوجين	١١٠	٪٧,١٥
٥	الهجر أو الانفصال بين الزوجين	١٠٢	٪٦,٦٣
٦	الزواج المبكر	٩٨	٪٦,٣٧
–	أسباب أخرى	٤٩٨	٪٣٢,٣٧
–	المجموع	١٥٣٨	٪١٠٠

١. **تدخل الأهل بصورة سلبية في الحياة الزوجية**: أن هذا السبب هو العامل الأكثر تكراراً، إذ حصل على الترتيب الأول بـ(٣٣٠) حالة طلاق من مجموع (١٥٣٨) وبوزن مئوي (٤٥، ٢١ ٪) وبهذا يكون هو العامل والسبب الرئيس الأول لحدوث حالات الانفصال بين الزوجين، وهذا السبب ليس بالجديد ولا الطارئ على واقع أي مجتمع وخاصة المجتمعات التي مازال نظام الأسرة الكبيرة موجودا وعاملا وفعالا، الخطورة لا تكمن في التنظيم الاجتماعي، بل بالدور السلبي -باعتقاد الباحثين- الذي يلعب ضمن هذه المنظومة والخطورة تتمثل بدور الوصاية التي يمارسها أو يحاول أن يمارسها أهل الزوج أو الزوجة (الوالدين معا أو احدهما أو حتى الأخوة في بعض الأحيان) على الابن أو الابنة كجزء من استمرار دورهم الوالدي الصحيح في حدود تصورهم، بالتالي إملاءه على الطرف الذي يعود له، ويزداد هذا الدور ويتعاظم في حال حصول خلاف بين الزوجين أن لم يكن هو أصل الخلاف هذا من جهة ومن أخرى هو لجوء احد طرفي الزواج لاستشارة ذويه عند مواجهته لأي مشكلة أو طارئ مما يفتح الباب لتدخل الأهل، مما يفاقم الإشكالية الموجودة أصلا، وهذا بسبب الجهل بطبيعة وواقع متطلبات الحياة الزوجية أو تمسك ومكابرة كل طرف بآرائه وفقدان الأهل للدور الإرشادي المناط بهم والإصرار على دور الوصاية وفرض الآراء الغير مبرر.

٢. **الخلافات المستمرة بين الزوجين**: أن هذا العامل لا يقل خطورة عن حالة تدخل الأهل، إذ أن هذا السبب حصل على الترتيب الثاني (٢١٠) حالة طلاق من مجموع (١٥٣٨) (١٣،٦٥ ٪) أن اختلاف وجهات النظر في

التعامل مع ما تواجه الأسرة من مستجدات الإحداث ليس بالأمر الجديد في حياة كل أسرة حيث غالبا ما يكون سبب الخلاف هو عدم توافق أحد الطرفين مع الأخر في معالجة أمورهم الحياتية، وهذا مرده إلى أسباب متعددة منها اختلاف المستوى الثقافي أو المادي أو ألقيمي أو العمري للزوجين أو حتى التنشئة الاجتماعية لكل منهما، ولكن هذا جانب من معضلة الخلاف المستمر بين الزوجين فالجانب الأخر لهذا السبب هو إصرار كل طرف على رأيه الذي يراه صائبا خاصة مع غياب المناقشة الموضوعية للأمر أو الاتفاق المسبق على خطة عمل أو آلية تنظم سير حياتهم مما يؤدي إلى استمرار الخلافات وتجددها وبوتيرة متصاعدة مما يجعل الانفصال هو النتيجة.

٣. **الفارق الاقتصادي بين الزوجين**: أن هذا السبب هو احد الأسباب الثلاث الأساسية والأكثر شيوعا للطلاق ولا يقل خطورة عن السببين السابقين كتدخل الأهل والخلافات المستمرة بين الزوجين إذ حصل على الترتيب الثالث (١٩٠) حالة طلاق من مجموع (١٥٣٨) (١٢،٣٥٪) فقد يكون الزوجين لو ادهما غير متكيف مع الأخر من الناحية الاقتصادية حيث يكون أحد الزوجين منحدر من أسرة ثرية وميسورة والأخر من فقيرة أو بالعكس، ولكن هذا ليس شرط دائما، فقد يكون الزوجان من مستوى اقتصادي واحد ولكن الزوجة تستمر بالإنفاق وطلب الأشياء، كما في مرحلة الخطوبة في ضوء اعتقاد أن على الزوج أن يلبي كل ذلك خاصة وانه هو من أقدم على الزواج ضمن العرف السائد، بينما هو يعتقد أن متطلبات الحياة الزوجية يجب أن لا تقيد حريته في تلبية حاجته الكمالية أو الترفيهية وهنا تظهر نقطة

الخلاف في مجال تدبير شؤون الأسرة من الناحية الاقتصادية والمادية وموازنة المدخولات والمصروفات في ظل ازدياد الحاجة للسلع الاستهلاكية وارتفاع الأسعار مما يسمح بتولد المشاكل واتساعها سواء بالشجار أو تراكمها مما يدفع أحد الطرفين أو كلاهما إلى طلب الطلاق كحل لإنهاء المشكلة والتخلص منها.

٤. **الفارق الاجتماعي بين الزوجين**: هذا السبب وان كان من الأسباب الأساسية للطلاق بحصوله على التسلسل الرابع إذ حصل على (١١٠) حال طلاق من مجموع (١٥٣٨) (٧،١٥)، ولكنه مع السببين الذين يليانه يعدان اقل شيوعا من سابقتهم خاصة مع ملاحظة النسب المئوية لما ورد في الجدول (١) والذي يظهر ذلك بجلاء حيث تنخفض النسب المئوية إلى النصف تقريبا مقارنة مع النسب المئوية للأسباب الثلاث الأولى؛ فالفارق الاجتماعي بين الزوجين هو تباين المستوى الاجتماعي بينهما مما يعني أن كل زوج ينتمي إلى طبقة أو جاء من شريحة اجتماعية مغايرة للأخر، وان هناك اختلافات بينهما في أساليب الحياة وطراز المعيشة والأنشطة الترويحية التي يزاولها الزوجان خلال وقت الفراغ، فضلا عن اختلاف قيمهما لاجتماعية وميولهما واتجاهاتهما، لان الزوجين قد عاشا في بيئتين مختلفتين، فما يراه احدهما واجبا ومقبولا قد يراه الأخر غريبا أو كماليا وهكذا؛ ولكن علينا أن نأخذ بالحسبان أن وصف الشريحة أو البيئة الاجتماعية لا تقصر على الفروق بين الريف والمدينة أو الغنى والفقر ولكن تمتد إلى المرجعية الفكرية والمنظومة القيمية التي نشأ عليه الفرد وتربى من أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بأساليب التسلط والعقوبة والإجبار أو

أجواء الديمقراطية والمحبة والتسامح، لذلك فأساليب العيش للزوجين قد تختلف وتتناقض وتتقاطع ولا تتقارب وهذا يجعل الزواج ينزلق إلى حالة التفريق لشعور احد الفريقين أو كلاهما انه الحل الأفضل للعودة للحالة التي تعودها أو تربى عليها.

٥. **الهجر أو الانفصال بين الزوجين**: لقد جاء هذا العامل من حيث الأهمية ومن خلال درجة حدته بالتسلسل الخامس، إذ كان سبب في وقوع (١٠٢) حالة طلاق من مجموع (١٥٣٨) (٦,٦٣٪)، أن هجر الزوج لزوجته لمدة طويلة أو بالعكس ودون وجود سبب لذلك – لا يكون ذلك من غير سبب سواء كان هذا السبب ضعيف من وجهة نظر البعض أو متكتم عليه لأنه لا يتماشى مع العرف العام والتقاليد أو مترسب في أعماق العقل الباطن مما له انعكاسات على التصرفات العامة– يعني تقصير واضح من قبل احد الطرفين لأداء واجباته الزوجية مع إهمال أطفاله وبيته وفشله في سد حاجتهم أو إشباع متطلباتهم التي ترتبط بمكانته ودوره الذي يتحتم القيام به، ومثل هذا العمل لا يجوز قانونيا وشرعياً ودينياً، لذا يكون من حق الطرف الذي تعرض للهجر أو كان ضحية الانفصال طلب الطلاق وإنهاء مثل هذه الحياة الزوجية التي لا فائدة منها.

٦. **الزواج المبكر**: أن هذا السبب جاء بالتسلسل السادس من خلال درجة حدته، إذ كان سبب في وقوع (٩٨) حالة طلاق من مجموع (١٥٣٨) وبنسبة (٦,٣٧٪)، أن الزواج المبكر والمفترض بأن يكون له فوائد وهو ما حثت عليه الشريعة السمحاء للدين الإسلامي وأكدته السنة النبوية المطهرة بالفعل

والقول لما فيه من منافع للفرد والمجتمع والتي نحن في غنى عن ذكرها الآن، ولكن متى لم تراعى الشروط السليمة لإنشائه انعدم الغرض المرتجاة منه والنعمة المتوقعة تتحول إلى نقمة، خاصة في الزيجات القائمة على تقديم مصالح أهل أحد الطرفين الزواج أو كلاهما على مصالح الطرفين الحقيقيين لهذا الارتباط، كان يكون أساس الارتباط قائم على مصالح مادية أو معنوية سرعان ما تتبدد ويتبدد معها الزواج أو أكراه لأحد الطرفين أو إجباره أو كائن يكون زواج قائم على دفع لضرر أو مساومة أو أن يكون الزوجين قاصرين أو أحدهما وتخلي أهل احد الطرفين عن التزامهم المادي أو المعنوي أتجاه هذا الزواج سواء بازدياد أعبائه أو عدم رضوخ الزوجة أو الزوج لأوامر والديهم أو أحد الزوجين لا يفهم معنى الحياة الزوجية وبالتالي يكون هناك عدم احترام لنظام الزواج من قبل الزوج أو الزوجة؛ هذه الأسباب الضمنية كلها تؤدي إلى استحالة العشرة الزوجية ومن ثم وقوع حالة الطلاق.

الاستنتاجات

مما تقدم يمكن استنتاج ما يأتي:

١. إن الطلاق الذي هو إنهاء للحياة الزوجية، هو حالة شائعة ومنتشرة بشكل كبير وبوتيرة متزايدة في مجتمع مدينة كربلاء

٢. إن غياب الإعداد والتخطيط المسبق لتدابير الحياة الزوجية هو سبب لتفاقم المشاكل الزوجية.

٣. الطلاق يعد مشكلة اجتماعية له آثاره السلبية على المطلقين أنفسهم وعلى أطفالهم وعلى المجتمع.

٤. إن الطلاق يؤدي إلى اضطراب التنشئة الاجتماعية للأبناء، إذ عند حدوث الطلاق تقل أو تنعدم اهتمامات الأبوين برعاية الأبناء الصغار.

٥. إن الطلاق يقع بسبب العلاقة التبادلية غير المتوازنة بين الزوج والزوجة، إذ أن احدهما يعطي إلى الأخر أكثر مما يأخذ منه، والعطاء والأخذ قد يكونان ماديين أو اجتماعيين.

٦. إن الطلاق يؤدي في بعض الأحيان إلى حالة من التشرد والانحراف بسبب غياب رعاية الأبوين.

التوصيات

١. ضرورة توعية الزوجين بضرورة أشاعت أجواء المودة والحب داخل الأسرة من خلال الكلمة الطيبة والإيثار لما لها من اثر طيب في دوام الحياة الزوجية وعدم إفساح المجال للمشاكل في أن تكبر وتتعقد.

٢. الاهتمام بتطوير قدرات المرشدين الاجتماعيين العاملين في محاكم الأحوال الشخصية من خلال ادخالهم دورات إرشادية ونفسية ودينية لزيادة فاعلية أدائهم الوظيفي.

٣. ضرورة توعية الزوجين بمخاطر تدخل الإطراف الخارجية كوالديهم أو أخوتهم أو أصدقاء الأسرة بالتدخل في شؤونهما ومشاكلهما الخاصة كي لا تتسع هوة الخلاف الموجود داخل الأسرة.

٤. التوجه لوسائل الأعلام لداء دورها في إلقاء الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة وأسباب انتشارها للحد منها.

٥. قيام المؤسسات الدينية والمعنية بالأسرة بتقديم محاضرات إرشادية وتثقيفية عن الزواج للمتقدمين للزواج.

٦. تعاون محاكم الأحوال الشخصية والمؤسسة الدينية في اتخاذ إجراءات ملزمة للمتقدمين بطلب التفريق، كإدخالهم دورات إرشادية أو إعادة التأهيل للذين يرغبون بالزواج ثانية.

المقترحات

١. إجراء دراسة لتقصي أسباب الطلاق في مدينة كربلاء.

٢. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على أقضية محافظة كربلاء المقدسة الأخرى لمقارنتها بالمركز.

٣. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على محافظات أخرى.

الهوامش

(١) (الجنابي، ١٩٨٣، ص٩٩).
(٢) (البصري، ٢٠٠١، ص١٩).
(٣) (اوزي، ٢٠٠٢، ص١٢١).
(٤) (وطفة والانصاري، ٢٠٠٥، ص٥١٥).
(٥) (الخطيب، ٢٠٠٢، ص٣٦٤-٣٦٥).
(٦) (الحسن، ٢٠٠٨، ص١٧٩).
(٧) (القائمي، ٢٠٠٤، ص١٤٦).
(٨) (الحسن، ٢٠٠٨، ص١٧).
(٩) ((أبو اسعد، ٢٠٠٨، ص١٧).
(١٠) (ابن منظور، ١٩٧٦: ص١٩).
(١١) (ابو سعد، ٢٠٠٨: ص١٣١).
(١٢) (جانم، ٢٠٠٩: ص١٢٢).
(١٣) (قادر، ٢٠١٠: ص ٢٠٩).
(١٤) انظر، الجنابي، المتغيرات الاجتماعية والثقافية في ظاهرة الطلاق ص٢٠.
(١٥) (الجنابي، ١٩٨٣، ص٢٥).
(١٦) للمزيد انظر، عنتر، ابغض الحلال، ص ١٥.
(١٧) (عنتر، ١٩٧٠: ص١٥).
(١٨) (الجنابي، ١٩٨٣، ص٢٦).
(١٩) المساكين هم الاحرار الذين يملكون حريتهم ولكن يعملون بأيديهم ليكسبوا قوتهم ومعاشهم الذي بالكاد يكفيهم، وأحيانا يفقدون حريتهم نتيجة الديون التي تتراكم عليهم من المرابين. الباحثان.

(٢٠) (الجنابي، ١٩٨٣: ص٤٥).

(٢١) الترمانيني، عبدالسلام (١٩٨٤) الزواج عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للآداب والفنون، الكويت،ص٢٣٢.

(٢٢) (المومني ونواهضه، ٢٠٠٩: ص٢٢).

(٢٣) (قادر، ٢٠١٠: ص٢٠٠٨).

(٢٤) (عبد الله، ٢٠٠٦: ص٢٦).

(٢٥) انظر، قادر دور الازدة في احكام الزواج والطلاق والوصية، ٢٠٩.

(٢٦) للمزيد انظر، الكليني، فروع الكافي، ج٥، ص٣٦.

(٢٧) (عمرو وسلوادي: ٢٠٠٤، ص٢٠٧).

(٢٨) لتفاصيل اكثر انظر: عشا، الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام، ص١٣٢-١٣٣.

(٢٩) (الجنابي، ١٩٨٣: ص ٧٥).

(٣٠) (حسن،١٩٦٧، ص٢١٤).

(٣١) (العقيل، ١٩٧٠، ص ٣٥).

(٣٢) انظر الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر ص٣٧٢-٣٧٦.

(٣٣) (الخطيب، ٢٠٠٢، ص ٣٧٨).

(٣٤) (الحسن، ٢٠٠٨، ص١٦٢).

(٣٥) تم تسهيل مهمة الباحثان بموجب الكتاب المرقم (١٨٥٨) في كلية التربية.

(٣٦) (عودة، ١٩٩٨، ص١٣٢).

(37) 107. Cooper, John. D. (1974) Measurement and Analysis of Behavioura Teachniques, Ohio, Columbus, Charles. E, Merrill. p. 27.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١. ابو سعد، احمد عبداللطيف (٢٠٠٨) ط١، الإرشاد ألزواجي والأسري.
٢. ابن منظور، ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ب ت) لسان العرب، ج٩، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر.
٣. آوزي، احمد (٢٠٠٢). الطفل والعلاقات الاسرية، ط١، مجلة علوم التربية.
٤. البصري، حيدر (٢٠٠١). العنف الاسري الدوافع والحلول، ط١، دار المهجة البيضاء.
٥. الترمانيني، عبدالسلام (١٩٨٤) الزواج عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للآداب والفنون، الكويت.
٦. التل، شادية واخرون (٢٠٠١). التفكك الاسري ودعوة للمراجعة ط١، دار الراية، قطر.
٧. جانم، جميل فخري محمد (٢٠٠٩). متعة الطلاق وعلاقتها بالتعويض عن الطلاق التعسفي في الفقه والقانون، ط١، دار الحامد، عمان.
٨. الجنابي،عائدة سالم محمد (١٩٨٣) المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق،ط١، دار الشؤون الثقافية للنشر، بغداد.
٩. حسن، محمود (١٩٦٧). الاسرة ومشكلاتها، ط١، دار المعارف، الإسكندرية.
١٠. الحسن، احسان محمد (٢٠٠٨). علم اجتماع المرأة دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل، عمان
١١. خروفة، علاء الدين (١٩٦١). شرح الاحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة (١٩٥٩) الجزء الاول. مطبعة العاني/ بغداد.
١٢. الخطيب، سلوى عبدالحميد (٢٠٠٢). نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مكتبة الشقري.
١٣. رشيد، فوزي (١٩٧٣). الشرائع العراقية القديمة، ط١، مطبعة الجمهورية، بغداد.
١٤. عبدالله، حسان محمود (٢٠٠٦). مشاكل الطلاق بين الشرع والعرف، ط١، دار

الهادي، بيروت.
١٥. عشا، غسان (٢٠٠٤). الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام، ط١، دار الساقي،عمان.
١٦. العقيل، سليمان بن عبدالله (١٩٧٠). دراسة وصفية لظاهرة الطلاق مع التعرض للزواج من الخارج في المجتمع العربي السعودي (www.saudidivorce.org / suite showthread...).
١٧. عودة، أحمد سليمان (١٩٩٨) القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٢، دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن.
١٨. عمرو، يونس؛ وسوادي، حسن عبدالرحمن (٢٠٠٤) الطلاق وأسبابه وآثاره،مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.
١٩. عنتر، نور الدين (١٩٧٠) ابغض الحلال، مؤسسة الرسالة.
٢٠. قادر، محمد خضر (٢٠١٠) دور الارادة في احكام الزواج والطلاق والوصية دراسة فقهية مقارنة، المكتبة القانونية، بغداد
٢١. القائمي، علي (٢٠٠٤) الاسرة وقضايا الزواج، ط١، دار النبلاء/ بيروت.
٢٢. القائمي، علي (١٩٩٦). تكوين الأسرة في الإسلام، ط١، دار النبلاء/ بيروت.
٢٣. المومني، احمد محمد ونواهضه، اسماعيل امين (٢٠٠٩).الأحوال الشخصية فقه الطلاق والفسخ والتفريغ والخلع، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع/ عمان.
٢٤. وطفة، علي اسعد والأنصاري، عيسى محمد (٢٠٠٥). مجلة العلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
25.cooper john. D (1974) measurement and Analysis of Behavioura Teachniques Ohio Columbus Charies. E Merrill.

الملاحق

الملحق (١) أسماء الخبراء

ت	المرتبة العلمية واسم الخبير	التخصص
١	أ. م. د. عبدالستار حمود الجنابي	علم النفس
٢	أ. م. د. ناجح كريم السلطاني	علم النفس
٣	م. د. احمد عبدالحسين الازيرجاوي	علم النفس
٤	م. د. عدنان مارد	علم النفس
٥	م. د. حيدر زامل	طرائق تدريس
٦	م.سعد جويد	طرائق تدريس
٧	م.عدي عبيدان	طرائق تدريس
٨	م.صادق عبيس	طرائق تدريس
٩	م.موسى المعموري	طرائق تدريس

الملحق (٢) الاستبيان في صورته النهائية

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تعديل
١	الفارق الاقتصادي بين الزوجين			
٢	الفارق الاجتماعي بين الزوجين			
٣	الفراق في المستوى العلمي بين الزوجين			
٤	فارق السن بين الزوجين			

٥	الزواج المبكر				
٦	عدم القدرة على الانفاق من قبل الزوج				
٧	تدخل الاهل بصورة سلبية في الحياة الزوجية				
٨	عدم قدرة احد الزوجين على الانجاب				
٩	الخلافات المستمرة بين الزوجين				
١٠	ضعف التكيف العائلي بين الزوجين				
١١	ضعف التكيف الجنسي بين الزوجين				
١٢	سلوك احد الزوجين غير السوي				
١٣	المرض العضال الذي يصيب احد الزوجين				
١٤	الهجر او الانفصال بين الزوجين لمدة طويلة				
١٥	تعسف الزوج في استعمال الحق الممنوح منه				
١٦	ضرب الزوج لزوجته بصورة مستمرة				
١٧	عدم المعاشرة الزوجية				
١٨	الخيانة الزوجية من احد الزوجين				
١٩	جهل احد الزوجين أو كلاهما بأحكام الحياة الزوجية				
٢٠	تعدد الزوجات				
٢١	عدم قدرة الزوج على توفير المتطلبات الأساسية لديمومة الحياة الزوجية				
٢٢	عدم قدرة الزوج على تلبية المتطلبات التعسفية من قبل الزوجة				
٢٣	إجبار الفتاة على الزوج من قبل الأهل				
٢٤	إجبار الرجل على الزواج من إحدى قريباته				


باب
التراث التاريخي
Historical Heritage Section

لمحات من التاريخ السياسي
لمدينة كربلاء المقدسة
١٩١٤-١٩٢٠

Flashes on the political history
of Holy Karbala
(1914-1920)

أ. م. د. عدي حاتم عبدالزهرة المفرجي

جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Uday Hatem Abdul-Zahra Al-Mifirjy

Karbala' University
College of Education for Human Sciences
Dept. of History

الملخص

كان لمدينة كربلاء المقدسة تاريخها السياسي الخاص بها إذ اتسم بالمواقف الصريحة والواضحة لا على مسار المدينة فحسب بل هو عامل مؤثر في تاريخ العراق السياسي المعاصر. فهي المدينة المخططة والراعية لثورة العشرين وهي المدينة التي انجبت رجالاً كان لهم الرأي في مصير العراق وقراره السياسي وهي المدينة التي حج اليها رجال السياسة وتناولت الخطب من على منابرها مصير العراق وأهله.

قسمت هذه الدراسة على ثلاثة محاور رئيسة: الأول اسم كربلاء في اللغة والاصطلاح، والتسميات الأخرى وموقعها الجغرافي، والمحور الثاني عن تاريخ مدينة كربلاء السياسي بعد الحرب العالمية الأولى وحتى قيام ثورة العشرين، وفيه دراسة للواقع السياسي بعد وصول أنباء تقدم الاحتلال البريطاني باتجاه البصرة، وتشكيل جموع المجاهدين، فضلاً عن معرفة الانقسام في الموقف من هذا الاحتلال، والحكم الذاتي الذي مارسه الكربلائيون بعد طرد الوجود العثماني اثر انتفاضة ١٩١٥، إذ أصبحت هذه المدينة مشعلاً اهتدت به القوى الوطنية في بغداد والنجف وعشائر الفرات الأوسط.

والمحور الثالث حول زعامة كربلاء المقدسة للمدن العراقية في ثورة العشرين واختيارها منطلقاً لتحرير العراق من الإحتلال البريطاني لمكانتِها دينياً وسياسياً.

Abstract

The city of Karbala had its distinctive political history which is characterized by the frank and obvious standpoints. Those standpoints played a significant role not only in the history of the city but in that of the modern politics of Iraq, for the planning of the revolution of 1920 which brought outstanding figures took place in this city. Most of those outstanding figures dealt with Iraq and its people.

This study is divided into three chapters. The first one is about the name of city Karbala in language and terminology, its other names and geographical position. The second one deals with the political history of the city after first world war until the revolution of 1920. In this chapter we have a study of the political reality after getting news of the British forces heading towards Basra and forming groups of activists, let alone understanding the divisions concerning the invasion and the autonomy practiced by the people of Karbala after expelling Othman authority as a result of the 1915 uprising. For this reason, the city became the centre of attention leading other nationalistic forces in Najaf, Karbala and the tribes in the centre of Iraq.tribes in the centre of Iraq.

المبحث الأول

مدخل معرفي عن مدينة كربلاء

تسميات مدينة كربلاء في التاريخ وموقعها الجغرافي:

يرجع المدلول اللغوي الاصطلاحي لاسم كربلاء من (الكربله)، أي الرخاوة في القدمين، لأن الأرض التي تقوم عليها كربلاء ارض نقية مصفاة من الحصى، وقيل إن أصل التسمية جاءت من (كربل) وهو اسم نبات مشهور يشبه نبات الحماض، وهو نوع يكثر وجوده في هذه المنطقة لونه احمر[١]. وقيل ايضاً إنها لفظة مدمجة من مقطعين هما (كرب – بلاء) وكرب في اللغة العربية تعني الغم إذا اشتد على صاحبه، أما البلاء فتعني المصائب المتواترة[٢] والأمر المشجع في إيراد ذلك المعنى هو ما أشار إليه الإمام الحسين بن علي عليهما السلام حينما سأل عن اسم هذا المكان فقيل له كربلاء فقال: ((اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ثم قال هذا موضع كرب وبلاء، انزلوا، هاهنا محط رحالنا ومسفك دمائنا، وهنا محل قبورنا، بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله...))[٣].

ولكن تسميات مدينة كربلاء قديمة قدم التأريخ. فوجدت أنها بابلية من (كرب الإله) كرب يعنى –حرم– أي حرم الله، و(كور بابل) وهي من كور –مجموعة من القرى– أي مدينة بابلية تضم مجموعة من القرى منها قرية (نينوى) وهي الآن أطلال تاريخية تقع شمال شرق كربلاء الحالية، وبالآشورية

(كرب أيل) أو(كرب أيلي) وهنا كرب يعنى -حرم- أي يقصد بها حرم الله، وبالفارسية قبل الإسلام (كـار بـالا) فكلمة (كار) يعنى بها العمل و(بالا) يعنى به الأعلى، فيكون المعنى (العمل الأعلى) أي (محل العبادة) و(النواويس) هي مقبرة للنصارى قبل مجيء الإسلام قرب نينوى المذكورة آنفاً[٤].

وسميت بتسميات عديدة هي (طف الفرات) أو(طف العلقمي)[٥] لوقوعها إلى جانب نهر العلقمي، و(الحير) لأن الماء حار حول مرقد الإمام (الحسين بن علي عليه السلام)فلم يصل الماء للقبر فدار حوله وحار بمحيطه، واليوم يعرف المحيط الذي يحيط بصحن الإمام الحسين عليه السلام بالحائر[٦] وينتسب له أناس كثيرون بالحائري، لأنهم سكنوا قرب هذا المحيط المقدس فيلقبون به، واستقر اسمها القديم كربلاء لها وتعرف به اليوم دون غيره.

تقع مدينة كربلاء في وسط العراق، جنوب غرب مدينة بغداد لمسافة مائة وخمسة كم، تحيط بها البساتين من ثلاث جهات اما الجهة الرابعة وهي الغربية فتطل على صحراء، وتقع هذه المدينة ما بين خط طول (١٠-٢٠) درجة، وعلى خط عرض (٣٢-٣٣) درجة، ومناخها هو المناخ الصحراوي الحار والجاف في الصيف، والبارد شتاءً، ومعتدل في فصلي الربيع والخريف، واغلب رياحها شمالية غربية[٧].

ويمكن استنتاج الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء من قول الإمام (الحسين بن علي) عليه السلام: ((كأن بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات[٨] بين النواويس وكربلا))[٩] فالنواويس هي مقابر المسيحيين الواقعة في قرية (نينوى) شمال شرق كربلاء الحالية وهو البعد الجغرافي الاول، أما كربلا[١٠] فهو من مكان (الكربله) -أي أرضها رملية راخية- تسبب ارتخاء في القدمين عند المشي والدليل ما ذكره (الحموي)

(ارض نقية مصفاة من الحصى)[11] وهذا الوصف يطابق تسمية -طف العلقمي- الذي يمر من موقع استشهاد العباس بن علي عليهما السلام ومرقده -لانه دفن في مكان استشهاده- فيكون المكان الرخوي الواقع المار بهذه المنطقة، وهو البعد الجغرافي الثاني، فيظهر ان كلا البعدين يمتد من مكان الاستشهاد إلى اتجاه مقابر المسيحيين الواقعة شمال شرق كربلاء باتجاه مدينة الحلة حاليا.

المبحث الثاني

التاريخ السياسي لمدينة كربلاء ١٩١٤ - ١٩٢٠

الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤:

كان العراق عند اندلاع الحرب العالمية الأولى احد الولايات التابعة للحكومة العثمانية التي دخلت في هذه الحرب ضد ما يعرف بالوفاق الودي[١٢] وبسبب تلك التحالفات دخل العراق في زوبعة الحرب العالمية الأولى عندما قام البريطانيون بإرسال حملة عسكرية بحرية من البحرين، والبدء باحتلال العراق[١٣] فنزلت تلك القوات في قرية الفاو يوم السادس من تشرين الثاني لعام ١٩١٤[١٤]. وفي الوقت نفسه قامت الحكومة العثمانية باستغلال العاطفة الإسلامية لمواجهة هذا الاحتلال، وذلك بتصوير الحرب بين المسلمين (الحكومة العثمانية وولاياتها) والكفار (البريطانيين) ووصل الأمر إلى إعلان السلطان (محمد رشاد) بوصفه خليفة المسلمين (فتوى الجهاد) في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني لعام ١٩١٤[١٥].

وسبق أمر فتوى السلطان قيام الحكومة العثمانية بحملة إعلامية مغطاة بالعاطفة الدينية بغية كسب مشاعر الناس، وذلك عن طريق رجال الدين، الذين زادوا هياج مشاعر أهالي المدن العراقية ومنها مدينة كربلاء، ولا سيما بعد وصول برقية من مدينة البصرة في يوم التاسع من تشرين الثاني لعام ١٩١٤ نصت: ((ثغر البصرة الكفار محيطون به الجميع تحت السلاح نخشى على باقي

بلاد الإسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع))[١٦] وهذا النداء قرئ على أسماع أهالي مدينة كربلاء فزادهم حماساً[١٧].

اخذ بعض[١٨] الكربلائيين بعد سماع نداء الاستغاثة القادم من البصرة يستعدون لمقاتلة الاحتلال البريطاني ولا سيما بعد معرفتهم ان أوساط رجال الدين في مدينة النجف الاشرف بما فيهم المرجع الديني السيد (محمد كاظم اليزدي)[١٩] قد أفتى بالجهاد لمقاتلة الاحتلال البريطاني[٢٠] وأرسل ابنه (محمد) لينوب عنه في حملة الجهاد، واستنهاض العشائر[٢١].

ازداد هياج الكربلائيين ضد الاحتلال البريطاني بعد زيارة رجل الدين السيد (إسماعيل الصدر)[٢٢] للمدينة والقيام بنشاط سياسي لمقاومة البريطانيين، وكان نشاطه يستظل بالعاطفة الدينية لأجل حماية الإسلام والدفاع عنه، واستطاع جمع رجال الدين والمثقفين من الشعراء والأدباء في صحن الإمام الحسين بن علي عليه السلام لمناقشة أمر مواجهة البريطانيين[٢٣] وانشد احد الشعراء الكربلائيين ويدعى (محمد حسن أبو المحاسن)[٢٤] قصيدة استنهض بها الحاضرين، وذكرهم بمآثر العرب، ومن قصيدته:

الشعب يهتف بالعرب ... أين الحماة اولي الحسب
أين الأولى بسيوفهم ... تطغى الوغى وبها تثب
خاضوا الحمام كأن في ... خوض الحمام لهم ارب

نتيجة هذا المخاض السياسي ظهر ثلة من المثقفين الكربلائيين ينادون باسم الدين، وبدؤوا بإقناع العامة بضرورة الوقوف الى جانب الحكومة العثمانية،

واخرجوا مسوغات تعمل على تجاوز إساءات هذه الحكومة فيما مضى[٢٦] والوقوف الى جانبها بحجة الدفاع عن حوزة الإسلام، بل وصل الأمر الى أن احدهم وهو (عبدالحسين الحويزي) أخذ يذكّر أهالي كربلاء أنَّ العثمانيين هم إخواننا بالإسلام، وان العثمانيين يرتبطون مع العرب بعقيدة دينية واحدة وهي الإسلام، والذي يزول بزوال دولتهم التي وصفها بدولة الإسلام، وانشد أفكاره في قصيدته التي قال فيها:

القوم إخواننا نرضى وان غضبوا الانكليز أعداؤنا نأبى وان حلموا

إذا تداعت معاذ الله دولتنا بظل من حرم الإسلام يعتصم[٢٧]

تبلور عن هذا الحراك السياسي موقف غالب على أهالي كربلاء وهو مقاتلة الاحتلال البريطاني في البصرة، ولاسيما بعد أن تنادى بالجهاد جملة من رجال الدين السيد (علي التبريزي) والشيخ (مهدي كاظم الخراساني) والشيخ (محمد باقر الهر) والشيخ (بدر الدين محمد) وانتمى لهذا الموقف العشائر المحيطة بمدينة كربلاء[٢٨].

والتحق الكربلائيون الراغبون بجهاد البريطانيين بقافلة السيد (محمد سعيد الحبوبي)[٢٩] التي خرجت من مدينة النجف الاشرف يوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني لعام ١٩١٤ على شكل موكب جهادي استنهض فيه العشائر التي تقع في طريقه (غماس، والشنافية والشامية وآل سيد راضي وعشائر السماوة والخضر والناصرية وبني سعد) إذ استطاع هذا الموكب من الإقامة في هذه المناطق وإقامة منبر خطابي للناس يذكرهم بأيام الفتوحات الإسلامية ومآثر العرب، واستطاع هذا الموكب من تجنيد مئات المقاتلين الذين يملكون في الأساس الأسلحة والذخيرة الخاصة بهم[٣٠].

قيام الحكم الذاتي في مدينة كربلاء:

كان لانتكاسة حملات الجهاد في منطقة الشعيبة، ومن ثم الفشل في التصدي لقوات الاحتلال البريطاني في معارك امتدت ليومين ١٢-١٤ نيسان ١٩١٥، الأثر النفسي السيئ على المجاهدين، ويبدو ان هذا الأثر قد ولَد احباطاً في نفوس أهالي مدينة كربلاء، ولا سيما ان الحكومة العثمانية قد فقدت قدرتها الإدارية على مدينة كربلاء، وخاصة إذا ما أدركنا ابتعاد هذه المدينة عن ساحات المعارك الحربية وخطوط القتال والسلطة المركزية في بغداد، كل هذه المعطيات السياسية أثمرت عن ولادة انتفاضة شعبية في الأول من حزيران لعام ١٩١٥ وفيها هجوم الأهالي على دوائر الحكومة وثكنة الجند وثكنة الخيالة وإحراق بلدية كربلاء واقتحام السجن وإخراج كل من فيه، وكان المنتفضون يستظلون تحت راية واحدة تحملها أسرة كربلائية عريقة وهم آل كمونة[٣١] وتزامن مع هذا الأمر بث البريطانيين دعاية بتكوين (إمارة المدن المقدسة في العراق) وهي ولاية مناطقية مقتطعة من العراق تشمل المدن المقدسة من سامراء والكاظمية وصولاً إلى كربلاء والنجف[٣٢].

ومن هذا الأمر نستنتج أَنَّ الاحتلال البريطاني للعراق امتاز بالمكر والخبث الذي تلاعب على وتر مشاريع التقسيم المناطقي الطائفي، بغية تشتيت قوى هذا البلد وخيراته، ولا سيما ان تلك المدن (سامراء والكاظمية وكربلاء والنجف) تعد النبع الروحي لشيعة العراق، ومن ثم السيطرة عليهم.

كانت انتفاضة كربلاء واحدة من الانتفاضات الأهلية ضد الوجود العثماني في مدن وقرى الفرات الأوسط في (الحلة والهندية والنجف وصولاًالى الديوانية والدغارة)[٣٣].

قام الكربلائيون بمناوشات قتالية بين أزقة المدينة، وتكبيد القوات العثمانية

خسائر في الأرواح وتحرير الطرف الغربي من المدينة، وأصبح العثمانيون بموقف الدفاع عن أنفسهم في محلة العباسية الشرقية إذ حصّنوها بالأكياس الرملية بغية صد هجمات الأهالي، حتى قيام الكربلائيين بفتح الماء على مواقع القوات العثمانية التى لاذت بالفرار تحت نيران الأهالي، وعند فرارهم يرددون مذعورين ((إمام عباس كلدي))[٣٤] ويقصد بها (جاءنا الإمام العباس)[٣٥].

وبعد هجمات الكربلائيين على القوات العثمانية، اضطرت تلك القوات الى الانسحاب من أزقة المدينة، وتحت ظروف حرجة حتى مجيء أوامر من قائد الجيش السادس في العراق القائد (خليل باشا) الانسحاب الكلي من مدينة كربلاء، والالتحاق بالضابط (احمد بك اوراق) في منطقة الفلوجة ومساندة الجيش المرابط هناك[٣٦].

أصبحت السلطة الإدارية في مدينة كربلاء بيد المتنفضين الذين سيطروا على مخازن الأسلحة والذخيرة وتقاسموها بينهم، وقاموا بترتيب شؤون المدينة من إرجاع الموظفين الإداريين والاهتمام بجباية الضرائب[٣٧].

ولكن العثمانيين استغلوا انتكاسة القوات البريطانية في معركة (حصار الكوت)[٣٨] في شهر نيسان عام ١٩١٦، فأغارت قوات عثمانية على مدينة كربلاء وخربت ممتلكات المدينة حتى أصابت العتبات المقدسة فيها، وأرجعت الحكومة العثمانية سلطتها على المدينة[٣٩].

الاستفتاء في شكل الحكم:

قام البريطانيون بعد احتلال بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ بترتيب أمور السيطرة

ومنها كسب مشاعر الناس وعواطفهم بإصدار بيان في ١٩ من الشهر نفسه حامل توقيع الجنرال (الفريد موند) إذ أصبح وسيلة لكسب مشاعر العراقيين ومنهم أهالي كربلاء ونص البيان: ((... الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو وإخراجه من هذه الأصقاع... الا ان جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين او أعداء بل بمنزلة محررين لقد خضع مواطنوكم منذ ايام هولاكو الظالم للغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وأنّت أشخاصكم وأسلافكم من جور الاسترقاق... فبناء عليه إنني مأمور بدعوتكم بوساطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سناً وممثليكم الى الاشتراك في ادارة مصالحكم الملكية [المدنية] لمعاضدة ممثلي بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش كي تنضموا مع ذوي قرباكم شمالا وجنوبا وشرقا وغربا في تحقيق اطماحكم القومية))[٤٠].

علق (منشور موند) على جدران أزقة مدينة كربلاء، وأخذ الناس على قراءته، فانقسم الرأي إلى قسمين الأول متفائل بسبب تصديقهم نية القوات البريطانية من دخول العراق، وهو قسمان القضاء على الاستبداد والتسلط العثماني، في حين اخذ القسم الثاني بعدم الارتياح والتشاؤم بسبب مقارنة ما كتب في هذا المنشور ووعود بريطانيا[٤١] في بدايات الحرب[٤٢].

أرسل السير (برسي كوكس) الحاكم السياسي للحملة البريطانية في العراق بعد نشر هذا المنشور في مدينة كربلاء، ضابطاً وهو الميجر (هلتن يانغ) إلى هذه المدينة بغية الاطلاع عليها، ومعرفة المزاج العام للأهالي، واستقبله احد الوجهاء وهو الشيخ (فخري آل كمونة)[٤٣] وكان يعدّ نفسه متحدثاً باسم أهل المدينة وتم الاتفاق على إدارة المدينة بصورة مؤقتة[٤٤] إِنَّ العشائر فتحت جبهة موحدة، بعقد

اجتماع في (قصر الدراويش) الذي يقع في خارج المدينة في منطقة الحسينية، بحضور عشيرة (بني حِسن)، ودعى المجتمعون عشائر الفرات للسيطرة على كربلاء[٤٥].

اخذ البريطانيون بالتخوف من حركة العشائر ولا سيما انها تعلم ما لهذه العشائر من أثر في معركة الشعيبة[٤٦] وحصار الكوت وطرد العثمانيين عام ١٩١٥ في مدينتي النجف[٤٧] وكربلاء، وهذا التخوف أوقعهم في خطأ كلفهم فيما بعد، وهو الاعتماد على سكان المدن بدل العشائر.فقام البريطانيون بسلسلة من الإجراءات، إذ شكلوا (الشبانة)[٤٨] التي ساندتهم، وفرضت الأمان على الطرق الداخلة والخارجة للمدينة، وفرض الهدوء والسكينة في المدينة، فضلاً عن ذلك قام البريطانيون بجرد الأملاك الرسمية (العثمانية) والأهلية أيضاً كنوع من التنظيم والإدارة، وقصمَ البريطانيون ظهر المد العشائري في المدينة باعتقال الشيخ (رشيد المسرهد) و(ابراهيم ابو والـدة) وكلاهما من عشيرة المسعود و(شعلان العيفان) من عشيرة الكوام وأرسلوهم إلى الهند [وبهما أخافت العشائر] وتقع مضارب العشيرتين في محيط كربلاء باتجاه مناطق الفرات الأوسط، وإرسال الميجر (بولي) كحاكم سياسي الذي شكل حكومة مدنية وإدارة جباية وهيأة انضباط[٤٩].

قام البريطانيون بإجراء على صعيد العراق بشكل عام، وهو وضع صيغة قانونية لربط العراق بالاحتلال المباشر، إذ ان القوات البريطانية قادمة بأوامر حكومة الهند – البريطانية، فقد أمرت هذه الحكومة في الثلاثين من شهر تشرين الثاني لعام ١٩١٨ وكيل الحاكم المدني في العراق (ارنولد تالبوت ويلسون)[٥٠] بإجراء استفتاء في شكل الحكومة الجديدة في العراق وكانت أسئلة هذا الاستفتاء قد نصت على:

١. هل ترغبون في قيام حكومة عربية تحت الهيمنة البريطانية تمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية حتى الخليج العربي.
٢. هل ترغبون في تنصيب رئيس عربي على هذه الحكومة.
٣. و إذا كان الأمر كذلك فمن هو الذي ترونه مناسباً بمنصب رئيس عربي على هذه الحكومة[٥١].

عقد اجتماع في مبنى سراي الحاكم السياسي في السادس عشر من شهر كانون الأول لعام ١٩١٨ لأخذ الإجابات، وظهر تردد بين الأهالي عند توجيه تلك الأسئلة، فطلب الكربلائيون من السلطات مهلة ثلاثة أيام لكي يتداولوا في الأمر، وهي المدة التي وافق عليها البريطانيون، فعقد الكربلائيون اجتماعاً في دار السيد (محمد صادق الطباطبائي) ثم في دار الشيخ (محمد تقي الشيرازي) ووضع جواب واحد ليس غير وهو الطلب بإقامة حكومة عربية مسلمة يرأسها احد أنجال الشريف (الحسين بن علي)[٥٢]. ويبدو أنَّ هذا الرأي هو من مؤثرات الإسلاميين السياسيين في كربلاء.

كان (ارنولد تالبوت ويلسون) ينظر إلى مدينة كربلاء نظرة توجس وحذر، بسبب التخوف من قيام أهاليها بنشاط يعرقل خطط البريطانيين في العراق، ولذا اصدر أوامره بضرورة اخذ نتائج مرضية لسياسة حكومة الهند – البريطانية، والتي التقت مع مصالح بعض الكربلائيين الذين نظموا مضبطة تؤيد وجهة النظر البريطانية في الاستفتاء[٥٣] وأول من صدّ هذه الرغبات هم رجال الدين في مدينة كربلاء، إذ أفتوا بأن: ((كل من يرغب في حكومة غير مسلمة من الناس مارقٌ عن الدين))[٥٤]. وبسبب هذه الفتوى أصبح هناك تردد من المجتمع

الكربلائي في إعطاء رد يتجاوب مع الاستفتاء بسبب قيام الأهالي بالتحريض على رفض الاستفتاء، وبسبب موقفهم اعتقل البريطانيون في ١ تموز ١٩١٩ ستة أشخاص بتهمة اثارة النشاط العدائي ضد الوجود البريطاني وهم (عمر الحاج علوان وعبدالكريم العواد وطلفيح الحسون ومحمد علي ابو الحب والسيد محمد مهدي المولوي والسيد محمد علي الطباطبائي)[٥٥].

المبحث الثالث

مدينة كربلاء زعيمة المدن العراقية في ثورة العشرين

أصيب المجتمع الكربلائي بالإحباط بسبب الإجراءات البريطانية الاستفزازية، إذ وصلت إلى حد تقرير المصير بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني اثر عقد (مؤتمر سان ريمو) في ايطاليا في الخامس والعشرين من شهر نيسان لعام ١٩٢٠، إذ صوره العراقيون مجرد ضم العراق الى المستعمرات البريطانية والحكم المباشر، ومنهم الكربلائيون الذين اخذوا العمل على مواجهة الاحتلال البريطاني، بالاتفاق مع النخبة المثقفة في مدينة النجف وبغداد، والقوى العشائرية[٥٦].

وكانت النجف عانت ويلات نتيجة اعدام رجالها بفعل انتفاضة ١٩١٨[٥٧] وهذا الأمر اجبر الوطنيين في مدينة النجف والفرات نقل نشاطهم إلى مدينة كربلاء، وتنصيب زعيم ديني بمستوى مرجع ديني، ثم التعاون مع الوطنيين في بغداد.

وسبب اختيار مدينة كربلاء يرجع الى:

١. التأثير العاطفي الديني الذي تتمتع به مدينة كربلاء على عشائر وسط العراق وجنوبه ومن ثم إمكانية جعل هذه المدينة قاعدة للنشاط السياسي الوطني.

٢. تقبل أهالي مدينة كربلاء النشاط السياسي الوطني

٣. قرب مدينة كربلاء من مدن بغداد والنجف ومن ثم إمكانية التعاون بين

سياسيي تلك المدن[٥٨].

أمَّا تنصيب مرجع ديني قادر على قيادة نضالهم السياسي، فقد كان الرأي على جلب المرجع الديني الشيخ (محمد تقي الشيرازي)[٥٩] من مدينة سامراء وإسكانه في كربلاء[٦٠].

وباستقدام الشيخ (محمد تقي الشيرازي) ظهر للباحث أنَّ مدينة كربلاء في موقفها السياسي المهم في تاريخ العراق المعاصرقد أصبحت المحرك الفاعل للحركة الوطنية في العراق، إذ وفرت عناصر الثورة من زعيم ديني يستظل بعباءته نشاطهم السياسي الى وجود نخبة وطنية كربلائية متعاونة مع وطنيي النجف وبغداد، فضلاًعن تعاون بعض شيوخ العشائر.

اجتمع بعض الوطنيين في دار السيد (علوان الياسري) في مدينة النجف بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٢٠ وتم فيه اتخاذ عدد من الخطوات السياسية المكملة في مواجهة المحتلين. وهي تأسيس جمعية باسم (الجمعية الوطنية الإسلامية) مركزها كربلاء ولها فروع في كل العراق ويرأسها الشيخ (محمد تقي الشيرازي) وتوزيع منشور بتوقيعه يأمر بالوحدة وجمع الشمل والتساند في كل المهام [وهو دليل على ريادة مدينة كربلاء للنشاط الوطني فعلى الرغم من عقد الاجتماع في النجف، الا انه قد أعطى لمدينة كربلاء وأهلها تأسيس (الجامعة الإسلامية) وتبني مناشير الشيخ (محمد تقي الشيرازي) ومن ثم التفويض لهذه المدينة قيادة الحركة الوطنية]. وجعل يوم الجمعة يوم الشعب تعطل فيه المكاسب ويترك البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات ليتبارى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحريض. وتبع هذا الاجتماع اجتماع ثانٍ للوطنيين في النجف بتاريخ

٢٠ نيسان ١٩٢٠ وقرروا إرسال (هادي زوين)[٦١] الى بغداد لعرض التعاون مع النخبة البغدادية المثقفة[٦٢].

اجتمع رجال الحركة الوطنية في كربلاء مع شيوخ عشائر الفرات الأوسط في دار الشيخ (محمد تقي الشيرازي) في نيسان ١٩٢٠، ووافقوا وأيدوا إيفاد السيد (هادي زوين) إلى بغداد والاتصال بشخصياتها الوطنية[٦٣] وأثمر ذلك الإيفاد، اذ أوفد البغداديون الحاج (جعفر ابو التمن)[٦٤] الى كربلاء في الأول من شهر أيار عام ١٩٢٠ لمعرفة مستوى الحركة الوطنية، وسبل التعاون مع الحركة الوطنية الكربلائية، وشيوخ عشائر الفرات الأوسط، وعرف ذلك الاجتماع (اجتماع كربلاء في ١ أيار ١٩٢٠)[٦٥] إذ تكلل بالنجاح حيث وصل الأمر بأهالي كربلاء إلى نعت البريطانيين بالكفار والصليبيين، وزاد هذا المؤتمر الحركة الوطنية في كربلاء قوة ورصانة باتفاق النخبة المثقفة ورجال الدين والعشائر في تنسيق العمل الوطني[٦٦].

ففي وثيقة -منشورة- صادرة من السلطات البريطانية تبين تأثير (مؤتمر كربلاء) ما ذُكر بالنص: ((واجتمع مندوبو بغداد والفرات... وقرروا القيام بالثورة ان لم تمنحهم السلطة البريطانية الاستقلال التام والحرية المنشودة، وتعاهدوا عند ضريح الإمام الحسين بن علي ان لا يتراجعوا عن غايتهم. واستمرت الاجتماعات حتى نهاية شهر رمضان ١٣٣٧هـ...))[٦٧]. وهذا التخوف تعزز بشكل واضح بعد معرفة وجود اتصالات بين رجال الدين في كربلاء والأمير (فيصل بن الحسين) في شأن مصير العراق وشكل الحكم. اذ كتب (الشيخ محمد رضا الشيرازي) في ٢٦ أيار ١٩٢٠ رسالة إلى الأمير فيصل عكس فيها مخاوف العراقيين من الاحتلال وعجزهم في إيصال صوتهم

وأهداف الحركة الوطنية في كربلاء، ومن نصوص تلك الرسالة: ((... لا ريب في إنكم تدركون ان موقف العراقيين إزاء الحكومة المحتلة موقف ملؤه المخاوف والأَخطار لذلك يصعب عليهم مباشرة رفع أصواتهم إلى مؤتمر الصلح وعصبة الأمم والى الصحافة الحرة والحكومات الديمقراطية ومن اجل ذلك فقد انتدب أبي حضرة الفاضل الشيخ محمد باقر الشبيبي[٦٨] ليفدكم شفاهاً عما ينبغي عمله بالفعل لانقاذ هذه البلاد الطاهرة التي عاث فيها اعداء الاسلام فساداً وضيقوا الخناق على اخوانكم الذين انهكهم التحكم الغريب والظلم العجيب ومن جراء افاعيل حكومة الاحتلال التي اعتدت ظلما وعدوانا على الاماكن المقدسة مقامات اجدادكم الطاهرين واهانت مراكز العلماء الروحانيين...))[٦٩].

كان شيوخ العشائر من الفرات الأوسط وجنوب العراق يأتون دوماً لزيارة العتبات المقدسة، والإقامة في مدينة كربلاء بسبب امتلاكهم بيوتاً وخدماً لمدة الأيام المعدودة في زياراتهم الدينية، فيستغلونها باللقاء مع رجال الدين ولا سيما من المؤيدين للعمل الوطني، بل هؤلاء الشيوخ السيد (محسن ابو طبيخ ونور الياسري وعبدالواحد ال سكر وشعلان ابو الجون) لا يتوانون عن الاجتماع حتى دون المرجع الديني الشيخ (محمد تقي الشيرازي) في سبيل مناقشة واقع الحركة الوطنية، مثل اجتماعهم في منزل السيد (أبي القاسم الكاشاني) الواقع قرب الحرم الحسيني المقابل لشارع السدرة في الثالث من شهر أيار عام ١٩٢٠ إذ تبعه في الليلة التالية عقد اجتماع في دار السيد (نور الياسري) الذي يقع في (محلة السلالمة) وأثمرت الاجتماعات على ضرورة إعلان الثورة)[٧٠].

وناقش المجتمعون في اجتماعاتهم مشروع القيام بعمل مسلح ضد الاحتلال

البريطاني وبغية اخذ غطاء شرعي من مرجع ديني، أرسلوا مشروعهم إلى المرجع الديني الشيخ (محمد تقي الشيرازي) بتاريخ الرابع من شهر أيار عام ١٩٢٠ الذي جوز مشروعهم، وكان الوسيط بينهم نجل الشيخ (محمد تقي الشيرازي) الشيخ (محمد رضا)[٧١].

وبذلك استطاعت الحركة الوطنية في مدينة كربلاء جمع الحركة الوطنية من وسط العراق وجنوبه، وخاصة إذا كان هذا التجمع من النخبة المثقفة وشيوخ العشائر ورجال الدين، ولا سيما أنهم اتفقوا على استعمال أداة المواجهة وهي الثورة المسلحة.

وقام الوطنيون الكربلائيون بإرسال دعوات إلى أهالي كربلاء لحضور الاحتفالات والمناسبات في صحن العتبات المقدسة، وكانت تلك الاحتفالات في مضمونها تحريض الناس وتحشيدهم، وتعبئتهم، ضد الاحتلال البريطاني ووصل الأمر إلى إرسال أهالي كربلاء في ٤ حزيران ١٩٢٠ مضبطة الى البريطانيين تطالب باستقلال العراق، وتشكيل لجنة تنظيم المظاهرات برعاية الشيخ (محمد رضا الشيرازي) التي استضافت رجلاً ذا نهج ثوري وهو الشيخ (محمد مهدي الخالصي)[٧٢] الذي خطب بالصحن الحسيني الشريف في ٢١ حزيران ١٩٢٠ خطبة ثورية استنهض فيها الهمم لمقاومة البريطانيين وإخراجهم من البلاد اذ قال: ((..نحن ايها السادة متمسكون بحبل الإسلام والإسلام لا يرضى بنا الذل فقد حصر العزة بنا اذ قال ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾... فكونوا ممن لا يخشى الا الله... الموت ادنى لك يا بريطانيا من ان نذل لك ونخزى وان وسوسة الشيطان لا تقف أمام أمر الرحمن... ان الحياة حلوة ولكنها مع الذل مرّة قذرة

إذا لم نغلب بريطانيا فسوف لا تغلبنا ونحن احياء بل ستدوس على اجداثنا ونحن مستشهدون في سبيل الله والعز والشرف))[٧٣] وهذه التطورات السياسية التي صنعها أهالي كربلاء أزعجت البريطانيين، فأصوات التكبير التي قاطعت خطبة الخالصي بين فترة وأخرى والقائلة (الله اكبر إلى ساحات العز والجهاد ايها المسلمون والموت للانكليز) ووصف البريطاني بالكافر بل ظهور مفهوم فقهي بأن الإدارة البريطانية والعاملين معها بمثابة وصاية مسيحية على العراقيين، ومن ثم يعني خيانة للدين والوطن[٧٤] وهذه التطورات أجبرت البريطانيين على اتخاذ إجراءات عسكرية أضرمت مشاعر العامة، إذ أمر وكيل الحاكم المدني في العراق (ارنولد تالبوت ويلسون) حاكم مدينة الحلة السياسي (بولي) بالذهاب الى مدينة كربلاء واتخاذ تدابيرعسكرية تكسر شوكة الأهالي، وتشدد قبضة البريطانيين، فدخل بقوات من السيارات المصفحة والمدافع والرشاشات والتي طوقت المدينة بغلق مداخلها ومخارجهاوهدد باقتحامها أو تسليم جملة من أهاليها المثيرين للنشاط الوطني، وهم (الشيخ محمد رضا الشيرازي والشيخ عبدالكريم العواد ومحمد شاه الملقب بالهندي واحمد القنبر والشيخ هادي آل كمونة والشيخ كاظم ابو ذان والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ عمر الحاج علوان وابراهيم ابو والدة وعبدالمهدي القنبر والسيد احمد البير وعثمان العلوان والسيد محمد علي (هبة الدين) الحسني الشهرستاني)[٧٥] وهؤلاء أمرهم الشيخ (محمد تقي الشيرازي) بالذهاب والتفاوض [ويبدو انها الخشية على المدينة من بطش البريطانيين] فذهبوا في اليوم التالي باستثناء (السيد هبة محمد علي (هبه الدين الحسني الشهرستاني) بسبب إصابته بالرمد، وعند حضورهم اتهمهم (بولي)

بالنشاط ضد البريطانيين فاعتقلوهم ونفوهم الى جزيرة هنجام في الهند[٧٦].

هذا العمل كان شديد الوطأة على أهالي كربلاء، فتوجه سادة وشيوخ عشائر الفرات الأوسط إلى مدينة كربلاء في زيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ والمصادف ٢٨ حزيران ١٩٢٠ ومناقشة التطورات السياسية في اعتقال ونفي جمع من أهالي كربلاء وبخاصة (الشيخ محمد رضا الشيرازي) ورجال الفرات الاوسط هم (السادة علوان الياسري وكاطع العوادي وهادي زوين ومحمد رضا الصافي ومحسن ابو طبيخ والشيوخ عبدالواحد آل سكر ومجبل الفرعون وعلوان الحاج سعدون وعبادي الحسين ومرزوك العواد وشعلان العطية وسعدون الرسن وشعلان ابو الجون وغثيث الحرجان وشعلان الجبر) واجتمعوا في دار (السيد ابي القاسم الكاشاني) الملاصقة للصحن الحسيني الشريف من جهة باب السدرة، وتبعه اجتماع آخر في دار (الشيخ محمد تقي الشيرازي) وحضره من النجف (الشيخ عبدالكريم الجزائري) وبغداد (محمد جعفر ابو التمن) فقد اقسم المجتمعون على تحرير العراق وتخليصه من البريطانيين [ويبدو انه تنسيق مسلح للقيام بالثورة] لان المجتمعين خططوا للثورة ففي نفس اليوم كتبوا كتاباً إلى حاكم (الشامية والنجف) (نوربري) يطالبونه بالإفراج عن نجل الشيرازي والوطنيين والا القيام بالثورة المسلحة[٧٧]. ويبدو أن هذا الأمر من ترتيب رجال الدين في المدينة الذين وجهوا العشائر للتصعيد السياسي والاتجاه المسلح.

وكانت هذه العوامل مجتمعة قد ساعدت على تصاعد احتقان العامة، فبعد يومين من تهديد العشائر وفي الثلاثين من شهر حزيران عام ١٩٢٠ انطلقت شرارة الثورة من مدينة الرميثة التي حسمت سياسات المماطلة بين الوطنيين والبريطانيين،

وأصبحت العشائر العراقية بمثابة الذراع العسكري للوطنيين الذين اتخذوا من كربلاء مركزاً لنشاطهم، فشكلت في مدينة كربلاء حكومة محلية، وعمل الوطنيون الكربلائيون على تسخير كل ما في مدينتهم لمصلحة الثورة فسيطروا بتاريخ ٧ تموز ١٩٢٠ على حامية طويريج العسكرية، وامتد تأثير الثورة على معظم مدن وقرى وأرياف الفرات الأوسط التي أدّت إلى محاصرة الحاميات البريطانية وضربها والسيطرة عليها، وأرسل الثائرون في ٢٤ تموز ١٩٢٠ مندوباً عنهم اسمه (جدوع ابو زيد) الى عشائر الجنابيين في المحمودية وزوبع في الفلوجة استنهض همهم ودعاهم للمشاركة في الثورة وعرض عليهم فتوى الشيرازي في الجهاد، وكتاب استنهاض الهمم بتوقيع السيد (هبة الدين الشهرستاني) وأثمر الأمر اذ وافق الشيخ (خضر العاصي) من عشيرة الجنابيين، وذهب الثائرون في مدينة كربلاء الى معاون الحاكم السياسي (محمد خان بهادر) وطلبوا التنازل عن ادارة المدينة فطلب منهم يومين وكان ينوي استغلالها للاستعداد لمواجهة الحركة الوطنية، فخرجت مظاهرة تندد به وتكيل التهم والسب ومنها ((ما نطيك يا عبدالسوجر))[٧٨] والذي يقصد [عدم إعطاء إدارة المدينة يا خادم الجنود البريطانيين] وأثمر هذا النشاط اذ اضطرت تلك الادارة للهرب الى الحامية البريطانية في المسيب في ٢٥ تموز ١٩٢٠، ودفع هذا الحدث اهالي كربلاء الى احتفال واطلاق الاهازيج، وفي اليوم التالي اجتمع رجال الحركة الوطنية في دار الشيخ (محمد تقي الشيرازي) لمناقشة إدارة مدينة كربلاء وحفظ الأمن والاتفاق على تنصيب شخصية من الحركة الوطنية والمعروف بثقله العشائري وهو (السيد محسن ابو طبيخ) متصرفاً لمدينة (طويريج) في ٦ تشرين الأول ١٩٢٠[٧٩].

وبسبب الرد العسكري للقوات البريطانية، وممارسة أساليب الاعتقال

والنفي، ولا سيما بعد اعتقال الشيخ (محمد رضا الشيرازي) اخذ بعض رجال الدين المساندين للثورة الهرب والالتجاء الى العشائر وبعضهم الى القنصلية الإيرانية في بغداد ومنهم السيد (محمد علي الطباطبائي)[٨٠].

كان أكثر ما يميز ثورة العشرين هو اتباع قادتها المشروع الوطني الذي لا يفرق بين طوائف العراق وملله، ففي فتوى الشيخ (محمد تقي الشيرازي) بتاريخ ٣٠ مايس ١٩٢٠ طالب بالحقوق الوطنية والتحذير من الطائفية إذ حذرَ: ((... وإياكم والإخلال بالأمنية والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض فإن ذلك مضر بمقاصدكم الإسلامية ومضيع لحقوقكم التي آن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم ولا تنالوا واحداً منهم بسوء ابداً))[٨١].

الخاتمة

ظهر من هذه الدراسة جملة من الاستنتاجات هي:

أولا: كان لمدينة كربلاء تأريخ سياسي زاخر بالمواقف الداعمة للعراق بشكل عام. بل لها الفضل في إدارة شؤون سياسية بالغة الأهمية على غرار الاستفتاء السياسي وثورة العشرين.

ثانيا: كانت هناك صلات سياسية بين مدينة كربلاء وبقيةالمدن العراقية وهذا الامر وجدناه اسبق من موقعة ثورة العشرين ترجع إلى حملة الجهاد العثماني ١٩١٤ والاستفتاء ١٩١٩ بوساطة رجال الدين وأبرزهم (السيد إسماعيل الصدر).

ثالثا: أصبحت مدينة كربلاء في ثورة العشرين مهد الحركة الوطنية في العراق، فالبغداديون والنجفيون وعشائر الفرات الأوسط وجنوب العراق يتجمعون فيها بين الحين والآخر، ويلتقون برجال الدين في المدينة.

رابعا: اتخاذ الوطنيين الكربلائيين من العتبات المقدسة مراكز للنشاط السياسي ونبذهم التعصب والطائفية والتحذير منها، ليس لأجل العراق ووحدته فحسب، بل هو التخوف من المحتل الاصطياد في الماء العكر.

الهوامش

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان مج ٤ (طهران، ١٩٦٥)، ص ٤٤٥.

(٢) محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح (بيروت، ١٩٨١) ص ٥٦٦.

(٣) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني، اللهوف في قتلى الطفوف (النجف، ١٩٥٠) ص ٣٥. وللمزيد من التفاصيل عن واقعة استشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وصراعه مع بني أمية، ينظر: محمد الصدر، أضواء على ثورة الحسين، ط ٢ (بيروت، ١٩٩٦).

(٤) (عبدالرزاق عباس حسين، نشأة المدن العراقية وتطورها (بغداد، ١٩٧٣) ص ٩٩؛ عبدالرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا (بيروت، ١٩٨٠) ص ١٢٤.

(٥) نهر العلقمي من الأنهر المندرسة، وهو فرع من نهر الفرات المنقسم بدوره الى قسمين بعد خروجه من مدينة الانبار الاول نهر نينوى (مندرس) والثاني هو العلقمي، أما موقع نهر العلقمي فهو يمتد من ضريح (عون عليه السلام) ليتجه جنوبا ليروي الغاضرية الواقعة على ضفته الشرقية ليصل الى مدينة كربلاء بالاتجاه الشمالي الغربي عند محاذاة ضريح (العباس عليه السلام) ليتجاوزه الى قرية نينوى ليتحد مع نهر نينوى ليشكلا نهراً يتجه الى شرق الكوفة جاعلاً من الأراضي المار بها عامرة بالخصوبة والعمران. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء (بيروت، ١٩٨٣) ص ٢٥-٢٦.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن التطور التاريخي لبناء حائر الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ينظر: أمير جواد كاظم، الحائر الحسيني ٦١هج-٦٥٦ هج (٦٨١م-١٢٥٨م)رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٧.

(٧) سلمان هادي آل طعمة، دليل كربلاء المقدسة (بيروت، ٢٠٠١) ص ٧.

(٨) (العسلان) من (عَسْلاً وعُسُولاً وعَسَلاناً) ويقصد بها تحرك واضطراب، فيقال عَسَل الذئب او الفرس أي عد واهتز في عدوه، او يقال عَسَل الرمح فيقصد اضطرب واهتز.

و(الفلوات) هي جمع كلمة فلْوٌ وهو الجحش او المهر او ما بلغ منها السنة او من (فلاة وفلوات) وهي الارض الواسعة المقفرة، فيكون القصَد [وحوش الأرض].ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، اشراف عبدالسلام هارون (طهران، د. ت) ص٦٠١ ص٧٠٩.

(٩) علي بن موسى بن جعفر، المصدر السابق، ص٢٦.

(١٠) اختلف اللغويون في رفع الهمزة او ابقائها من كلمة كربلاء فبعضهم يؤكد بانها مستحدثة وضعها الشعراء والآخر يؤكد انها من وزن الكلمة ولا يجوز رفعها للمزيد من التفاصيل ينظر طه الربيعي، كربلا بين الهمزة وبدونها، صدى كربلا «مجلة» كربلاء، ع (٩) س (٣) حزيران ٢٠٠٨، ص٥. وعن جدل اللغويين ومثقفي مدينة كربلاء ينظر نقاشهم في أعداد (١-٩) في مجلة (صدى كربلا) س (٣) ٢٠٠٨.

(١١) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(١٢) تشكل هذا الاتفاق لمواجهة النفوذ الألماني المتزايد في أوربا.إذ كانت فرنسا تسعى للتخلص من الطوق الألماني الحديدي، أما روسيا فتريد التخلص من التبعات التي فرضتها عليها ألمانيا منذ عام ١٨٧٨ وأول نواة لهذا الاتفاق عام ١٨٩٤ بين فرنسا وروسيا للدفاع المشترك بينهما، وتبعه حلف بريطانيا وفرنسا ضد ألمانيا التي هددت مصالحهما الاستعمارية عام ١٩٠٤، ثم اتفاق ثلاثي عرف (بالاتفاق الودي الثلاثي) عام ١٩٠٧ بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد ألمانيا ونص هذا الاتفاق هو التعاون بينهم في حالة نشوب أي حرب، وتعزز هذا التحالف عام ١٩١٢ بعقد اتفاق بين فرنسا وبريطانيا للدفاع المشترك، وبعد إعلان الحرب العالمية الأولى ضد الإمبراطوريات (النمسا والمجر) و(العثمانية) و(الألمانية) عرف بمجموعةالاتفاق الودي الثلاثي، والذي تعزز بدخول دولة رابعة أثناء الحرب وهي ايطاليا ٢٤ حزيران ١٩١٥.لويس شنايدر، العالم في القرن العشرين، ت: سعيد عبود السامرائي (بيروت، ١٩٦٠) ص ٤٦؛ هربرت. ل. فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٦-١٩٥٠، ط ٤ (القاهرة، ١٩٦٤) ص ٤٧٧ ص ٥٠٧.

(١٣) للمزيد من التفاصيل عن الحملة العسكرية البريطانية في العراق ينظر: شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط ٤ (بغداد، ١٩٦٤).

(١٤) فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٢٢.

(١٥) جورج لتشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، ج١ (بغداد، ١٩٦٤)، ص٨٠. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق [حول ثورة العشرين] ج٥ (بغداد، ١٩٧٧)، ص ١٨.

(١٦) مقتبس من احمد الحسيني، الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري، (النجف، ١٩٦٧) ص٢٩.

(١٧) عبدالله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت، ١٩٧٩)، ص٨٥.

(١٨) انقسمت الآراء بين صفوف المجتمع الكربلائي بشأن الاحتلال البريطاني الى قسمين (الأول) الراغبون بذلك الاحتلال لاعتقادهم بحسن الظن بالبريطانيين (الثاني) الرافضون لذلك الاحتلال لأنهم يظنون بأنه يهدد بيضة الإسلام وهم مؤيدون للحكومة العثمانية. عبدالرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣ (بغداد، ١٩٣٥)، ص٨.

(١٩) ولد في مدينة (يزد) عام ١٨٢٠، قرأ مقدماته العلمية فيها ثم هاجر إلى أصفهان لإكمال تحصيله، ومنها هاجر إلى النجف عام ١٨٦٤م، ودرس فيها ومن شيوخه السيد (محمد حسن الشيرازي) حتى حصوله على درجة الاجتهاد، ثم ما لبث ان نال شهرة واسعة، وعقدت له الزعامة الدينية أواخر حياته، توفي في النجف، اشهر مؤلفاته (العروة الوثقى) جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف (المراجع) ج١١ (بيروت، ١٩٩٨) ص١٩٢.

(٢٠) للمزيد من التفاصيل عن قوافل الجهاد التي خرجت من المدن العراقية باتجاه البصرة ينظر: عدي حاتم عبدالزهرة، النجف الاشرف وحركة التيار الإصلاحي (بيروت، ٢٠٠٥) ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢١) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٢٢) هو السيد اسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الاصفهاني من مراجع التقليد في كربلاء، ولد عام ١٨٣١ في اصفهان ونشأ وتتلمذ فيها، فعرف علوم الفقه على يد شيخه (محمد باقر الاصفهاني) وهاجر لاجل العلم الى مدينة النجف عام ١٨٤٤ فدرس على يد الشيخ (راضي بن محمد آل خضر الجناجي) وهاجر ايضا الى مدينةسامراء وكربلاء ليكون داعية للدين، توفي في مدينة الكاظمية ١٩٢٠. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص٢٩٣.

(٢٣) آلاء عبدالكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء من التطورات السياسية في

العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، (كربلاء، ٢٠٠٨)، ص٩٧.

(٢٤) هو الحاج محمد حسن بن حمادي بن محسن الجناجي الكربلائي المولود عام ١٨٧٥ ويعد من شعراء مدينة كربلاء وأشهرهم توفي عام ١٩٢٦ ومن أولاده كامل ومحمد حسين وفاضل وعبدالرزاق ومحمد شريف. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص١٩٩.

(٢٥) آلاء عبدالكاظم جبار، المصدر السابق، ص٩٧.

(٢٦) لمزيد من التفاصيل عن الممارسات والأساليب السلبية العثمانية في مدينة كربلاء، ينظر: جاسم محمد اليساري، تاريخ كربلاء اواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث في بغداد، ٢٠٠٣.

(٢٧) آلاء عبدالكاظم جبار، المصدر السابق، ص٩٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٩٨.

(٢٩) ولد محمد سعيد الحبوبي من أسرة علوية في النجف الاشرف سنة ١٨٥٧ ونشأ وتلقى علومه فيها إلى ان أصبح من مشاهير عصره، فقيه كبير وأديب وشاعر مبدع. له مواقف مشرفة في حملات الجهاد في الحرب العالمية الأولى اثر الغزو البريطاني للعراق، إذ قاتل في مدينة الشعيبة. توفي عام ١٩١٥ م في مدينة الناصرية جنوب العراق.علي الخاقاني، شعراء الغري او النجفيات، ج٩ (النجف، ١٩٥٦)، ص١٤٧ - ١٥٠. وحاليا تكتب عن هذه الشخصية رسالة ماجستير في قسم التاريخ كلية الآداب جامعة الكوفة للطالب علي الحبوبي.

(٣٠) عبدالله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص٨٦؛ عدي حاتم عبدالزهرة، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٣١) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٣٤؛ محمد الفاطمي الابهري، الاحداث التي تعرضت لها كربلاء الى ثورة العشرين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن للمدة ٣٠-٣١ آذار ١٩٩٦ (بيروت، د. ت) ص١٨٦.

(٣٢) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، ص٣٤.

(٣٣) مقتبس من عبدالرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، (بيروت، ١٩٧٢) ص٩.

(٣٤) سلمان عبدالهادي آل طعمة، حكايات من كربلاء (بيروت، ٢٠٠٦) ص١٦.

(٣٥) أمير جخيم الخالدي (استاذ اللغة التركية في كلية الآداب جامعة الكوفة) مقابلة معه، ١ أيلول ٢٠٠٨.

(٣٦) عبدالرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص١٣.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٩.

(٣٨) وهو محاصرة القوات العثمانية للجيش البريطاني المتقدم باتجاه بغداد في مدينة الكوت، بعد بدء الهجوم العثماني في ٢٤ كانون الاول ١٩١٦ المتمتع بالعدة والعدد يقابله نقصان الجيش البريطاني في جنوده وذخائره. لاسيما ظهور الأمراض والإرهاق التي تضافرت واوقفت زحفهم وتمركزهم في مدينة الكوت.ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١ (بغداد، ١٩٨٨) ص١٤٨.

(٣٩) سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج١ (بغداد: مط المنير، ١٩٩٠) ص٣٤.

(٤٠) ارنولد تالبوت ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، تقديم ومراجعة علاء نورس، ج١، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١) ص٢٩-٣٠.

(٤١) تعهد الحلفاء للعرب جملة من العهود بشرط تعاونهم ضد الجيش العثماني هي:

أ. تعهد البريطانيين للشريف الحسين بن علي (شريف مكة) بتحقيق حكومة عربية، وفق تعهدات عرفت بمراسلات (حسين مكماهون) عام ١٩١٦.

ب. منشور الجنرال (مود) الذي القي على أهالي بغداد ١٩١٧ بأن البريطانيين جاؤوا محررين لا فاتحين.

ج. العهد البريطاني للسوريين ١٩١٨ بحكومة عربية مستقلة.

د. البلاغ الفرنسي البريطاني ١٩١٨ بضمان مصير العرب بالاستقلال. للمزيد من التفاصيل عن فحوى تلك الوعود ينظر عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦ (بغداد، ١٩٩٢) ص٣٠-٤٢.

(٤٢) عبدالرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ٩.

(٤٣) هو الشيخ فخر الدين بن الحاج حسن مهدي كمونة وتعد أسرة آل كمونه من الأسر الكربلائية المعروفة التي ترجع الى قبيلة بني اسد، ولد عام ١٨٨٦ وآلت إليه رئاسة عائلته

في كربلاء بعد وفاة والده وعدم وجود شخصية تقود هذه العائلة بعد مقتل شيخها حسين بن محمد كمونه ١٩٠٩. كان أخوه الشيخ محمد علي ذا اتصالات منذ تشرين الاول ١٩١٥ بالضابط السياسي للحملة البريطانية المحتلة للعراق (برسي كوكس)، ولاجل ذلك اعتقل الشيخ فخر الدين في نيسان ١٩١٦ من قبل العثمانيين، وبعد احتلال بغداد في ١١ آذار ١٩١٧، اتهمه البريطانيون بتموين العثمانيين فاعتقل في ١ ايلول ١٩١٧ ونفي الى الهند توفي في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٦. مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية (لندن: دار الحكمة، ١٩٩٩) ص٢٥٤.

(٤٤) تعد قبيلة المسعود من القبائل الحجازية الوافدة للعراق وترجع إلى أصول عدنانية شمرية النسب، وعشائرها (آل عواد والكوام والفرحان والهنداس والضبور) اما آل عمران يبدو من العشائر الساكنة معهم والمتعاقدة معهم اضافة الى (المعامرة والزهيرات والزميلات والعناز والخطاطية والجبور والسعيد). طه الديباج الحسيني، قبيلة آل مسعود، صدى كربلا «مجلة» كربلاء، ع (٢) س (١) تموز ٢٠٠٦، ص٢١. وللمزيد من التفاصيل عن عشائر كربلاء وأسرها ينظر سلمان هادي آل طعمة (بيروت، ١٩٩٧) جزءان.

(٤٥) عبدالرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ١٧-١٨ ص ١٣.

(٤٦) للمزيد من التفاصيل عن معركة الشعيبة واحداثها واسباب فشل وانكسار الجيش العثماني وحملة الجهاد من العراقيين معززة بالخرائط التفصيلية ينظر: هبة الدين الشهرستاني، معركة الشعيبة ١٩١٥ (اسرار الخيبة من فتح الشعيبة)، تحقيق وتعليق علاء حسين الرهيمي، اسماعيل طه الجابري(النجف، ٢٠٠٨).

(٤٧) اندلعت انتفاضة النجف ضد العثمانيين ١٩١٥ بسبب:

أ. انكسار حملة الجهاد في الشعيبة ومن ثم الشعور بالإحباط.

ب. الإجراءات الاستفزازية التي قام بها العثمانيون وبخاصة ضد نساء مدينة النجف.

ج. ظهور شائعات بأنَّ القوات العثمانية قادمة لنهب كنوز الإمام علي عليه السلام وتقديمها للمجهود الحربي. عبدالله النفيسي، المصدر السابق، ٩٠-٩١.

(٤٨) الشبانة هم تشكيل شبه عسكري أنشأه البريطانيون من أفراد العشائر العراقية ١٩١٧، وظيفتهم واجبات الحراسة والدورية على الطرقات والأنهر والسكك الحديدية والمخازن الحكومية بل حتى إمكانية استخدامهم من المسؤولين السياسيين في مهمات مثل جمع

العوائد ومنع الاضطرابات القبلية ومسببي المشاكل.

(49) The British Occupation Folds 1914–1918, TRIBAL POLICE (MEMORANDUM ON SHABAH IN MESOPTAMIA)

(٥٠) عبدالرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص ١٨ ص ٢٢.

(٥١) ولد في بريطانيا عام ١٨٨٤ وهو قائد عسكري في الجيش البريطاني وشغل مناصب عديدة منها السياسية كالمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي والقنصل البريطاني العام في بلاد فارس وخوزستان ويتمتع بثقافة عالية وبخاصة في شؤون الخليج العربي والهند وافغانستان، كان عضو لجنة تثبيت الحدود بين بلاد فارس والامبراطورية العثمانية ١٩١٣-١٩١٤، كان مع الحملة البريطانية المحتلة للعراق بمنصب مساعد الضابط السياسي الاول لبيرسي كوكس ثم نائبه وبعد نهاية الحرب، أصبح الأخير الحاكم المدني العام في العراق ولكن الحكومة البريطانية دفعته الى طهران كمقيم سياسي فأصبح ارنولد تالبوت ويلسون وكيلاً له بمنصب (وكيل الحاكم المدني العام في العراق) وبعد ثورة العشرين أبعدته الحكومة البريطانية الى خوزستان ليعمل في شركة النفط الانكليزية الفارسية، تطوع كجندي في سلاح الطيران الملكي البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية وقُدّر له ان يسقط من جناح طائرة محلقة في سماء لندن، له مؤلفات أهمها (الخليج) و(فهارس فارسية) و(بلاد ما بين النهرين ١٩١٤-١٩١٧). ارنولد تالبوت ويلسون، المصدر السابق، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٥٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة العشرين (الجذور السياسية والفكرية للحركة القومية العربية والاستقلالية)، ط٢ (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٩٧.

(٥٣) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٢ (بيروت، ١٩٩٠) ١٨٧-١٨٨؛ آلاء عبدالكاظم جبار، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٥٤) علي الوردي، المصدر السابق، ص٧٩-٨٠.

(٥٥) مقتبس من سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص٣٦؛ ينظر استفتاء أهالي كربلاء للمرجع الديني الشيخ (محمد تقي الشيرازي) (ملحق رقم ١).

(٥٦) المصدر نفسه، ص٣٦؛ عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٤٩-١٥٠. ينظر جواب أهالي كربلاء عن أسئلة الاستفتاء (ملحق رقم ٢).

(٥٧) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (بيروت، ١٩٦٥)، ص٥٤؛ وللمزيد من التفاصيل عن اسباب ثورة العشرين في العراق ينظر: وميض جمال عمر نظمي، ثورة العشرين (الجذور السياسية والفكرية للحركة القومية العربية والاستقلالية) ط٢ (بغداد: المكتبة العالمية، ١٩٨٥)؛ عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، ط ٢ (بغداد، ١٩٧٥).

(٥٨) للمزيد من التفاصيل عن فلسفة هذا التيار ومواقفه من التطورات السياسية في العراق ينظر: عدي حاتم عبدالزهرة، المصدر السابق، ص٢٢٣-٣٠٦.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٢٧٠-٢٧١.

(٦٠) هو محمد تقي بن مُحِب علي بن أبي الحسن بن محمد علي الحائري الشيرازي. ولد في مدينة (شيراز) في إيران سنة ١٨٤٠ ينتسب لأسرة ذات علم وأدب، فكان والده الميرزا مُحِب علي من أهل الورع والدين، أما أخوه الأكبر محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران. درس في سامراء ثم عاد الى موطنه (شيراز) وتصدى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا فيها، استقر قبل وفاته في مدينة كربلاء ليقود ثورة ضد الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين.توفي ١٩٢٠. علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨-١٩٢٠، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص١٨.

(٦١) عدي حاتم عبدالزهرة، المصدر السابق، ص٢٦٩.

(٦٢) وهو السيد هادي بن السيد محمد بن السيد حسن بن حسين المعروفين (بآل زوين النجفية) وهو أديب ومن وجهاء النجف وذو تأثير على عشائر الفرات الاوسط وكان هو وابوه مؤثرين في الأوساط الرسمية في الحكومة العثمانية وتهدئة النفور بين تلك الحكومة وعشيرة الخزاعل ودخلوا مع هذه العشيرة في شراكة زراعية فأصبحوا وكلاء لهم في أراضي الحيرة، وكان مساهماً في انتفاضة النجف وثورة العشرين توفي ١٩٢٥. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٣ (قم: مط الولاية، ١٩٨٤) ص ٢٢٨-٢٣١.

(٦٣) علي الشرقي، الأحلام (بغداد، ١٩٦٣) ص١٠٨؛ حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر (التحرك الاسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧) (بيروت، ١٩٩٠) ج٢، ص٢٢٦-٢٢٧؛ نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين (بغداد، ١٩٩٢) ص٦٦.

(٦٤) عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص٦٣؛ ملحق رقم (٤) رسالة من (جعفر ابو التمن) الى الشيخ (محمد رضا بن محمد تقي الشيرازي) الدالة على علاقة الحركة الوطنية بين مدينتي كربلاء وبغداد.

(٦٥) هو من التجار المعروفين في مدينة الكاظمية ويمتلك تعليماً جيداً وكان معروفاً بتنوره اذ كان له الفضل في تأسيس (مكتب الترقي الجعفري العثماني) او بما يعرف (المدرسة الجعفرية) وكان دعمه ماديا ومعنويا وكان من المجاهدين ضد الاحتلال البريطاني في حملة الجهاد ١٩١٥ وثورة العشرين. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر: عبدالرزاق عبدالدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ط٢ (بغداد، ١٩٨٠).

(٦٦) هو الاجتماع السري الذي عقد في ٣ آيار ١٩٢٠ في منزل السيد أبي القاسم الكاشاني، حضره عدد من شيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق الفرات الأوسط (نور الياسري، عبدالكريم الجزائري، محسن ابو طبيخ، عبدالواحد الحاج سكر، شعلان أبو الجون، عبدالوهاب الوهاب، هبة الدين الشهرستاني) وموفد بغداد (جعفر أبو التمن) تداولوا فيه مسألة استخدام القوة ضد الاحتلال البريطاني في العراق، وتم الاتفاق أخيراً على ضرورة أخذ رأي الشيخ (محمد تقي الشيرازي) فاختاروا خمسة مندوبين منهم لمقابلة الشيرازي وهم (الشيخ عبدالكريم الجزائري، جعفر أبو التمن، نور الياسري، علوان الياسري، عبدالواحد الحاج سكر) واجتمع المندوبون الخمسة مع الشيرازي في منزله بتاريخ ٤ آيار ١٩٢٠ ويُعد هذا الاجتماع من أهم الاجتماعات التي عُقدت قبل الثورة.وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٤.

(٦٧) عبدالامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٣٩؛ سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص ٦٠-٦١؛ حسن الشيخ عبدالامير، العلامة المجاهد الشيخ رحوم الظالمي سيرته وجهاده (قم، ٢٠٠٥) ص٦٨؛ ينظر الرسالة بين محمد جعفر ابو التمن والشيخ محمد رضا الشيرازي (ملحق رقم ٤).

(٦٨) مقتبس من كامل سلمان الجبوري، وثائق لم تنشر عن الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، افاق عربية «مجلة» بغداد، ع (٨) س (٤) نيسان ١٩٧٨، ص١١.

ولد في مدينة النجف ١٨٨٩ وهو من عائلة عرفت بالعلم وريادة الأدب وصنوفه، أبوه من فحول الشعر في العراق وهو (الشيخ جواد الشبيبي) لديهم مجلس ادبي ضم مختلف شعراء

النجف وأدبائها، كان عضو حرس الاستقلال، وحلقة الوصل بين الحركة الوطنية في كربلاء والبغداديين، وهو من حمل رسائل الوطنيين الى الأمير فيصل بن الحسين، توفي ١٩٦٠. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ودورها السياسي ينظر: عبدالرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشبيبي (١٨٨٩-١٩٦٠) (بغداد، ١٩٦٥).

(٦٩) عبدالرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٧٩.

(٧٠) عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، ط٢ (بغداد، ١٩٧٥)، ص ٢٧٦.

(٧١) عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣) (النجف ١٩٧٥) ص٤١؛ عبدالله الفياض، المصدر السابق، ص٢٧٦.

(٧٢) ولد في مدينة الكاظمية ونشأ فيها، ودرس العلوم الحوزوية في مدينة النجف ثم عاد الى مدينته وأكمل فيها دراسته حتى أصبح من رجال الدين البارزين، وكان الساعد الأقوى والمفوض المعتمد للشيخ محمد تقي الشيرازي والذي كان يتكل عليه ويستشيره في القضايا الدينية والسياسية فاصبح محركاً فاعلاً في ثورة العشرين ومساندة اهالي كربلاء. محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص١٤٧-١٥٠

(٧٣) مقتبس من فريق المزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١ (بغداد، ١٩٥٢) ص١٥١؛ ومقتبس من نديم عيسى، المصدر السابق، ص٦٩؛ كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص٨٩.

(٧٤) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٧٠.

(٧٥) ولد في مدينة سامراء عام ١٨٨٤ ودرس على يد علمائها، وبعدها توجه إلى مدينة كربلاء ثم مدينة النجف عام ١٩٠٢ فنهل من معارفها وعلومها، واخذ الجانب الإصلاحي في تدريسه، بل كان مؤيدا» للحركات الإصلاحية (الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩٠٦) و(العثمانية ١٩٠٨-١٩٠٩) وله مؤلفات أهمها (الهيأة والاسلام) تقلد منصب وزير المعارف في حكومة عبدالرحمن النقيب الثانية، وغيرها من المناصب الإدارية، توفي عام ١٩٦٧. محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية ١٨٨٤-١٩٦٧ (ايران، مطبعة دلتا، ٢٠٠٢) ص٢٥-٣٣؛ عدي حاتم عبدالزهرة، السيد هبة الدين الشهرستاني مصلحا ومجددا، جامعة كربلاء «مجلة» ٢٠٠٤، المجلد (٢) العدد (٦)، ص٢١٥.

(٧٦) فريق المزهر الفرعون، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٧٧) علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، (بغداد، ١٩٥٤)، ص١١٩؛ عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٦٣-١٦٤.

(٧٨) السوجر من الكلمة الانكليزية soldiery ومعناها جنود والمقصود بذلك الجنود البريطانيون فمعنى الهوسة الشعبية (يا عبدالجنود البريطانيين).

(٧٩) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص١٤.

(٨٠) المصدر نفسه، ص١٤.

(٨١) مقتبس من المصدر نفسه، ص١٤.

المصادر والمراجع

أولا: الوثائق غير المنشورة:

- المكتبة الشخصية للباحث.
- (The British Occupation Folds 1914-1918, TRIBAL POLICE (MEMORANDUM ON SHABAH IN MESOPTAMIA).

ثانيا: المراجع:

١. احمد الحسيني، الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري، (النجف: مط الاداب، ١٩٦٧).
٢. احمد حسن الزيات واخرون، المعجم الوسيط، اشراف عبدالسلام هارون (طهران: المكتبة العالمية، د.ت).
٣. ارنولد تالبوت ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، تقديم ومراجعة علاء نورس، ج١، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١).
٤. آلاء عبدالكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، (كربلاء: مكتبة الحكمة، ٢٠٠٨).
٥. جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف (المراجع) ج١١ (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٨).
٦. جورج لتشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة: جعفر الخياط، ج ١ (بغداد: دار المتنبي، ١٩٦٤).
٧. عبدالرزاق عبدالدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ط٢ (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٠).
٨. حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٢ (بيروت: دار المنتدى للنشر، ١٩٩٠).

٩. حسن الشيخ عبدالأمير، العلامة المجاهد الشيخ رحوم الظالمي سيرته وجهاده (قم: مط زيتون، ٢٠٠٥).
١٠. سلمان هادي آل طعمة، دليل كربلاء المقدسة (بيروت: دار المرتضى، ٢٠٠١).
١١. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣).
١٢. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة (بغداد: مط العاني، ١٩٨٨).
١٣. سلمان هادي آل طعمة، حكايات من كربلاء (بيروت، ٢٠٠٦).
١٤. سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج١ (بغداد: مط المنير، ١٩٩٠).
١٥. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي ج ١ (بغداد: منشورات الفجر، ١٩٨٨).
١٦. عبدالرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (بيروت: مط العرفان، ١٩٦٥)، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال، (بيروت: مط العرفان، ١٩٧٢).
١٧. العراق قديما وحديثا (بيروت: مط العرفان، ١٩٨٠).
١٨. الثورة العراقية الكبرى، ط٦ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢).
١٩. عبدالرزاق ال وهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣ (بغداد: مط الشعب، ١٩٣٥).
٢٠. عبدالرزاق عباس حسين، نشأة المدن العراقية وتطورها (بغداد: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧٣).
٢١. عبدالامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣) (النجف: مط الآداب، ١٩٧٥).
٢٢. عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، ط٢ (بغداد: مط دار السلام، ١٩٧٥).
٢٣. عبدالله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت: دار النهار، ١٩٧٩).
٢٤. عدي حاتم عبدالزهرة، النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي (بيروت: دار القارئ، ٢٠٠٥).
٢٥. علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني، اللهوف في قتلى الطفوف

(النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠).
٢٦. علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، (بغداد: مط اللواء، ١٩٥٤).
٢٧. علي الخاقاني، شعراء الغري او النجفيات، ج٩ (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦).
٢٨. علي الشرقي، الأحلام (بغداد: شركة الطبع والنشر الأهلية، ١٩٦٣).
٢٩. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق (حول ثورة العشرين)، ٥ (بغداد: مط المعارف، ١٩٧٧).
٣٠. فريق المزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ج١ (بغداد: مط النجاح، ١٩٥٢).
٣١. فؤاد قزانجي، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٩).
٣٢. لويس شنايدر، العالم في القرن العشرين، ت: سعيد عبود السامرائي (بيروت: مط سميا، ١٩٦٠).
٣٣. محمد الفاطمي الابهري، الاحداث التي تعرضت لها كربلاء الى ثورة العشرين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن للمدة ٣٠-٣١ اذار ١٩٩٦(بيروت: دار الصفوة، د. ت).
٣٤. محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨١).
٣٥. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٣ (قم: مط الولاية، ١٩٨٤).
٣٦. محمد الصدر، أضواء على ثورة الحسين، ط٢ (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩٦).
٣٧. مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية (لندن: دار الحكمة، ١٩٩٩).
٣٨. نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢).
٣٩. هربرت. ل. فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث ١٧٨٦-١٩٥٠، ط٤(القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤).
٤٠. هبة الدين الشهرستاني، معركة الشعيبة ١٩١٥ (اسرار الخيبة من فتح الشعيبة)، تحقيق وتعليق علاء حسين الرهيمي، اسماعيل طه الجابري (النجف: مط الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨).

٤١. وميض جمال عمر نظمي، ثورة العشرين (الجذور السياسية والفكرية للحركة القومية العربية والاستقلالية) ط٢ (بغداد: المكتبة العالمية، ١٩٨٥).
٤٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ٤ (طهران: مكتبة الاسدي، ١٩٦٥).

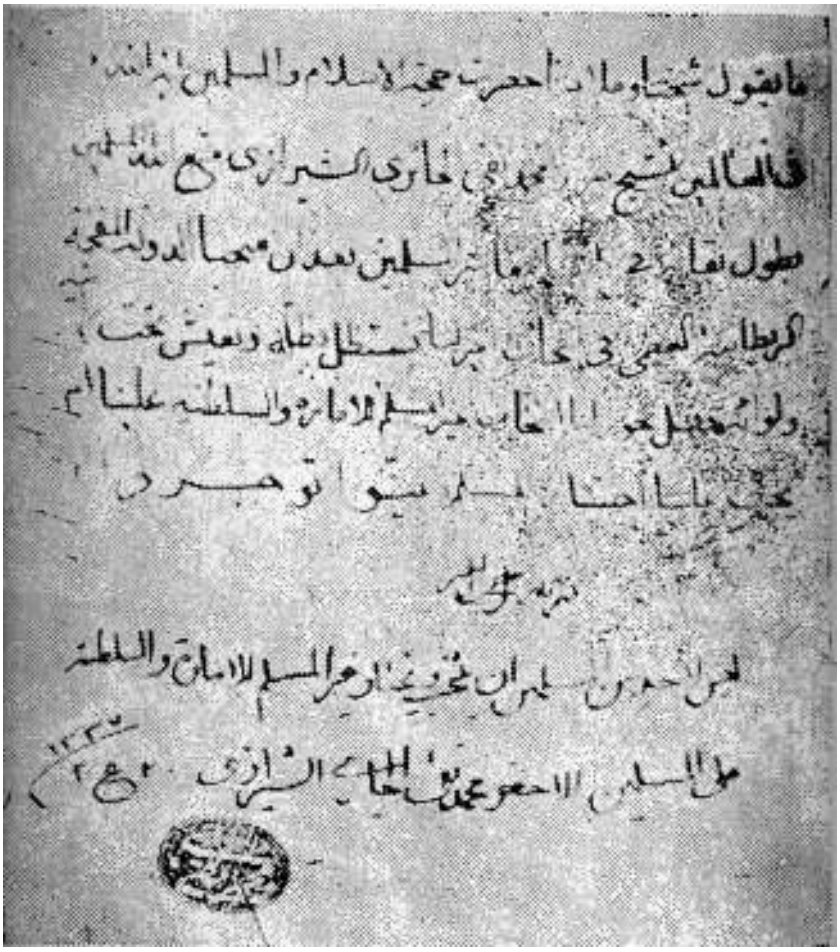
ثالثا: الرسائل والاطاريح:

١. أمير جواد كاظم، الحائر الحسيني ٦١هج-٦٥٦ هج (٦٨١م-١٢٥٨م) رسالة ماجستير، كلية الآداب-جامعة الكوفة.
٢. جاسم محمد اليساري، تاريخ كربلاء أواخر العهد العثماني ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث في بغداد، ٢٠٠٣.
٣. علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨-١٩٢٠، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٥.

رابعا: البحوث المنشورة:

١. طه الديباج الحسيني، قبيلة آل مسعود، صدى كربلا "مجلة" كربلاء، ع (٢) س (١) تموز ٢٠٠٦.
٢. طه الربيعي، كربلا بين الهمزة وبدونها، صدى كربلا "مجلة" كربلاء، ع (٩) س (٣) حزيران ٢٠٠٨.
٣. كامل سلمان الجبوري، وثائق لم تنشر عن الثورة العراقية الكبرى١٩٢٠، آفاق عربية "مجلة" بغداد، ع (٨) س (٤) نيسان ١٩٧٨.

الملاحق



ملحق (١)

استفتاء مدينة كربلاء في شأن شكل الحكم في العراق.



ملحق(٢)

إجابات مدينة كربلاء عن أسئلة السلطات البريطانية بشأن الاستفتاء.



ملحق(٣)

رسالة من البغدادي (جعفر ابو التمن) إلى (الشيخ محمد رضا بن محمد تقي الشيرازي).



ملحق(٤)

الشيخ محمد تقي الشيرازي



ملحق (٥)

فتوى الشيخ محمد تقي الشيرازي

في ثورة العشرين وفيها تأكيد على الوحدة الإسلامية والتحذير من التفرقة

الأقلية الإيرانية
في لواء كربلاء وموقف الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منها
١٩١٦-١٨٤٢م

The Iranian Minority
in Karbala' County and the Ottomans Administration Stand in Baghdad State 1842-1916

أ. م. د. سامي ناظم حسين المنصوري

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Sami Nadhim Husain Al-Mansoury

Ph, D. Al-Qadisiya University
College of Education
Department of History

الملخّص

تطرق البحث الى تاريخ وجود الأقلية الإيرانية في مدينة كربلاء المقدسة مبينا أن أفراد الجالية الإيرانية في المدينة كانوا يتوزعون مابين التجار والزوار وطلبة العلوم الدينية فضلاً عن بعض رجال الدين (المجتهدين) المستقرين في المدينة.

لقد تم تحديد مدة هذا البحث من تاريخ ١٨٤٣م والذي شهد وقوع حادثة كربلاء حينما تمّت مهاجمة المدينة من قبل قوات والي ولاية بغداد محمد نجيب باشا ومحاصرتها ثم اقتحامها مما أدى الى وقوع عدد كبير من القتلى كان من بينهم عدد من أفراد الجالية الإيرانية في المدينة الأمر الذي أدى الى تدخل الدولة القاجارية في المسألة، وتنتهي مدة البحث بعام ١٩١٦م عندما غادر العثمانيون مدينة كربلاء خلال سنوات الحرب العالمية الأولى.

سلط البحث الضوء على موقف الإدارة العثمانية في ولاية بغداد بل تعداه الى مقر الحكومة العثمانية في إسطنبول من وجود الأقلية الإيرانية في مدينة كربلاء في عدة مسائل كان من بينها مسألة امتلاك الإيرانيين للعقارات في المدينة، وشمول الرعايا الإيرانيين في الخدمة العسكرية العثمانية، وتعرض الزوار الإيرانيون للمضايقات وأعمال النهب والسلب في العراق؛ وقد اعتمد البحث على مصادر متنوعة أهمها الوثائق البريطانية غير المنشورة فضلا عن مصادر متنوعة أخرى هامّة وهي المصادر البريطانية والعثمانية المنشورة، والمراجع العلمية المختلفة من العربية والمعربة.

Abstract

The present research entitled (The Iranian Minority in Kerbala county and the Ottomans Administration stand in Baghdad stand towards (1842–1916 A. D.) dealt with the prevailing of the Iranian minority in the holy Kerbala city showing that the people of the Iranian community in the city were either tradesmen, pilgrims, or religious sciences students in addition to some theologians (highly pious men) who lived in the city.

The period of carrying out the research started from 1842 A. D. which witnessed the happening of Kerbala event when the city was attacked by the troops of Baghdad county governor, Muhammad Najeeb Basha and then its surrounding and breaking into it which resulted in leading to murdering a great number of people among whom a number of the Iranian community in the city ,which led to the interference of the Qajary state. The period of the research ended in 1916 A. D. when the ottomans left Kerbala during the breaking out of the first world war.

The research focused not only on the ottomans administration stand in Baghdad county but also on the ottomans government headquarter in

Istanbul against the Iranian Minority prevailing in Karbala city in addition to a number of matters among which the possession of Iranians people of the estates in the city and also rercruiting and enlisting the Iranian people in the military ottomans service in addition to the annoyance and spoliation and robbery the Iranian people suffer from in Iraq.

The paper depended on different sources the most important of which were the unpublished British documents in addition to various other important references represented by the published British and Ottomans sources and also various Arabic and Arabized scientific sources.

المقدمة

تميز العراق عبر تاريخه العريق بتعدد العناصر البشرية التي سكنته، فضلاً عن تنوعها العرقي والديني، فقد استوطن واستقر على أرضه العرب، والكرد، والتركمان، والإيرانيون، واليهود، والصابئة، والمسيحيون، والمسلمون واليزيديون، فضلاً عن مجموعات عرقية ودينية أخرى. وان ما ينطبق على العراق ككل فإنه ينطبق على مدنه ومنها مدينة كربلاء التي كانت مركزاً إدارياً لأحد ألوية ولاية بغداد خلال العهد العثماني الأخير.

تأتي أهمية البحث من خلال تسليطه الضوء على أهم واكبر الأقليات[١] الأجنبية في لواء كربلاء[٢]، وهي الأقلية الإيرانية من حيث مناطق تواجدها موقف الإدارة العثمانية، ومن الجدير بالذكر أن الأقلية الإيرانية في العراق احتلت أهمية كبيرة جداً اذ لعبت دوراً بارزاً في تاريخه النضالي ومنه التصدي للإحتلال البريطاني والذي تمثل بموقف رجال الدين والمجتهدين من ذلك الاحتلال. وقد تم تحديد نطاق تاريخي للبحث يبدأ من عام ١٨٤٣م حينما وقعت حادثة كربلاء التي أدت إلى تأزم في العلاقات بين الدولتين العثمانية والقاجارية وينتهي بعام ١٩١٦ الذي تم فيه خروج العثمانيين من مدينة كربلاء.

أولاً: الأقلية الإيرانية في لواء كربلاء

بحكم الجوار الجغرافي بين العراق وإيران[٣]، كان العراق محطاً لهجرة الأقوام الإيرانية، كما تعرض في أزمنة تاريخية مختلفة لغزو حكامها[٤].

ومن هنا فإن الإيرانيين ليسوا حديثي السكن أو الإقامة في العراق[٥]، وإن اقتصر الأمر على شرائح ومجموعات مرتبطة بالحكم الإيراني كالإداريين ورجال المؤسسة العسكرية وأرباب التجارة والحرف[٦]. وحينما ظهرت الدولة الصفوية في إيران عام ١٥٠١م، التي أعلنت التشيع مذهباً رسمياً لها[٧]، صارت مدن العتبات المقدسة في العراق وخاصة كربلاء المقدسة والنجف الاشرف مراكز جذب للشيعة الإيرانيين[٨]، لاسيما بعد خضوع العراق للحكم الصفوي عام ١٥٠٨م[٩].

ولم تقتصر أعداد الإيرانيين القادمة للعراق على مدن العتبات المقدسة للزيارة بل شملت أيضاً التجار الذين جاؤوا لأول مرة خلال مدتي الاحتلال الصفوي للبلاد، مستحوذين على قسم لا يستهان به من تجارة بغداد[١٠]، إضافة إلى طلبة العلم القاصدين لإكمال دراستهم الدينية في المراكز العلمية العراقية[١١].

كما كان الاحتلال الأفغاني لأصفهان عام ١٧٢٢م، ومصادرة نادر شاه الكثير من الأوقاف التي تدعم رجال الدين الشيعة في إيران سبباً في تهجير عدد كبير من العلماء وعوائلهم إلى مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة[١٢].

وفي منتصف القرن التاسع عشر للميلاد كان رجال الدين الإيرانيون في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة الأكثر عدداً مقارنة برجال الدين الآخرين في المدينتين[١٣]، لذلك كانوا يسيطرون على قسم كبير من الأموال الخيرية والمدارس الشيعية[١٤]. لقد استقر الإيرانيون في مدن عراقية عديدة كان

أهمها النجف الأشرف، وكربلاء المقدسة، والكوفة، وطويريج[١٥]، وقد قُدّر عددهم في العراق عام ١٩١٨م بحوالي (٧٠،٠٠٠) نسمة وبنسبة (٣٪) من مجموع سكان العراق[١٦].

ثانياً: الإدارة العثمانية وموقفها المتشدد من الأقلية الإيرانية

عدت الأقلية الإيرانية أكبر الأقليات العرقية الأجنبية في لواء كربلاء خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين للميلاد، وكانت سياسة الدولة العثمانية تجاه الرعايا الإيرانيين المتواجدين في العراق وخاصة في مدن العتبات المقدسة، تتأثر بطبيعة العلاقات بين الدولتين العثمانية والإيرانيه.

وفي عام ١٨٤٢-١٨٤٣م شهدت العلاقات بين الدولتين العثمانية والقاجارية توتراً شديداً بسبب هجوم القوات العثمانية بقيادة والي بغداد محمد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٨م) على مدينة كربلاء واقتحامها الأمر الذي خلف عدداً كبيراً من القتلى كان بينهم عدد من الرعايا الإيرانيين، وقد اختلفت المصادر في تقدير عددهم فقدر بحوالي (١٥٠) شخصاً[١٧]، وهناك من اتهم الوالي محمد نجيب باشا بقتله وإعدامه ما يقرب من حوالي (٦٠٠٠) شخص، غير أن الوالي رفض هذا الاتهام مبيناً أن قواته العسكرية حينما هجمت على كربلاء سيطرت على باب واحد من أبواب المدينة الخمسة، أما الأبواب الأربعة المتبقية فكانت بيد الثوار وكان بإمكان الرعايا الإيرانيين الخروج من تلك الأبواب، كما أوضح أن عدد سكان قصبة كربلاء حينذاك كان حوالي (١٣٦٠٠) شخص من بينهم الأطفال والنساء لذلك فإنّ عدد القتلى الإيرانيين لا يتناسب مع عدد السكان

المتواجدين في المدينة[١٨].

وعلى اثر تلك الحادثة تقدمت الدولة القاجارية بعدد من المطالب إلى الدولة العثمانية كان من بينها أن تدفع الدولة العثمانية تعويضات لمنكوبي حادثة كربلاء ومن بينهم الايرانيون، وكذلك أن تطبق الدولة العثمانية العدالة في أحكامها ومعاملتها للرعايا الإيرانيين في العراق، وان توفر الحماية اللازمة للجالية الإيرانية في كربلاء وللزوار الوافدين إليها[١٩].

كانت الدولة العثمانية قلقة من امتلاك الرعايا الإيرانيين الأملاك (المنازل، الحوانيت، الخانات) والأراضي في العراق عامة وكربلاء خاصة، بسبب خوفها من احتمال سعي إيران لبسط نفوذها على المنطقة عبر رعاياها المالكين، كما أن الدولة العثمانية كانت تخشى ظهور مشكلات جديدة باستخدام إيران لهذه الأملاك كوسيلة لادعاء أحقيتها بالمنطقة[٢٠].

بعد حادثة عام ١٨٤٢-١٨٤٣م قامت السلطات العثمانية بسياسة كسر شوكة الإيرانيين في كربلاء عن طريق شراء الأملاك، من أجل شراء تلك الأملاك والأراضي الخاصة بالإيرانيين في العراق، للقضاء على مخاوفها تجاه نوايا إيران. إلا أنّ والي بغداد محمد نجيب باشا أوضح بأن شراء تلك الأملاك والأراضي بأثمان باهظة سيؤدي إلى إرهاق خزانة الولاية، ولاسيما أنَّ السلطات العثمانية في العراق كانت تدفع تعويضات للأسر الإيرانية من ذوي ضحايا حادثة كربلاء عام ١٨٤٢م[٢١].

كما اخبر والي بغداد وزير المالية العثماني بالضائقة المالية التي ستنجم من جرّاء شراء تلك الأملاك والأراضي، لهذا نصح والي بغداد بتحسين العلاقات بين الدولتين العثمانية والفارسية من جهة، ومن جهة أخرى الاستيلاء على تلك الأملاك

والأراضي من خلال شرائها من قبل الرعايا العثمانيين خاصة في بغداد وكربلاء[٢٢].

وقد اقترح والي بغداد على حكومة اسطنبول، بقاء أملاك وأراضي الشخص الإيراني المقيم في العراق منذ (٤٠-٥٠) عاماً، والذي انتقلت أملاكه إلى أبنائه بالإرث، ممن لديهم رغبة بأن يكونوا رعايا عثمانيين، وهذا يعني تشجيع الإيرانيين على الدخول بالتبعية العثمانية، وتقليل عدد الرعايا الإيرانيين في العراق، وبناء على ذلك أصدرت الدولة العثمانية قراراً عام ١٨٤٦م، بعدم المساس بالأملاك والأراضي الخاصة بالأشخاص الإيرانيين الذين سينتقلون إلى التبعية العثمانية[٢٣].

وفي عام ١٨٤٧م صدر فرمان عثماني يقضي بمنع الإيرانيين والأجانب من الجنسيات غير العثمانية من امتلاك الأملاك والأراضي، وإعطاء مهلة قدرها ستة شهور للمتملكين قبل عام ١٨٤٧م لبيع ما بحوزتهم من الأملاك والأراضي[٢٤].

لم تتمكن السلطات العثمانية في العراق من نزع الأملاك والأراضي من يد الإيرانيين، الأمر الذي أدى إلى طرح الموضوع للمناقشة ثانية في عام ١٨٤٨م، وقد أصدرت حكومة اسطنبول مجموعة من التعليمات تم تبليغها إلى مديرية أوقاف بغداد، تقضي بشراء كل الأملاك والأراضي التي يملكها الإيرانيون في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء والبصرة في مدة أقصاها ثلاثة شهور. كما تناولت تعليمات أخرى إلى مديرية أوقاف بغداد تمثلت بما يأتي[٢٥]:

أ. فتح تحقيق مع الأشخاص الإيرانيين الذين انتقلت إلى أيديهم معظم المنازل والحوانيت والحدائق والبساتين في كربلاء، خلافاً للتعليمات الصادرة في عام ١٨٤٨م، ومن ثمّ يجب بيع تلك الأملاك والأراضي أما للدولة العثمانية أو لمواطنيها.

ب. التأكيد على أن امتلاك الرعايا الأجانب أو الإيرانيين الأراضي في الدولة

العثمانية "محظور شرعاً وعهداً وشرطاً وقانوناً" حتى وإن كان الغرض منها أن تكون أوقافاً على العتبات المقدسة. وأنّ سوء تصرف مديرية أوقاف بغداد من جهة، وتصرف مديري أوقاف بغداد بشكل يخالف القانون، كان سبباً في انتقال الأملاك والأراضي الواقعة في بغداد وما حولها، إلى حوزة الرعايا الأجانب ومنهم الإيرانيون على وجه الخصوص. ولهذا تم تكليف والي بغداد بتطبيق هذا الأمر وفقاً للقانون، وسيعمل مدير أوقاف بغداد على حل هذه المشكلة بناءً على أوامر والي بغداد.

ت. إنّ مطالبة الإيرانيين ببيع أملاكهم غير المنقولة في مدة قصيرة وهي ثلاثة شهور، سيؤدي لحدوث ردود فعل قوية، لذلك تمدد المدة بعام واحد، وسيتم إتباع نفس المعاملة أثناء عملية البيع والشراء مع الرعايا الإيرانيين والرعايا الأجانب، وفي حالة رفض الإيرانيين بيع أملاكهم على الرغم من وجوب ذلك الأمر، فسيتم منحهم أسعار عالية لتلك الأملاك، من اجل تفادي أي نوع من الاضطرابات أثناء القيام بتلك الإجراءات، وسيسعى الموظفون العثمانيون لإقناع أصحاب تلك الأملاك وحثهم على بيعها.

ث. يعفى الإيرانيون الذين مضى على وجودهم في العراق مدة (٤٠-٥٠) عاماً من أحكام هذا القانون. بشرط ضمان انتقالهم للتبعية العثمانية، وبهذا لا يجبر على بيع الأملاك من وافق على الدخول في تبعية الدولة العثمانية، وأقر بأنه لن يعدل عن قراره هذا.

ج. يُكلف والي بغداد ومدير الأوقاف بتنفيذ هذه التعليمات.

ح. إرسال جميع المعلومات الخاصة بهذه القضية إلى حكومة اسطنبول، وهذه

المعلومات تتعلق بقيمة الأملاك المباعة، والطريقة التي حددت بموجبها قيمة تلك الأملاك.على أن تدون تلك الأملاك في دفاتر وتوضح قيمتها ودخلها السنوي، ثم إرسالها إلى اسطنبول.

وفي أواخر عام ١٨٤٩م، قام الرعايا الإيرانيون الذين لا يريدون بيع أملاكهم في العراق بوقفها وقفاً ذرياً على العتبات المقدسة، مما يعني إمكانية استفادتهم وذرياتهم منها مستقبلاً[٢٦].

وبعد انتهاء المدة المحددة للإيرانيين ببيع أملاكهم، أعطى والي بغداد ومدير الأوقاف في بغداد مهلة ثلاثة أيام للإيرانيين لبيع أملاكهم. وقد أوضحت السفارة الإيرانية في اسطنبول، بأن رعاياها لن يتمكنوا من بيع أملاكهم بقيمتها الحقيقية في غضون تلك المدة. وقد أوضحت الحكومة العثمانية بأن السفارة الإيرانية لا يحق لها التدخل قانونياً بقضية الأملاك الإيرانية في الدولة العثمانية، سواء أكانت تلك الأملاك لرعاياها أم للذين انتقلوا إلى التبعية العثمانية ووافتهم المنية[٢٧].

لهذا طلب السفير العثماني في طهران من والي بغداد التريث في الأمر، وضرورة انتظار وصول المعلومات المتعلقة بالأملاك الإيرانية إلى اسطنبول، والتحرك بعد ذلك وفقاً للقرار الذي سيتخذ من قبل حكومة اسطنبول.

وفي ٦ آذار ١٨٥٣م أرسل السفير الإيراني في اسطنبول رسالة شديدة اللهجة ردّاً على موقف الدولة العثمانية، وعلى إجراءات والي بغداد، وأوضح أنه تم السماح بشكل قانوني بشراء الأملاك. ومن اجل ضمان النجاح في انتزاع الأملاك من الإيرانيين، أصدرت الدولة العثمانية بعض القرارات التي تتصل بحظر شراء الإيرانيين لأية أراضٍ جديدة، وفي حالة توفي أحدهم أو رغبة آخر منهم بيع

أملاكه، يُحظر حينئذ انتقال تلك الأملاك مجدداً إلى أحد الإيرانيين، مع بذل الجهود من السلطات العثمانية من اجل بيع تلك الأملاك لأحد الرعايا العثمانيين[٢٨].

وفي عام ١٨٥١م منعت السلطات العثمانية الإيرانيين من ترميم منازلهم وأملاكهم الأخرى، فقد حُظر عليهم شراء الطابوق والقرميد، إلا أن هذا الحظر لم يستمر طويلاً، لأنه أدى إلى بقاء المنازل خربة، فتم السماح لهم بترميم المنازل والخانات حتى يتم التمكن من بيعها. كما قامت الدولة العثمانية بعزل الموظفين الذين ثبت أنهم اظهروا تسامحاً أو كانوا مسؤولين عن تملك الإيرانيين، كما حصل عندما تم عزل قائممقام كربلاء[٢٩]. غير أن موقف الدولة العثمانية قد تغيّر تجاه مسألة تملك الإيرانيين للأملاك والأراضي منذ عام ١٨٦٧م حينما صدر قانون يسمح للأجانب في الدولة العثمانية وبضمنهم الإيرانيين باستملاك الأراضي[٣٠].

وقد أسفر الاجتماع الذي عُقد بين السلطات العثمانية في بغداد والقنصل الإيراني في ٢٩ آب ١٨٧١م عن عدة نتائج كان من بينها موافقة السلطات العثمانية على حضور مراقب إيراني في قضايا الإيرانيين الموجودين بكربلاء، والتي تكون تحت نظر الموظفين العثمانيين[٣١].

كما حرصت الدولة العثمانية على إبقاء تابعيها من النساء المتزوجات من الرعايا الإيرانيين المقيمين في العراق بحمل الجنسية العثمانية، وقد أكدت ذلك بقرار أصدرته في عام ١٨٧٤م، نص على أن تبقى المرأة العثمانية التي تتزوج من أحد الرعايا الإيرانيين، من مواطني الدولة العثمانية، وأن يخضع أولادها للخدمة العسكرية في الجيش العثماني[٣٢].

شهد عام ١٨٧٥م تحولاً كبيراً في أوضاع الجالية الإيرانية في العراق، إذ تمتع

الإيرانيون المقيمون في البلاد بامتيازات كثيرة نصت عليها المعاهدة التي عقدت بين الدولتين العثمانية والقاجارية في عام ١٨٧٥م، التي كان من بين نصوصها إعفاء الإيرانيين من الضرائب التي تفرضها الدولة العثمانية على رعاياها، وأن تعامل الدولة العثمانية الرعايا الإيرانيين معاملة الدول الأكثر حظوة، مقابل أن تعامل إيران الرعايا العثمانيين المعاملة نفسها[٣٣].

كان منح الدولة العثمانية للأقلية الإيرانية في العراق مثل هذه الامتيازات، يعكس عجز حكومة اسطنبول عن فرض سيطرتها الكاملة على العراق، ومحاولتها تجنب اندلاع حرب مع إيران حول مسألة وضع الأقلية الإيرانية في العراق[٣٤].

كما أثار حفيظة الحكومة امتناع الرعايا الإيرانيين عن دفع بعض الضرائب المستحقة عليهم للسلطات العثمانية، وإعلانهم إضراباً ضدها احتجاجا على فرضها تلك الضرائب، كما حدث في عام ١٩٠٦م، إذ أعلن مستأجرو الحوانيت الإيرانيون في كربلاء إضراباً ضد السلطات العثمانية، احتجاجاً على فرضها ضرائب جديدة عليهم[٣٥]. وقد أشار نائب القنصل البريطاني في كربلاء بان حوالي (٥٠٠) شخص إيراني قد تظاهروا واعتصموا بالقرب من مقر قنصليته، ضد إجراءات الإدارة العثمانية في المدينة[٣٦]، وقد تواصلت مظاهراتهم عدة أيام[٣٧].

حاولت السلطات العثمانية في المدينة أن تُنهي اعتصام أو إضراب الإيرانيين بالوسائل السلمية، فقد أوفدت ممثلين عنها للقاء المضربين وإقناعهم بإنهاء الإضراب ودفع الضرائب المستحقة عليهم للدولة، لكن دون جدوى بسبب رفضهم الاستجابة لمطالب السلطات العثمانية[٣٨]. الأمر الذي دفع السلطات العثمانية إلى استخدام القوة العسكرية لإنهاء الإضراب، وقد نتج عن ذلك

تكبد المضربين خسائر في الأرواح بلغت (٧٠) قتيلاً، فضلاً عن عدد آخر من الجرحى[٣٩]. إلا أن الإيرانيين رفعوا شكوى للحكومة العثمانية في اسطنبول، عُزل على أثرها والي بغداد مجيد بك (١٩٠٥-١٩٠٦م)[٤٠]. ويبدو أن هذا العزل جاء للحفاظ على العلاقات بين الدولتين العثمانية والإيرانية.

وقد عملت الدولة العثمانية على تجنيد الرعايا الإيرانيين وشمولهم بالخدمة العسكرية حالهم حال رعاياها، وكانت هذه المسألة مصدراً لتوتر العلاقات بين الجانبين، فقد طالب الرعايا الإيرانيون بإعفائهم من الخدمة العسكرية لكونهم رعايا دولة أجنبية وأنهم غير خاضعين للدولة العثمانية[٤١]. غير أن الدولة العثمانية رفضت ذلك المطلب بحجة صعوبة التفريق أو التمييز بين رعاياها وبين الرعايا الإيرانيين المقيمين في بعض المدن في ولايتي بغداد والبصرة منذ مدة طويلة، لهذا فإنها تعامل الرعايا الإيرانيين في تأدية الخدمة العسكرية وكأنهم رعاياها[٤٢].

وقد بعث القنصل العام الإيراني في بغداد رسالة إلى وزارة خارجيته أوضح فيها إصرار السلطات العثمانية في بغداد على عدم التفريق بين رعايا دولته والرعايا العثمانيين، وإجبار الرعايا الإيرانيين على تأدية الخدمة العسكرية[٤٣].

وكان كثيراً ما يقدم الرعايا الإيرانيون شكاوى حول هذه المسألة، ففي عام ١٩٠٣م رفع نحو[٤٤] شخصاً من الرعايا الإيرانيين المقيمين في الناصرية بوساطة القنصل الإيراني في المدينة حسين الحسيني، شكوى إلى السفارة الإيرانية في اسطنبول حول مسألة إجبارهم على تأدية الخدمة العسكرية، داعين السفارة الى التدخل وبحث الموضوع مع المسؤولين العثمانيين في اسطنبول، ويبدو أن الجهود قد تكللت بالنجاح وتم إعفاؤهم منها[٤٥].

ثالثاً: موقف الإدارة العثمانية من زوار العتبات المقدسة الإيرانيين

من المسائل الأخرى التي كانت كثيراً ما تكون سبباً في توتر العلاقات بين الجانبين العثماني والإيراني، هي مسألة الزوار الإيرانيين للعتبات المقدسة في العراق.فقد رفع السفير الإيراني في اسطنبول سنة ١٨٥٥ شكوى للحكومة العثمانية أوضح فيها معاناة الزوار الإيرانيين من تنوع الضرائب وتعددها[٤٦]، ومن سوء المعاملة التي يتعرضون لها[٤٧]، على أيدي أصحاب الخانات والحمالين في الطرق، وعلى أيدي الطُفيليين في العتبات المقدسة[٤٨].

وكانت هذه المعاملة السيئة كثيراً ما تدفع الحكومة الإيرانية الى منع رعاياها من زيارة العراق، الأمر الذي تسبب في إلحاق أذى اقتصادي كبير في العراق، خاصة المعاملات التجارية في ولاية بغداد[٤٩]، فقد كان الزوار الإيرانيون أثناء قدومهم إلى العراق ينفقون أموالاً كبيرة في شراء السلع المختلفة منه[٥٠]، خاصة وأن عددهم كان كبيراً قُدّر بحوالي[٥١] ألف زائر سنوياً[٥٢]، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية إلى فتح باب المفاوضات مع إيران من اجل رفع الحظر عن زيارة رعاياها إلى العراق، الذي تم في عام ١٨٧٨م، عندما عُقدت اتفاقية بين الدولتين في ذلك العام، تقرر بموجبها أن تنظم المحاجر الصحية في العراق، والسماح بدفن الجثث الإيرانية فيه، وأن يعامل الزوار الإيرانيون وفق نظام جوازات السفر والرسوم[٥٣].

وقد أوردت الرحالة الفرنسية ديولافوا وصفاً دقيقاً للمضايقات التي تعرض لها الزوار الإيرانيون بقولها: "تمرّ قوافل الزوار الإيرانيين في طريقها إلى الكاظمين بمدينة بغداد التي تعد من مراكز الطائفة السنية. وعند مرورها بهذه المدينة يلاحقها الأطفال من الطائفة المذكورة ويؤذونهم ويسمعونهم الأقوال البذيئة... إذ عندما تدخل

القافلة التي تحمل الزوار الإيرانيين بغداد من بابها الشرقي يحيط بها الأطفال السائبون ويأخذون في اسماع أفراد تلك القافلة قارص الكلم وجارحه في وسط زوبعة من الهرج والمرج. ولم يكتفوا بذلك بل يهجمون على بضائعهم المحملة على الحيوانات التي معهم وكثيراً ما يسرقون أغطيتهم أو نرجليتهم أو أواني السمن المعلقة على جوانب تلك الدواب"[٥٤]. وأضافت قائلة: "وعلى هؤلاء الزوار الإيرانيين طبعاً تحمّل كل تلك المصاعب والمشاق ومقابلتها بصبر وأناة، وألا يفكروا في يوم من الأيام بتقديم شكوى إلى السلطات التركية أو إقامة دعوى في المحاكم ذلك لأنهم لا يصلون إلى نتيجة تذكر إذا ما قاموا بمثل ذلك فالمسؤولون الترك -في الواقع- يشجعون تلك الحوادث، أو تحدث بوحي منهم، وإن كل شكوى من هذا القبيل تقابل بسخرية واستهزاء!!"[٥٥].

وفي هذا الصدد ذكر لوريمر ما نصه: "لكن الحقيقة تبقى بأن الرعايا الإيرانيين كانوا يعاملون بطريقة عدائية مستمرة من جانب السلطات المحلية التركية"[٥٦]. وأضاف بالقول: "إن الرعايا الإيرانيين الذين ينعتهم سعادته (والي بغداد) في حديثه العادي بنعت الرافضين المخزي، هم دائماً عرضة لاضطهاد وجور سافرين دون تمييز"[٥٧].

وعلق أيضاً قائلاً: "...، والالتزام إجبارياً بالشرع السني عوضاً عن الشرع الشيعي في مدينتي كربلاء والنجف،...، وقد أصدر سعادته حظراً رسمياً منع بموجبه الاحتفال بالشعائر الدينية التقليدية التي كان مسموحاً بها قبل للإيرانيين خصوصاً في إحياء ذكرى الشهداء من أئمتهم"[٥٨]. وكان القنصل الإيراني في بغداد يقدم مراراً شكاوى إلى السلطات العثمانية في بغداد، ففي عام ١٨٨٤ قدم شكوى ضمنها دعوة بوضع حد لهذه المعاملة السيئة[٥٩]. الأمر الذي دفع الحكومة الإيرانية مجدداً إلى أن تمنع رعاياها من زيارة العراق، إلا أنها ألغت ذلك المنع في عام ١٨٨٥م[٦٠].

الخاتمة:

تعد الأقلية الإيرانية اكبر واهم الأقليات الأجنبية في لواء كربلاء خلال العهد العثماني الأخير، وقد سيطرت هذه الأقلية على الأعمال التجارية في المدينة، واستملك أفرادها أملاكاً كثيرة في المدينة، الأمر الذي أثار حفيظة الدولة العثمانية وتخوفها من أن تستغل الدولة القاجارية هذا الأمر ذريعة للتدخل في شؤون مدن العتبات المقدسة في العراق ومنها مدينة كربلاء، وهذا ما حدث فعلاً في عام ١٨٤٣م حينما وقعت حادثة كربلاء وتدخلت الدولة القاجارية في المسألة. وفي حالات استثنائية كما في عام ١٨٧٥م تنفس الإيرانيون المقيمون في العراق الصعداء وفيما عدا ذلك عانوا وتعرضوا لمشاكل عدة منها ما يتعلق بمسألة امتلاكهم للعقارات، وإجبارهم على تأدية الخدمة العسكرية وتعرض الزوار القادمون لزيارة المراقد المقدسة لأعمال النهب والسلب.

الهوامش

(١) يقصد بالأقلية في العرف الدولي فئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية رعاياها. وعرفت بأنها جماعات قابعة داخل شعب ما، تتمتع بتقاليد وخصائص إثنية أو دينية أو لغوية معينة، تختلف بشكل واضح عن تلك الموجودة لدى بقية السكان، وترغب في دوام المحافظة عليها. وفي تعريف آخر هي جماعة اجتماعية تتميز عن بقية مواطنيها بخصائص سلالية أو لغوية أو دينية أو مذهبية تكون سبباً في انعزالها، أو عزلها قسرياً عن الأكثرية، الأمر الذي طالما تسبب في ضعف مستوى اندماجها في النسيج الاجتماعي العام أو حتى انعدام مثل هذا الاندماج. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص٩٦؛ مجموعة مؤلفين، النزاعات العربية الأهلية، العوامل الداخلية والخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ١٩٩٧)، ص١٤٧؛ محمود عاطف البنا، النظم السياسية، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٨٤)، ص١٦.

(٢) لمعرفة التاريخ الإداري للواء كربلاء وتقسيماته الإدارية وارتباطه بولاية بغداد، ينظر: سامي ناظم حسين، التقسيمات الإدارية لسنجق كربلاء ١٨٤٥-١٩١٦م، مجلة الباحث، المجلد ١ العدد ٥، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء، ٢٠١٢، ص٦٦٥-٦٨٧.

(٣) صارت تسمية إيران التسمية الرسمية لبلاد فارس في عهد رضا شاه بهلوي عام ١٩٣٥.

(٤) علي ظريف الأعظمي، تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق، عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد: د. ت)، ص ص١٨، ٢٣، ٣٤، ٤٥، ٦٣، ١٠٣، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦؛ محمد بهجت الأثري، ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨١)، ص٩.

(٥) عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٨، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٥٨)، ص٣٨.

(٦) عبدالأمير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج١، ط١، الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٢)، ص٤٧.

(٧) بديع جمعة وأحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج١، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص٥٥.

(٨) إسحاق نقاش، شيعة العراق، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، (قم: ١٩٩٨)، ص٢٥.

(٩) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، شركة التجارة والطباعة، (بغداد: ١٩٥٥)، ص٣٣٨.

(١٠) ستيفن هيمسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠ تاريخ سياسي اجتماعي اقتصادي، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج١، ط١، منشورات الفجر، (بغداد: ١٩٨٨)، ص ص٣٢، ٧٩.

(١١) محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ثلاثة مجلدات، ط٢، (د. م: ١٩٩٢).

(١٢) نقاش، المصدر السابق، ص٢٦.

(١٣) ينظر ملحق رقم (١) ورقم (٢).

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٦.

(١٥) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ج٣، مطابع علي بن علي، (الدوحة: د. ت)، ص ص١٢٠٠، ١٢٠٨، ١٢٨٧، ج٥، ص ص١٧٢٤، ١٧٣٠، ج٦، ص ص٢١٣٩، ٢١٤١.

(16) Graet Britain, Admiralty War Staff, Intelligence Division, A Handbook of Mesopotamia, Vol 1, (London: 1916-1918), p 66.

(١٧) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص٩٢.

(١٨) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، إشراف وتقديم زكريا قورشون، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١٩) نوار، المصدر السابق، ص٢٣٧.
(٢٠) قايا، المصدر السابق، ص٢٥٤.
(٢١) المصدر نفسه، ص٢٥٥.
(٢٢) المصدر نفسه، ص٢٥٥.
(٢٣) المصدر نفسه، ص٢٥٦.
(٢٤) سنان معروف أوغلو، العراق في الوثائق العثمانية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠٠٦)، ص١٦٨.
(٢٥) قايا، المصدر السابق، ص٢٥٧-٢٥٨.
(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٥٩.
(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٥٩.
(٢٨) المصدر نفسه، ص٢٦١-٢٦٢.
(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٥٩-٢٦٢.
(٣٠) الدستور، ترجمه من اللغة التركية إلى العربية نوفل أفندي نعمة الله نوفل، بمراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري، مج١، المطبعة الأدبية، (بيروت: ١٣٠١هـ)، ص٦٨-٦٩.
(٣١) قايا، المصدر السابق، ص٢٦٣.
(٣٢) الزوراء، السنة السادسة، العدد ٥١٢، ذي الحجة ١٢٩١هـ.
(٣٣) لوريمر، القسم التاريخي، ج٤، ص٢١١٤.
(٣٤) نقاش، المصدر السابق، ص٢٨.
(٣٥) جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٤١٦.

(36) F. O. 424 / 210, No. 83, Barclay to Grey, No. 670, Therapia, 20 September 1906.

(37) F. O. 424 / 210, No. 98, Barclay to Grey, No. 204, Telegraphic, Constantinople, 29 October 1906.

(٣٨) حسن، المصدر السابق، ص٤١٦.

(39) F. O. 424 / 210, No. 103, Barclayto Grey, No. 731, Constantinople, 30 October 1906; F. O. 424 / 210, No. 113, Barclay to Grey, No. 731, Constantinople, 9 November 1906.

(٤٠) حسن، المصدر السابق، ص٤١٧.

(٤١) قايا، المصدر السابق، ص٣٢١.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٣٢١.

(٤٣) وزارة أمور خارجه جمهوري إسلامي إيران، كزيدة أسناد سياسي إيران وعثماني، دوره قاجاريه، جلد بنجم، جاب أول، (تهران: ١٣٧٠هـ. ش)، ص٣.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٥٣٧-٥٣٨.

(45) F. O. 195 / 442Baghdad, No. 30, from Kemball to Murrey, 22 November 1855.

(٤٦) وزارت أمور خارجه، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٤٧) حسن، المصدر السابق، ص ٤٢١.

(48) F. O. 60 / 373, from Thomson to Derby, Baghdad, 30 September 1875.

(٤٩) يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة العراق، (بغداد: ١٩٢٢)، ص١٠٥.

(٥٠) الزوراء، العدد ٢١٠، ٢٥ شوال ١٢٨٨هـ؛ البستاني، المصدر السابق، ص١٨٤.

(٥١) لوريمر، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٢٣٠.

(٥٢) ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة ١٨٨١م/ ١٢٩٩هـ، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٧)، ص٧٦.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٧٧.

(٥٤) لوريمر، القسم التاريخي، ج٤، ص٢٠٣٣.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٠٣٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٠٣٩.

(٥٧) العزاوي، المصدر السابق، ج٨، ٧٣.

(٥٨) حسن، المصدر السابق، ص٤٢٣.

(59) Meir Litvak, Continuity and Change in the Ulama Population of Najaf and Karbala, 1791-1904 A Socio-Demographic Study, Iranian Studies Journal, vol. 23, no. 1/4, 1990, p 42.

(60) Op. cit, p 53.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشور والمنشورة.

أ. الوثائق البريطانية غير المنشورة.

1. F. O. 60 / 373, from Thomson to Derby, Baghdad, 30 September 1875.
2. F. O. 195 / 442, Baghdad, No. 30, from.
3. F. O. 424 / 210, No. 103, Barclay to Grey, No. 731, Constantinople, 30 October 1906.
4. F. O. 424 / 210, No. 113, Barclay to Grey, No. 731, Constantinople, 9 November 1906.
5. F. O. 424 / 210, No. 83, Barclay to Grey, No. 670, Therapia, 20 September 1906.
6. F. O. 424 / 210, No. 98, Barclay to Grey, No. 204, Telegraphic, Constantinople, 29 October 1906.

ب. الوثائق البريطانية المنشورة.

1. Graet Britain, Admiralty War Staff, Intelligence Division, A Handbook of Mesopotamia, Vol 1, (London: 1916-1918).

ج. الوثائق العثمانية المنشورة.

١. أوغلو، سنان معروف، العراق في الوثائق العثمانية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠٠٦).
٢. الدستور، ترجمه من اللغة التركية إلى العربية نوفل أفندي نعمة الله نوفل، بمراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري، مج١، المطبعة الأدبية، (بيروت: ١٣٠١هـ).
٣. قايا، ديلك، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦م)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، أشراف وتقديم زكريا قورشون، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٨).

ثانياً: الرسائل الجامعية.

١. حسن، جاسم محمد، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

ثالثا: الكتب العربية والمعربة.

أ. باللغة العربية.

١. الأثري، محمد بهجت، ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد: ١٩٨١).
٢. الأعظمي، علي ظريف، تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق، عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، (بور سعيد: د. ت).
٣. الأميني، محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ثلاثة مجلدات، ط٢، (د. م: ١٩٩٢).
٤. البنا، محمود عاطف، النظم السياسية، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٨٤).
٥. جمعة، بديع وأحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج١، (القاهرة: ١٩٧٦).
٦. الحسني، عبدالرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط٨، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٥٨).
٧. ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد سنة ١٨٨١م/ ١٢٩٩هـ، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٧).

٨. الرفيعي، عبدالأمير، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج١، ط١، الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٢).
٩. العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٣، شركة التجارة والطباعة، (بغداد: ١٩٥٥).
١٠. عطية الله، أحمد عطية، القاموس السياسي، (القاهرة: ١٩٦٨).
١١. غنيمة، يوسف رزق الله، تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة العراق، (بغداد: ١٩٢٢).
١٢. لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ج٤، مطابع علي بن علي، (الدوحة: د. ت).
١٣. لوريمر، ج. ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، ج٣، مطابع علي بن علي، (الدوحة: د. ت).
١٤. لونكريك، ستيفن هيمسلي، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠ تاريخ سياسي اجتماعي اقتصادي، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ج١، ط١، منشورات الفجر، (بغداد: ١٩٨٨).
١٥. مجموعة مؤلفين، النزاعات العربية الأهلية، العوامل الداخلية والخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ١٩٩٧).
١٦. نقاش، إسحاق، شيعة العراق، ط١، انتشارات المكتبة الحيدرية، (قم: ١٩٩٨).
١٧. نوار، عبدالعزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٨).

ب. باللغة الفارسية.

١. وزارة أمور خارجه جمهوري إسلامي إيران، كزيدة أسناد سياسي إيران وعثماني، دوره قاجاريه، جلد بنجم، جاب أول، (تهران: ١٣٧٠هـ.ش).

رابعاً: الصحف والبحوث.

أ. الصحف:

١. الزوراء، العدد ٢١٠، ٢٥ شوال ١٢٨٨هـ.

٢. الزوراء، السنة السادسة، العدد ٥١٢، ذي الحجة ١٢٩١هـ.

ب. **البحوث باللغة العربية**.

١. حسين، سامي ناظم، التقسيمات الإدارية لسنجق كربلاء ١٨٤٥-١٩١٦م، مجلة الباحث، المجلد ١ العدد ٥، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء، ٢٠١٢.

ج. **باللغة الانكليزية**.

1. Meir Litvak, Continuity and Change in the Ulama Population of Najaf and Karbala, 1791-1904 A Socio-Demographic Study, Iranian Studies Journal, vol. 23, no. 1/4, 1990, p 42.

ملحق رقم (١)

إحصائية بعدد رجال الدين في مدن العتبات المقدسة في العراق خلال القرن التاسع عشر للميلاد[٥٩]

تبعية رجال الدين	العدد/ النصف الأول من القرن ١٩م	العدد/ النصف الثاني من القرن ١٩م
العراقيون (العرب)	١٢٦	١٨٣
الإيرانيون	٢٥٧	٦٧٥
الأذربيجانيون (ترك)	٣٦	١٠٣
اللبنانيون (العرب)	٢٤	٤٢

ملحق رقم (٢)

عدد رجال الدين الإيرانيين (المجتهدين وطلبة العلوم الدينية) المستقرين في كربلاء أوائل القرن العشرين[٦٠]

المدينة التي جاء منها	العدد	المدينة التي جاء منها	العدد
بهبهان	١٧	مشهد	١٥
همدان	٢٧	قزوين	٤٦
أصفهان	٦٢	قم	٣٣
كاشان	٢٤	كيلان	٢٧
خوزستان (الأهواز)	٥١	رشت	٣٥
كرمنشاه	٨	شيراز	٣٦
مازندران	٤٣	طهران	٦٣
خراسان	٦٥	يزد	٤١
زنجان	٦	بروجرد - كلبيكان - خونسار	٣٥
المجموع الكلي	٦٣٤		


باب
التراث الأدبي
Historical Heritage Section

الخطاب الحسيني في واقعة الطف
وحدة الدلالة وتنوّع الأبعاد

Husain's Oration in Al-Taff Battle:
Semantic Unity and Dimensions Variety

أ. د. عبدالباقي الخزرجي

الجامعة المستنصرية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Abdul. Baqy Al-Khazrajy

Al-Mustansiriyah University

College of Artsl

Dept. of Arabic

الملخص

لا شك في أهمية الخطاب ودراسته كونه يدور حول الكلام وتوجيهه ومراجعته لتحقيق قصد الإفهام ونقل الأفكار، وان البعد الإنساني للخطاب القرآني يترشح من خلال تتبع تصورات المتلقين للخطاب.

حيث تنوعت أبعاده مع الحفاظ على مقصدية واحدة، إذا تعددت وجوه الخطاب في القرآن ولم تأت على سياق واحد وعبر جسور التواصل الفكري والثقافي في القرآن الكريم نهل أهل البيت عليهم السلام من معينه الذي لا ينضب فجاءت أحاديثهم وخطبهم من نفس السراج.

ولذا تنوعت دلالاتها مع بقاء وحدة المقصدية فيها....

فكرة الدراسة هذه تأسست من خلال المكان الذي تحركت فيه الخطابات الحسينية مقترنة بالزمان والأحداث في واقعة الطف.

وكيف أن تلك الخطابات تنوعت واختلفت في الأبعاد وتوحدت في الدلالة والتي انبثقت من الوحي والقرآن.

واثبت البحث أن الخطاب الحسيني هو جزء من الخطاب المحمدي الذي يجسد الخطاب القرآني في قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى).

في أهدافه وتحركاته واخذ البحث منهجا قائما على بؤرة إشعاع رئيسة وهي المصدر (الإمام الحسين عليه السلام) وتنوع خطابه على نحو محاور خمسة.

إذ تناول البحث الخطاب لغةً والخطاب في القرآن الكريم مبينا عمق الصلة بينهما.

جاء المحور الأول بالخطاب الحسيني مع الأصحاب عليهم السلام .

بينما تناول المحور الثاني الخطاب الحسيني مع أهل بيته عليهم السلام .

وتطرق المحور الثالث إلى خطاب الإمام الحسين عليه السلام مع نفسه.

ودرس المحور الرابع خطاب الحسين عليه السلام ومناجاته مع ربه.

أما المحور الخامس والأخير فكان الخطاب مع أعدائه.

أكدت الدراسة على ارتباط نهضة الإمام الحسين عليه السلام من خلال الخطاب بوسائل الحياة الأبدية التي منحتها عبق الخلود ونكهة الإيمان.

وان النهضة الحسينية تحركت صوب دلالة مركزية على الرغم من تنوع أبعاد الخطاب فيها وعلى وفق اختلاف المتلقين لاسيما أن هذا التنوع أثرى الخطاب وأفاد الأهداف التي رمى إليها.وهي التوحد مع الخطاب الإلهي، وانه مصداق من مصاديقه وان الخطاب الحسيني هو خطاب محمدي ينتج عن ذلك الارتباط بالخطاب القرآني الإلهي المقدس.

Abstract

No doubt, oration is important to study as it deals with speech + its purpose and its handling out so as to help other understand and also to express speaker' thoughts and intentions. The human said of the Quranic oration is noticed through the way recipients think of such an oration.

Its dimensions are too varied but still keeping one intention. The ways the Quranic oration is expressed are also various and they do not usually follow one style. And through the intellectual and cultural bridges in the Holy Quran, Ahlul-Bait (peace and blessings be upon them) have learnt much that their speeches and orations have been of the same light source. Their meanings are varied but with one intention. This study is based on the place where Husainees' orations have been narrated together with the time and events in al-Taff battle and also how such orations are varied and different in dimensions but still keeping one intention and meaning which stems from Revelation and Holy Quran.

The research has proved that the Husainees' oration is part of the Muhammadan's oration which substantiates the Quranic oration as Allah

the Most High says; its aims and purposes are the same + the research has taken one route which is based on a main radiation focus which is the source (Imam Husain, Peace be upon him) and how his oration is varied is looked at from five respects.

The research has dealt with the oration linguistically and the oration in the Holy Quran showing the profound relationship between them.

The first section has dealt with the Husainee's oration directed to the closest friends (peace be upon them).

The second section has tackled the Husainee's oration directed to his progeny (peace be upon them), while the third section has dealt with Imam Husain's (peace be upon them) oration to himself.

The fourth section has dealt with Imam Husain's (peace be upon them) oration and also his secret talk with Allah, the Most High.

The fifth and last section has been on Imam Husain's (peace be upon them) oration with his enemies.

The study has asserted that there has been a close relation through the use of oration between Imam Husain's (peace be upon them) uprising and the eternal life means through which eternity and faithfulness flavour has been gained.

The Husainy's uprising has been directed towards a central meaning

inspite of the various dimensions oration has taken and according to the different recipients, especially that such variety has enriched oration and has achieved its goals which has been unity with Allah's, the Most High, oration as its one confirmation of it and that Husainy's oration is a Muhammadan's oration resulting from that relation with the Holy Quranic Divine oration.

الخطاب الحسيني
في واقعة الطف وحدة الدلالة وتنوّع الأبعاد

لاشكّ أنّ الخطاب الحسيني يُعدّ أداة لخلق الحوار الاجتماعي، ولكونه وسيلة من وسائل الاتصال مع الآخر ينقل عبرها المتكلم أفكاره إلى المخاطب في محاولة منه لخلق عملية اشتباك مع وعي الآخر (المخاطب) محاولا الانتماء إلى منطقة وعيه، وتفعيل تأثير تلك الأفكار فيه ومن ثمّ الانتقال به إلى منطقة المتكلم ومحاولة فهم واستيعاب القصد من خطابه.

وفكرة البحث تتأسس على منطقة خطابات الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف؛ وكيف أنّ تلك الخطابات على تنوّع مشاربها ومقصدها إلا إنها تملك سمةً رئيسة وهي الدلالة الواحدة والمقصدية المركزية والتي تنبلج من أعماق الوحي والقرآن الكريم وسوف يثبت البحث أنّ الخطاب الحسيني كوكب من كواكب الخطاب المحمدي والذي هو مشرق في سماء الخطاب القرآني المقدس، في أهدافه ومقاصده وحركته وأنواعه؛ إذ ينطلق البحث مع حركة الخطاب الحسيني مع الله سبحانه وتعالى ومع نفسه ومع أهل بيته وأصحابه وأخيرا مع أعدائه. وسوف يقوم البحث بدراسة مقصدية كل هذه الأنواع ويثبت أنّ هناك دلالة مركزية تربطها مع بعضها البعض مع كل الظروف المختلفة التي تحرك فيها الخطاب الحسيني.

الخطاب لغةً:

يرجع الخطاب لغةً إلى الفعل الثلاثي (خَطَب) وقد ورد في لسان العرب (خاطب) مخاطبة: وهو توجيه الحديث إلى مخاطب؛ ولا يكون ذلك إلا باعتبار بلاغته وقوة تأثيره[1].

الخطاب في القرآن الكريم:

ولو تتبعنا المفهوم الاصطلاحي والدلالي للخطاب في القرآن الكريم لوجدنا أنّ المفهوم يتحرك على وفق رؤية ثابتة من الجانب الدلالي، فقد وردت الإشارة إلى مصطلح الخطاب في القرآن الكريم (خمس مرات). وجميعها اشتركت في دلالة واحدة لا تخرج غالبا عن المعنى الاصطلاحي لها، فضلا عن أنّ تلك الآيات تعكس إلى جانب المفهوم الاصطلاحي جزءاً من غاية ومقصدية الخطاب والتي تحقق نجاحه.

ونجد السورة الأولى التي تناولت مفهوم الخطاب هي سورة: ص/ الآية: ٢٠ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ يقول صاحب تفسير الميزان؛[2]. (وفصل الخطاب تفكيك الكلام الحاصل من مخاطبة واحد لغيره وتمييز حقه من باطله وينطبق على القضاء بين المتخاصمين في خصامهم، وقيل المراد به (الكلام القصد) ليس بإيجازه مخلا ولا بإطنابه مملا. وقيل فصل الخطاب قول (أما بعد)؛ فهو عليه السلام أول من قال: أما بعد والآية الآتية تؤيّد ما قدمناه وهي سورة ص/ الآية: ٢١ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾.

ونجد في الموضع الثاني من السورة نفسها ص:/ الآية: ٢٣ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ

﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. وتعني هنا غلبني ظلماً وقهرا في الحجاج[٣].

وجاءت اللفظة في الموضع الثالث من سورة هود/ الآية ٣٧ ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾. والمعنى في قوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. أي لا تسألني في أمرهم شيئا تدفع به الشر والعذاب وتشفع لهم لتصرف عنهم السوء لأنّ القضاء فصل والحكم حتم وبذلك يظهر أنّ قوله ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ في محل التعليل لقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ أو لمجموع قوله ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ويظهر أنّ قوله، وَلَا تُخَاطِبْنِي، كناية عن الشفاعة[٤]. ولو نظرنا إلى الموضع الرابع في القرآن الكريم وهو من الإشارات المهمة لمفهوم الخطاب فقد جاء الخطاب في قوله تعالى من سورة الفرقان/ الآية٦٣ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أيّ إذا خاطبهم الجاهلون خطابا شائناً عن جهلهم مما يكرهون أن يخاطبوا به أو يُثقل عليهم كما يستفاد من تعلق الفعل بالوصف أجابوهم بما هو سالم من القول وقالوا لهم قولا سلاما خاليا عن اللغو والإثم.واتساقاً مع قوله تعالى في سورة الواقعة/ الآية٢٥، ٢٦ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۞ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ ويرجع إلى عدم مقابلتهم الجهل بالجهل[٥].

وأما الموضع الأخير الذي وردت فيه لفظة الخطاب فكان في سورة النبأ/ الآية: ٣٧ ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾. إنّ المراد بخطابه تعالى تكليمه في بعض ما فعل من الفعل بنحو السؤال عن السبب الداعي إلى الفعل كأنْ يقال لِمَ فعلت هذا؟. ولم لم تفعل كذا؟. كما يُسأل

الفاعل منّا عن فعله فتكون الجملة ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾. في معنى قوله تعالى سورة الأنبياء/ الآية: ٢٣: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

وخلاصة القول على الخطاب في القرآن الكريم أنّه تنّوع بمشاربه ومقصديه ولكن كان يتحرك ضمن بؤرة مركزية واحدة في زمكانية واحدة وهو وسيلة تواصل بين المتكلم والمخاطب ووجدنا أنّ أهم مقاصده في القرآن هي دلالته على المحاجة والسؤال والرجاء والاشتباك في الكلام والرؤيا والفصل في القول المحكم.

وعندما نتناول الخطاب الحسيني نجد أنه امتداد للخطاب القرآني على نحو عام ويلتقي مع الخطاب الإلهي في جميع مقاصده وأهدافه التي وصلت إلى أهل الأرض عن طريق الأنبياء والرسل والصالحين وأنهم هدفوا إلى الإصلاح ونشر الفضيلة والقيم الأخلاقية ودعوا الناس إلى طريق الإصلاح ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق ذلك وتعرضوا إلى شتى أنواع المقاومة والتكذيب والعذاب من شعوبهم الذين أرسلوا إليهم. ومن هنا تتواصل أسس العلاقة بين الخطاب الإلهي متجسّدا بخطاب الأنبياء عليهم السلام؛ وخطاب الإمام الحسين عليه السلام وهذه العلاقة أخذت شكل الميراث المقدس من الأعلى إلى الأدنى إن الخطاب الحسيني متصل بالخطاب الرسالي وعن طريق الميراث الإلهي الذي أوحى به إلى كل أنبيائه ورسله، وسوف تكون دراستنا لأنواع الخطاب الحسيني على محاور ونقوم بتحليلها وعلى وفق القراءة التي تستخرج جميع المقاصد فيه وكيف أنّ الإمام الحسين عليه السلام تنوّع في خطاباته بين مناجاته لربه وخالقه وبين مخاطبته أهل بيته وأصحابه وبين مخاطبته أعداءه من الذين خرجوا لقتاله؛ وسوف نأخذ نماذج لكل حالة من هذه الحالات ونعمل على تحليله وبيان مقاصده وربطه بالأصل

والمصدر أي بالخطاب المحمدي صلوات الله وسلامه عليه.

يروى أنّ الإمام الحسين عليه السلام وصل يوم الخميس الثاني من المحرم الحرام من سنة إحدى وستين وضرب أخبيته هناك فأتاه عمر بن سعد بالسيل الجارف من الرجال والخيل حتى نادى منادي ابن زياد في الكوفة ألا برئت الذمة ممن وجد بالكوفة لم يخرج لحرب الحسين عليه السلام[٦]. وبدأ يتسلل إلى الحسين عليه السلام من أصحاب عمر بن سعد في ظلام الليل الواحد والاثنان حتى بلغوا في اليوم العاشر زهاء ثلاثين ممن هداهم الله إلى السعادة ووفقهم للشهادة.

المحور الأول: الخطاب الحسيني مع الأصحاب عليهم السلام.

في ليلة عاشوراء بات أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أولئك الأنجاب بين قائم وقاعد وراكع وساجد وأنّ الحرس لتسمع منهم في التلاوة دوياً كدوي النحل. ثمّ أنّ الحسين عليه السلام جاءهم فخطبهم وقال: (أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن كرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً فاجعلنا من الشاكرين (أما بعد) فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً ألآ وإني لا أظن أنّ لنا يوما من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ودعوني وهؤلاء القوم فإنهم ليس يريدون غيري. فأبى عليه أهل بيته وأصحابه وأجابوه بما شكرهم عليه فخرج عنهم وتركهم على ما هم عليه من العبادة ينظر في شؤونه ويوصي بمهامه)[٧]. نجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام بدأ

الخطبة بداية سماوية مرتبطة بالله سبحانه وتعالى ولو تأملنا الكلمات التي افتتح الإمام الحسين عليه السلام بها خطبته لوجدنا أنها حجة دامغة على أحقية أمره لكل من يسمع كلامه فعبارة (كرمتنا بالنبوة) عبارة تحمل دلالة انشطارية لها جوانب متعددة من أهمها التركيز على النبوة والحديث عنها بضمير الجمع (نا) والإشارة هنا واضحة لارتباطه رمزياً بالرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه في حديثه المتواتر (حسين مني وأنا من حسين) وقوله تعالى في آية المباهلة من سورة آل عمران/ الآية: ٦١ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ وكان معه الحسن والحسين عليهما السلام وكل هذه الدلالات يقابلها معادل موضوعي هو الضمير (نا) في خطبة الإمام الحسين عليه السلام (كرمتنا بالنبوة). ويستمر الحديث بصيغة الجمع وليس المفرد فلو قال الإمام الحسين عليه السلام مثلا (كرمتني أوعلمتني أو فقهتني) لما يعترض احد على ذلك ولكن كانت هناك مقصدية أخرى في غاية الأهمية هي جعل عملية الربط الزمني بين مرحلة النبوة والدعوة المحمدية من جهة وبين الرسالة الحسينية وواقعة الطفّ من جانب آخر وجعل المخاطب يشتبك مع رؤية المتكلم عبر مدّة زمنية تزيد على ستين عاماً.وبعد ذلك ينتقل الخطاب الحسيني إلى مرحلة أخرى لاتقلّ عن المرحلة الأولى أهمية وهي مرحلة الاختبار الحقيقي مع توفير كل مستلزمات الرضا في أية حالة من حالات الاختيار التي ترافق الخطاب؛ وينجح هؤلاء الثلة المؤمنة من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في الاختبار بل ليس ذلك فحسب وإنما يجسّدون لوحة من لوحات الوفاء والفداء وهم يعلمون مسبقاً مصيرهم فيحول كل واحد منهم إلى ألف واحد وتتشظى أرواحهم الطاهرة لكي يتحول الإمام الحسين عليه السلام إلى رمز مقدس في أعماقهم

يستشعرون به وينتمون إليه ويتحركون منه وهذا واضح جليّ في طريقة قتالهم واستشهادهم صلوات الله ورضوانه عليهم أجمعين. ونأخذ أنموذجا منهم وهو زهير بن القين رضوان الله عليه عندما سمع الإمام الحسين عليه السلام يخاطبهم فقام وقال له: لا والله لا وألف لا فلو قُتلت ونشرت وذريت في الهواء ورجعت للحياة ألف مرة لفعلت ذلك وأنا أعلم أنها ميتة واحدة ونفس واحدة؛ ومن هنا وصفهم عليهم السلام بأنهم خير الأصحاب وأبرهم وأوفاهم؛ ولكنهم شربوا المنية في مقام أنكد وقتلوا صبراً واحتسابا في سبيل الله فجزاهم الله عن ذلك أفضل الجزاء بأن جعل قبورهم في الدنيا مع قبر الحسين وأولاده عليهم السلام ؛ وتحولت قبورهم إلى قبلة لملايين المؤمنين في العالم وكانت عاقبتهم خيرًا في الآخرة فهم مع الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين في جنات النعيم.ولو تأملنا خطاب الإمام الحسين مع أصحابه لوجدنا أن دلالته واحدة وهي دلالة إلهية ذات أبعاد متنوعة منها: البعد القيمي الذي تجسّد بالوفاء والشجاعة والمحبة الحقيقية والصدق والثبات على الحق وأما البعد الثاني البعد النفسي الذي تجسّد بتحول الحسين عليه السلام إلى رمز خاص ومقدس في ذواتهم، وأما البعد الثالث البعد الروحي الذي تجسّد في تحول الحسين عليه السلام إلى معشوق يرتبط به العاشق بطريقة عجيبة سلبت العقول وحيّرت الأفكار ومثالنا على ذلك الصحابي الجليل جون رضي الله تعالى عنه الذي أعلن أن حب الحسين أجنّه فهو عاشق مجنون بحب الحسين عليه السلام وما أحلاه من جنون وما أجمله من عشق.

المحور الثاني: الخطاب الحسيني مع أهل بيته عليهم السلام

استشهد مع الإمام الحسين صلوات الله عليه من أولاده وإخوته وبني عمومته من آل أبي طالب، الذين هم أقرب الناس للنبي صلى الله عليه وآله وأخصهم به بحيث يكون وجودهم بقاء له ومذكرا به.وخصوصا وأن فيهم من يشبه النبي صلى الله عليه وآله فقد ورد أنه عندما برز علي بن الحسين الأكبر عليهما السلام قال الحسين عليه السلام (اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقا ومنطقاً برسولك محمد صلوات الله عليه وكنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه)[٨].

ثم رفع يديه وصوته عليه السلام وقرأ قوله تعالى: من سورة آل عمران/ الآية: ٣٣-٣٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۞ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ولو تأملنا ما قيل في حق أهل البيت الذين خرجوا مع الحسين عليه السلام لعرفنا منزلتهم ومكانتهم العظيمة من حيث الدين والخلق السامي والشرف والسؤدد.[٩] فقد وصفتهم العقيلة زينب عليها السلام في خطبتها في مجلس يزيد (بإراقتك دماء ذرية آل محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبدالمطلب). ووصفهم ابن عباس في كتابه إلى يزيد بقوله: (وقد قتلت حسيناَ وفتيان عبدالمطلب مصابيح الدجى وأعلام التقى). وفي حديث الريان بن شبيب عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبيه)[١٠]. ولو نظرنا إلى دلالة خطاب الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته لوجدنا أنّ الدلالة تتحرك نحو هدف مركزي هو إقامة الحجة والدليل على أعدائه بأنّ هذه الأسرة الطاهرة الشريفة هي نفسها أسرة الرسول الأكرم والتي رعاها الرسول الأكرم ونشأت وترعرعت في حجره وأنّ الله قال لرسوله العظيم لو

شئت لاتخذت اَجراً على رسالتك فقال يا رب لا أريد شيئاً إلا المودة في القربى ونزل قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ سورة الشورى/ الآية٢٣ وهذا ما أكده الإمام عند مقتل ولده علي الأكبر عليه السلام بأنه الشبيه الكامل خَلقا وخُلقا بالرسول الأكرم وكأنه يقول: إنّكم قتلتم رسول الله صلى الله عليه وآله بقتلكم عليّاً الأكبر عليه السلام. وتكرر ذلك عند مقتل ولده الرضيع عبدالله عليه السلام فلننظر ماذا فعل الإمام عليه السلام بعد مقتله؛ أولا رمى بدمه الطاهر نحو السماء ويقصد بذلك أنه حجة وبرهان عليكم وبشهادة الله قبل أن يتكلم كلمة واحدة وفعلا لم تنزل قطرة من دمه الشريف إلى الأرض ويذكر في بعض الروايات أنه خاطب الله عزّ وجل قائلاَ: (اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك) وكذا قوله عندما ذُبح ولده الرضيع (والله لأنت أكرم على الله من الناقة ولمحمد أكرم على الله من صالح).[١١] وإنا لله وإنا إليه راجعون. نجد هنا أنّ الربط بين حوادث الأنبياء الماضية وبين حوادث أهل بيت المصطفى الأكرم متصلة ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالسماء فضلا على أنّ الأفضلية هنا هي لأهل بيت الرسول الأكرم وهذا واضح في كلام الإمام الحسين عليه السلام عندما خاطب ولده الرضيع خطابا يبدؤه بالقسم واليقين بأنّه أكرم عند الله من ناقة صالح عليه السلام وأنّ جده محمداً صلى الله عليه وآله أكرم من نبي الله صالح عليه السلام. ونجد وحدة مركزية في خطابه مع أهل بيته وأصحابه وهي ارتباطهم بالملكوت الأعلى والهدف الأسمى الذي خلقوا من أجله وهو الصلاح وإقامة العدل في الأرض. وهنا نذكر خطاب الحسين عليه السلام (لم أخرج أشراًولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.[١٢]

المحور الثالث: خطاب الإمام الحسين مع نفسهعليه السلام

يتمتع الإمام الحسين صلوات الله عليه بمؤهلات خاصة ومتميزة جعلت منه شخصية مؤهلة لقيادة الأمة؛ ويمتلك شخصية اتسمت بالحكمة والاستقامة والقوة والتصميم والصلابة في مواقفه وشجاعته المعروفة مضافا إلى ذلك أنه خامس أهل الكساءعليهم السلام وقد فرض احترامه على عموم المسلمين وهم يرونه في قرارة أنفسهم الرجل الأول فيهم.(١٣)

ونذكر هنا أنموذجا واحدا لذلك وهو ما رواه الإمام السجادعليه السلام قال: (إني لجالس في تلك العشية والتي قُتل أبي في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني؛ إذ اعتزل أبي في خباء وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه ويقول:

يا دهر أفٍ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيل ... والدهر لا يقنعُ بالبديلِ
وإنما الأمرُ إلى الجليل ... وكلُ حيٍّ سالكٌ سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت؛ وعلمت أن قد نزل(١٤) والواقع المتأمل لهذه الأبيات يجد أنّ الإمام الحسينعليه السلام ينعى نفسه ويعاتب الدهر عتابا مريرا وطريقه الذي قرر سلوكه هو طريق الأحياء في الحياة وأن الموت خط على بني آدم كما خطت القلادة على جيد الفتاة.وكان الإمام يكثر من الدعاء في حديثه مع نفسه ويقول (اللهم

أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة وكم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته عني وكشفته).[١٥]

المحور الرابع: الخطاب الحسيني مع ربّه ومناجاته له

لا شكّ في أنّ قضية الإمام الحسين عليه السلام قضية مرتبطة بالله أولًا وآخرًا بل إنّ التحرك الذي تحرك في إطاره الإمام الحسين عليه السلام بمجمله كان مرتبطًا بالله سبحانه وتعالى، وإلّا فشخص الإمام الحسين عليه السلام إمام معصوم مرتبط بالله سبحانه وتعالى، وإنما نقصد المفاهيم والشعارات التي طرحها الإمام الحسين عليه السلام لحركته ونهضته وكذلك استجابة الناس له والتزامهم بمنهجه وكان ذلك منطلقا من هذه الأهداف والشعارات.[١٦]

ولعل في وصيته الَّتي أوصى بها أخاه محمد بن الحنفية ما يوضح ارتباط الحسين عليه السلام ونهضته بحركة الإسلام والله حيث قال: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين).[١٧]

فنجد من خلال قراءة الخطاب أنّ الإمام الحسين عليه السلام يوضّح على نحو لا يقبل اللبس أنه رجل مكلف بالإصلاح في الأرض بعد أن رأى انحراف الحاكم عن العدل والإنصاف وعن الإصلاح فقدّم نفسه رجلا معروف النسب

والحسب والقرابة والمكانة من النبي الأكرم وأعلن أن هدفه الإصلاح ولا شيء غيره وأينما كان الإصلاح في أمة جده التي انحرفت عن عمل المعروف والنهي عن المنكر وقال بالحرف الواحد (أسير بسيرة جدي وأبي) صلوات الله عليهما وترك الخيار للمسلمين في القبول أو الرد وأن الله سبحانه وتعالى هو الحاكم والفيصل في الحالتين.

ونجد أنّ الإمام الحسين عليه السلام عاشق ملهم لله سبحانه وتعالى وأنّ هذا العشق وهذه العلاقة جعلت من الإمام يقدم أنموذجا فريدا ومتميزا للشهادة لم يحصل مع جده أو أبيه أو أخيه أو حتى مع جميع أصحابه وأهل بيته فهم جميعا قد فارقوا الحياة في حجر أبي عبدالله عليه السلام وتم نقلهم بعد ذلك إلى الفسطاط الذي فيه الشهداء ولكن الإمام روحي له الفداء استشهد بطريقة وحشية غريبة لم تحدث مثلها في التاريخ ونستشهد بالأبيات التي قالها الإمام الحسين عليه السلام عندما كان ينظر لله سبحانه وتعالى ويتحدث معه حيث قال:[١٨]

تركتُ الخلقَ طرّاً في هواكا ... وأيتمتُ العيالَ لكي أراكا

ولو قطّعتني في الحبِ إرباً ... لما مالَ الفؤادُ إلى سِواكا

إذن كانت علاقة الإمام الحسين عليه السلام علاقة عشق وهيام دفعت به إلى نوع من التضحية أضحت لوحة من لوحات الحرية في العالم ومثالاً للعدالة وطلب الحق ليس له مثيل في التاريخ وها هو الحسين عليه السلام تحوّل إلى قبلة العشاق في العالم أجمع يتحركون صوب أرضه أرض الشمس.

المحور الخامس: الخطاب الحسيني مع أعدائه.

بالطبع أنّ الخطاب الحسيني مع الأعداء كان خطابا إلهيا محمديا علويا في كل أبعاده وأثر في كثير من الأعداء وأحدث تأثيرا كبيرا في صفوفهم وكان ذلك واضحا جليا في تحول عدد كبير من الذين هداهم الله لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وبلغ عددهم زهاء ثلاثين رجلا تسللوا إلى معسكر الإمام وعلى رأسهم الحر بن يزيد الرياحي الذي خرج لحرب الحسين عليه السلام والتضييق عليه وإذا بالحسين عليه السلام يخطب بهم ويقدم خطابا ملؤه الحجة والبراهين عليهم وعلى ظلمهم وباطلهم. فصلى الحسين عليه السلام الظهر وقال: (أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا فأنه ليس علينا إمام لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فأعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم، فسكتوا عنه ثم صلّى بهم العصر فخطب بهم: أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا أنّ الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم ونحن أهل بيت محمد صلوات الله عليه وعلى آله وسلم أولى بالناس بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان أبيتم إلا كراهية لنا وجهلا بحقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم).[١٩]

والمتأمل لمقصدية الخطبة يجد أن الإمام الحسين عليه السلام كان قائدا واقعيا ومنطقيا في كلامه فأوضح لهم من هو ومن هم الذين يدافعون عنهم وكيف أنه لم يتحرك إلا بعد وصول المكاتبات والمعاهدات من زعماء القبائل في الكوفة وأنه إمام الحق والعدل وأن الملك له ولأهل بيته وأن الأمويين اغتصبوا ذلك ظلما وعدوانا وهم

أئمة جور وضلالة وباطل ومع كل البيان والوضوح في الأمر فلهم الخيار في الموافقة أو الرجوع إلى المكان الذي قدم منه وما كان منهم إلا التضييق على ركب الإمام والدفع به تجاه كربلاء حيث مكان الواقعة. ولو تأملنا مقاطع من خطب الإمام الأخرى لوجدنا أن مقصدية الخطاب تتحرك نحو نقطة إشعاع واحدة وهي أن النهضة الحسينية برمتها مرتبطة بالسماء من جانب ومرتبطة بالرسالة المحمدية وتعديل الانحراف الذي أصاب مسارها بعد وفاة الرسول الأكرم.

ولعل في الكلمات المأخوذة من خطب الإمام الحسين عليه السلام ما يجسّد المقصدية المركزية في واقعة الطف:

(والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ لكم إقرار العبيد)

(ولا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما)

(والموت أولى من ركوب العاروالعار أولى من دخول النار) (ألا إنّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهُرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام).[٢٠] نجد أنّ الخطاب يتحرك في محورين رئيسين هما: القسم الذي يُقسم به الإمام عليه السلام بان المعركة عادلة وواضحة المعالم والرؤية والدليل والبرهان فضلا عن كونها لا تقبل المساومة والتفاوض والتنازل والعبودية فهي رمز من رموز الحرية في الأرض. والمحور الثاني رفض الحياة والبقاء فيها على أساس الذل والمهانة والعبودية والعيش مع الظالمين ومن هنا ارتبطت نهضة الإمام الحسين عليه السلام من خلال الخطاب الحسيني بوسائل الحياة الأبدية التي منحتها عبق الخلود ونكهة الإيمان وعطر المحبة ونجد

نهضة الإمام الحسين تحركت صوب دلالة مركزية واحدة على الرغم من تنوع أبعاد الخطاب الحسيني فيها وعلى وفق المتلقين له لكن هذا التنوع أثرى الخطاب وأفاد من مختلف الأهداف التي رمى إليها والتي جمعت في دلالة مركزية واحدة قصدها الإمام الحسين عليه السلام وهي التوحّد والانتماء إلى الخطاب الإلهي الذي نزل على الرسل والأنبياء ولكونه مصداقا من مصاديق ورثة علومهم فضلا عن كونه ينتمي إلى الحجور الطاهرة والطيبة لأهل بيت النبوة وهذا يعني أنّ الخطاب الحسيني هو خطاب محمدي ويتأسس على ذلك أنّ المواجهة حدثت بين فريقين يتجسد كل منهما بانتمائه إلى الأصل الذي يدفعه وكان انتصار فريق الحسين عليه السلام على فريق يزيد لعنة الله عليه انتصارا رسم الدم فيه والسيوف أنشودة الخلود والبقاء عبر مئات السنين ورمى بيزيد وأتباعه إلى أعماق الذل والهوان لكونهم مرتبطين بالأرض والدنيا واللذات والشيطان الذي تجسد فيهم بأبشع صوره وأشدها حقدا وكراهية في التاريخ بينما ارتبط الحسين عليه السلام ومن معه بالسماء وبالله وتحولت أرواحهم الطاهرة إلى رموز مقدسة تحلق عاليا في سماء الحرية والسعادة الأبدية وكسبوا الخلود وأضحت نهضة الإمام الحسين عليه السلام رمزا للأحرار في جميع أنحاء العالم.

الهوامش

(١) لسان العرب/ مادة خطب.
(٢) تفسير الميزان ١٧/ ١٩١.
(٣) المصدر نفسه ١٧/ ١٩٣.
(٤) المصدر نفسه ١٠/ ٢٤١.
(٥) المصدر نفسه ١٥/ ٢٣٨.
(٦) إبصار العين في أنصار الحسين ع ص: ١٠.
(٧) المصدر نفسه ص: ١١.
(٨) فاجعة الطف ص: ٦٧.
(٩) المصدر نفسه ص: ٦٧.
(١٠) ينظر المصدر نفسه: ٦٨.
(١١) ينظر المصدر نفسه: ٩٣.
(١٢) ثورة الحسين ص: ٩٢.
(١٣) فاجعة الطف ص: ٤٤٣.
(١٤) تاريخ النياحة ص: ٤٦.
(١٥) إبصار العين في أنصار الحسين ع ص: ١١.
(١٦) ثورة الحسين ص: ٩١
(١٧) المصدر نفسه ص: ٩٢
(١٨) إبصار العين في أنصار الحسين ع ص: ٩.
(١٩) ثورة الحسين ص: ٩٤.
(٢٠) المصدر نفسه ص: ٩٤.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام - تأليف محمد بن الشيخ طاهر السماوي - المكتبة العربية - مطبعة الآداب - النجف.
٣. تاريخ النياحة على الإمام الحسين بن علي عليهما السلام تأليف السيد صالح الشهرستاني: تحقيق وإعداد الشيخ نبيل رضا علوان الطبعة الأولى: سنة ٢٠٠٣م (الجزء الأول والثاني) مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر: قم - ايران.
٤. ثورة الحسين عليه السلام تأليف آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم الطبعة الأولى ١٤١٩هـ المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.
٥. فاجعة الطف - أبعادها، ثمراتها، توقيتها: بحث تحليلي في النهضة الحسينية: تأليف السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية ط٣ / ١٤٣١ هجرية - ٢٠١٠ ميلادية، العراق - النجف الأشرف.
٦. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبدالباقي الطبعة الثانية: ١٤٢٣ هجرية المطبعة - اميران - منشورات ذوي القربى.
٧. الميزان في تفسير القرآن - العلامة السيد محمد - حسين الطباطبائي - دار المجتبى - إيران - قم.
٨. لسان العرب - ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي الأندلسي (٧١١هـ) دار صادر للطباعة والنشر ط ١ (بيروت ١٩٩٧).

تطور فن الرثاء في الشعر العربي القديم
وخصوصية رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) فيه

Elegy Development in Ancient Arabic Poetry, and the Peculiarity of Al-Imam Al-Husain's (pbuh) Elegy in it

م.د.أحمد كريم علوان

جامعة الكوفة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

Lecturer Dr. Ahmad kareem Alwan

Kufa University

College of Arts

Dept. of Arabic

الخلاصة

لعل ما كان يتعرض له العربي بفعل الظرف البيئي المعيش فيه، والذي أملى عليه أن يتكيف بموجبه، فيكون إنسانا يأنس بأخيه الإنسان، كان وراء تشكله على نحو متميز، بحيث يكون فيه أقرب إلى العاطفة، لذلك كان ما يلاقيه من فقد أدعى إلى أن يبصم على روحه ببصمة الحزن والبكاء، لذا شب على الرثاء، وشاب عليه. وتميّز رثاؤه عن رثاء غيره، بفعل البيئة والتكوين الثقافي.

وفي عصور الشعر المختلفة، انطبع الرثاء بطوابع ميزته في كل عصر بملامح خاصة، جعلته يختلف من عصر إلى آخر... لكننا وهذا ما خلص إليه البحث، لاحظنا أن رثاء الإمام الحسين، بما انطوى عليه من صدق، وبما حمّله الشعراء من عاطفة وإخلاص، شكل محطة فارقة، ومميزة، تختلف عن كل محطاته التي مر فيها في حركة الشعر العربي، وهذه الدراسة انصبت نحو استجلاء ملامح أغلب المحطات الشعرية التي تميزت بالرثاء، ووصفٍ لأنواعه، ووقفت عند أهم الخصائص التي تميز الشعر الحسيني عن سواه، كما رصدت الإطار العام للمفاهيم والمضامين الجديدة التي خاض فيها، وشخصت البواعث والأسباب وراءها.

Abstract

Due to the environment in which an Arab lives, which forced him to accommodate to such an environment, to become a human being having good relations with other human beings around him, was the main reason behind his beings in a particular way when he was for the most part, emotionally structured. Therefore; and because of the loss he usually suffered from, this gave rise for his soul to be stamped with sorrow and with shedding tears. As a result, he experienced elegy both in his youth and his senescence and hiselegy was considered different from other because of the environment and the cultural shaping.

All through the different periods of poetry, elegy had special features which made it characterized with special features different from those of other periods. And this what this paper came out with showing that al-Imam al-Husain's elegy with the truthfullness it had and the emotion and sincerity it carried was considered a transitional point, different from all the points and periods Arabic poetry had experienced.

This study was conducted to reveal and to show all the characteristics

of the periods of the Arabic poetry characterized by elegy together with showing its types and with emphasis on the characteristics of the poetry on Imam Husain (pbuh). It also showed the general frame of the concepts and current implicative with which it dealt giving the reasons and impetus behind it.

الرثاء فن من الفنون الأدبية العريقة، التي جاد فيها الشعراء منذ العصر الجاهلي، لأنها تمثل التعبير الصادق عن عاطفةٍ لفقد عزيز على النفس، فالرثاء الصادق قلّما يشوبُهُ التكلّف[١]. وقد عرف العرب هذا الفن في العصر الجاهلي بوصفه مدح الموتى، وأريد به بكاء الميت وتعداد حسناته، ولاسيما بعد أن يثخن بالجراح في المعركة ويحمل من موضعه حيا ثم يموت من بعد ذلك[٢]. وارتبط بمعنى الرثاء الألفاظ: (التأبين، الندب، النعي)، والتأبين في تعريف أهل اللغة هو: (مدح الرجل بعد موته)[٣]. أما الندب، فهو مما استعمل في معنى الرثاء، وكثر ذكره في شعره وقيل فيه انه (بكاء الميت وتعداد حسناته)[٤]، وهو تعريف يطابق معنى الرثاء المتقدم.وتتردد مفردة (النعي) في شعر الرثاء كثيرا، والنعي يعني: (إشاعة شيء ثم تطور مجازا إلى إشاعة خبر الموت وإشهاره)[٥]، يقال: (نعى الميت ينعاه نعيا ونعيّا إذا أذاع موته وأخبر به وإذا ندبه)[٦]. وقسم الدكتور شوقي ضيف الرثاء باختلاف صلة الراثي بالميت ومدى حظ الرثاء من العاطفة إلى ثلاثة أنواع: (الندب) و(التأبين) و(العزاء)، والندب بكاء الأقارب ورثاء النفس، والتأبين أدنى إلى الثناء المحض منه إلى الحزن الخالص والنواح الثاكل، والعزاء: مرتبة عقلية تفوق مرتبة التأبين، وفيها ينفذ الشاعر إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة والى ما ينتهي به هذا التفكير من معانٍ فلسفية وآراء حكمية[٧].

والرثاء بعد ينقسم على قسمين هما:

١. **الرثاء الخاص:**

مهما كانت موضوعات الرثاء قريبة إلى نفس الشاعر، إلا أنها تختلف عن الموضوع الذي يرتبط بمشاعر الشاعر وأحاسيسه عن قرب، كما في رثاء الابن والأم والأخ، مثلا، والأقارب المقربين، وهذا ما نقصده بـ (الرثاء الخاص)، ومثال ذلك قول الشاعر أبي الحسن التهامي (ت٤١٦هـ) من قصيدة يرثي بها ابنه:

حُكمُ المنيةِ في البريةِ جاري ... ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ
يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمرهُ ... وكذا تكونُ كواكبُ الأسحارِ[٨]

ونجد مثل هذا الإحساس متجسدا عند ابن الرومي (ت٢٨٥هـ) في تصوير الحزن الداخلي المتمثل بوفاة أطفاله: هبة الله، ومحمد، وثالث لم يذكر اسمه في ديوانه، ماتوا جميعا في طفولتهم، في مراثٍ منها داليته التي تعد بحق من أبلغ ما قيل في رثاء أب لأولاده[٩] إذ قال:

بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي ... فجودا فقد أودى نظيركما عندي
بُنيَّ الذي أهدتهُ كفّايَ للثرى ... فيا عِزَّةَ المُهدى ويا حسرةَ المُهدي[١٠]

هذان مثالان للرثاء الخاص، رثاء الابن، وقد رأينا فيهما شدة الحزن وتدفق العاطفة الجياشة.

٢. **الرثاء العام:**

ونعني به الرثاء الذي يخرج من نطاق الأقارب المقربين في ضمن الاسرة فيكون مختلفا عن الرثاء الخاص، إذ لا نجد فيه التعبير الذي يصور اللوعة

والتفجع والحزن الشديد، أي لا نجد فيه التعبير عن الانفعالات الحادة، وهذا يفسح المجال لهدوء العاطفة وهي جزء من العمل الفني التي تركز على الصياغة والإمعان في تصوير الموضوع، لأنه موضوع ينطلق من حادثة وجودية طالما أرّقت الإنسان وأقلقته، وهي حادثة الموت التي تطل عليه فجأةً فتولد (مجموعة من الارتدادات النفسية منها ظهور الموت العنيف في سياق الحياة مع ما يستدعي ذلك من التمرد والدعوة إلى الثأر واللوعة أمام المحتوم والخضوع لمشيئة القدر والانفعال أمام المعروف والفضائل التي لن تعود إلى ألقها السابق)[١١].

ومن الرثاء العام، قول أبي تمام (ت٢٣١هـ) في قصيدة يرثي بها ابني عبدالله بن طاهر، وكانا صغيرين، وقد ماتا في نهار واحد:

مـا زالــت الأيــامُ تخـبرُ سـائِـلاً ... أنْ سـوفَ تُفجِعُ مُسهِلاً أو عاقلا

نـجـمانِ شـاء اللهُ ألا يـطَـلـعـا ... إلا ارتــدادَ الـطـرفِ حـتى يأفلا

إنّ الفجيعةَ بـالـريـاضِ نـواضرا ... لأجـلُّ منها بـالـريـاضِ ذوابـلا[١٢]

وقد رثى المتنبي (ت٣٥٤هـ) عبدالله بن سيف الدولة بحلبٍ في قصيدة مطلعها:

بِنا منكَ فوقَ الرملِ ما بكَ في الرمْلِ ... وهذا الذي يُضني كذاكَ الذي يُبلي

كـأنّـك أبـصرتَ الـذي بي وَخفتَهُ ... إذا عِشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُكْلِ

تركتَ خـدودَ الغانياتِ وفَوقَها ... دموعٌ تذيبُ الحُسْنَ في الأعينِ النُجل

فـإن تَـكُ في قـبرٍ فإنّكَ في الحشى ... وإن تكُ طفلا فالأسى ليسَ بالطفلِ[١٣]

نجد مما تقدم أن الرثاء في قسميه (الخاص) و(العام) قد تميز بالمعاني العميقة

والعاطفة الجياشة؛ لأن الرثاء ذاته من الأغراض الشعرية المعبّرة عن المشاعر العميقة، فهو يصور الأسى والحزن واللوعة بألفاظ محسوسة، وبصور ناطقة، لذا نظر العرب إلى هذا الفن نظرة اهتمام ورعاية، وعدّوه من أشرف أشعارهم، قال الأصمعي (ت٢١٦هـ): (قلتُ لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وقلوبنا محترقة)[١٤]. وقد ذكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) قائلا: (سألتُ أعرابيا ما أجود الشعر عندكم؟ قال: ما رثينا به آباءنا، وذلك لأنها نقولها وأكبادنا تحترق)[١٥].

ولعل هذا السبب الذي يميز فن الرثاء من غيره من الفنون الشعرية الأخرى، وقد اهتدى إلى هذه المزية ابن سلام (ت٢٣١هـ) بذوقه الفطري فأفرد لشعراء الرثاء طبقة خاصة بقوله: (وصيّرنا أصحاب الرثاء بطبقة بعد العشر طبقات)[١٦]، في حين نجد بعض النقاد العرب الذين احتكموا إلى الشكل الخارجي قد اختلط الأمر عليهم بشأن الفرق بين الرثاء والمديح، ومنهم قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، ويظهر ذلك في قوله: (وليس بين المرثية والمدحة فصل؛ إلا انه يذكر في اللفظ ما يدلّ على انه لهالك، مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه...)[١٧]، وتابعه في ذلك ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)[١٨]، لكن هذا الأمر لا يصدق إلا إذا تعامل الشاعر مع موضوعه بوصفه موضوعا غريبا عليه، أما إذا تفاعل مع موضوعه تفاعلا وجدانيا صادقا، حتى يصبح جزءاً منه فيشغل كيانه كله، فإن موضوع المدح والرثاء سيفترقان لاختلاف الدوافع النفسية والشعورية بين الفنين.

هذا من الناحية الفنية، أما من الناحية التاريخية فيمكن أن نعرض بإيجاز نشأة الرثاء وتطوره، ابتداءً من الرثاء الجاهلي الذي ارتبط بمعانٍ محدودة، ذلك لأن

الشاعر الجاهلي يخضع في حزنه إلى أسباب مادية وقيم عرفية في علاقة الراثي بالمرثي، وهي علاقة قرابة أو صداقة[١٩]، ومثاله قول الخنساء:

ألا يا صخرُ إنْ أبكيتَ عيني ... لقد أضحكتني دَهراً طويلا
دفعتُ بكَ الجليل وأنتَ حيٌّ ... فمن ذا يدفعُ الخطبَ الجليلا[٢٠]

ويقول طرفة بن العبد:

إذا مُتُّ فانعيني بما أنا أهلُهُ ... وشقّي عليَّ الجيبَ يا ابنةَ معبدِ[٢١]

فالأخت تبكي أخاها، وطرفة يطالب المخاطبة أن تنعاه إذا مات، وتشق عليه جيبها.

وترثي سمية زوجها شداد، فتقول:

فَمَنْ بعد شدادَ يحمي الحريم ... إذا الحربُ قامَتْ وسال العَرَقْ
ومَنْ يردعُ الخيلَ يوم الوغى ... ومَنْ يطعَنُ الخصمَ وسط الحَدَقْ
ومَنْ يُكرمُ الضيفَ في أرضِهِ ... ومَنْ للمنادي إذا ما زَعَقْ
لقد صِرتُ من بعدهِ في ضنى ... وقلبي لأجل الفراق احترَقْ[٢٢]

يلاحظ من النصوص السابقة أن سبب الحزن هو القرابة، التي يؤثر فيها الفقد، فيندب الراثي مرثيه مركزا على تعداد الصفات المحمودة، ثم يبيّن الشاعر ما ناله من حزن وألم بسبب ذلك الفقد، فالرثاء الجاهلي قد اقتصر على المعاني الحسية شأنه شأن الأدب الجاهلي عموما الذي اتسم بالبساطة والصدق والوضوح وعدم التكلّف أو عدم الإغراق في التخييل[٢٣]، ولم يتعمق الشاعر

في تأمل (قضية الموت) إلا نادرا، ولعل أوضح ما ظهر فيه مثل هذا التأمل هو (رثاء النفس) وهو لا يختلف شيئا عن رثاء الآخرين إلا من ناحية واحدة هي أن الراثي هو المرثي بعينه، ويلاحظ في رثاء النفس تخيل الشاعر أنه يمر بتجربة الموت وما بعدها من دفن وقبر، وغير ذلك من وقائع الرثاء وحقائقه[٢٤]. ومثال ذلك قول يزيد بن خذاق:

هل للفتى من بناتِ الدهر من واقي ... أم هَلْ لَهُ من حِمام الموتِ من راقي
قد رجّلوني وما رجّلتُ من شُعِثٍ ... وألبسوني ثيابا غير أخلاقِ
ورَفَّعُوني وقالوا أيّما رَجُلٍ ... وأدرجوني كأني طيّ مخراقِ
وأرسلوا فتيةً مِنْ خيرِهِمْ حَسباً ... ليسنُدُوا في ضريحِ الترب أطباقي[٢٥]

يرى الشاعر رحلة الفناء في رثائه لنفسه، فكل نعيم الدنيا وسعادتها ينتهيان إلى هذا المآل، الذي يتساوى به الجميع، فلا سعادة ولا شقاء وإنما جمود شامل يلفّ كل شيء.

واختلف الرثاء في صدر الإسلام عنه في العصر الجاهلي، لتغيّر النظرة للميت من وجهة نظر إسلامية آمن فيها الشعراء بمشيئة القضاء والقدر، فصبغت المفاهيم الإسلامية صورة الرثاء صبغة تكاد تكون عامة، وأول ما نقدمه من شعر المسلمين في الرثاء، ما قيل في رثاء حمزة بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ، إذ كان لحمزة رضي الله عنه النصيب الأوفى من ذلك الرثاء، ومنه قول كعب بن مالك:

بكَتْ عَيني وحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغني البكاءُ ولا العويلُ

عـلى أسـدِ الإلـهِ غـداةَ قـالـوا أحمـزةُ ذاكـمُ الـرجـلُ القتيـلُ
أصـيـبَ المسـلـمـونَ بـه جميعـاً هنـاكَ وقَـدْ أصيـبَ بـهِ الـرسـولُ
أبـا يـعـلى لـك الأركـانُ هُـدَّتْ وأنـت المـاجـد الـبَرُّ الـوَصُـولُ
عـلـيـك سـلامُ ربـك في جنـان مُخـالـطـهـا نـعـيـمٌ لا يـزول
ألا يـا هـاشـمَ الأخـيـارِ صَـبْراً فـكـل فـعـالِـكـمُ حَـسِـنٌ جميـلُ
رسـولُ اللهِ مـصـطـبرٌ كـريـمٌ بـأمـرِ اللهِ يـنـطـقُ إذ يـقـولُ[٢٦]

فقتل حمزة رزء للرسول والمسلمين جميعا، ولهذا الرزء يبكي الشاعر، وتظهر المفاهيم الإسلامية في ذكر مآل حمزة إلى جنة لا يفنى نعيمها، ثم يعزي الهاشميين فيه، ويدعو لهم بالصبر الجميل، ولهم في صبر رسول الله أسوة حسنة. ورثته أخته صفية، رثاءً إسلاميا، فقالت:

دَعـاهُ إلـهُ الحـقِ ذو العرشِ دَعـوةً إلى جـنـةٍ يحـيـى بهـا وسرورِ
فـذلـك مـا كـنـا نُـرجّـي ونـرتجي لحـمـزةَ يـوم الحـشر خـيرَ مَصيرِ
فـواللهِ لا أنـسـاك مـا هـبَّت الصِبا بـكـاءً وحـزنـاً مَحـضري ومسيري
عـلى أسـد اللهِ الـذي كـان مِـدْرهـاً يـذودُ عَـن الإسـلام كـلَّ كـفـورِ
أقـولُ وقـد أعـلى النَّعيُّ عشيرتي جزى الله خيراً من أخٍ ونصيرِ[٢٧]

فالرثاء حزين متفجع، ولكنه على ذلك صابر محتسب، يمتاز بصدق الإيمان، والتأثر بمعاني القرآن الكريم، فالرثاء يصور حياة المرثي بعد الموت، والراثية لا تجزع ولا تهلع، بل ترى في هذا (الموت) أنه دعوة من الله عز وجل، فهو ذو

بعد روحي وأفق غيبي، لذا كان مثل هذا (الموت) نهاية مأمولة تترجاها صفية لأخيها حمزة.ولم يخلُ بعض الرثاء في الإسلام من نزعة جاهلية، ومثال ذلك قول نُعم بنت سعيد زوج شماس بن عثمان، تبكي زوجها لما استشهد يوم أحد:

يا عينُ جودي بدمعٍ غيرَ إبساسِ ... على كريم من الفتيانِ لبّاسِ
صعب البديهةِ ميمونٌ نَقيبتُهُ ... حمّالُ ألويةٍ ركّاب أفراسِ
أقولُ لما أتى الناعي لَهُ جزِعاً ... أودى الجوادُ وأودى المطعمُ الكاسي
وقلتُ لما خَلتْ مِنهُ مجالسُهُ ... لا يُبعدُ اللهُ عنا قُربَ شَماسِ[٢٨]

فأجابها أخوها أبو الحكم بن سعيد يعزيها عزاءً إسلاميا؛ لأن رثاءها أقرب إلى الرثاء الجاهلي غير المحتسب، أي انه لا ينفتح على حياة ما بعد الموت، أو هو رثاء والهة أذهلتها المصيبة بزوجها، فقال:

أقْني حياءكِ في سترٍ وفي كرمٍ ... فإنما كان شماسٌ من الناسِ
لا تقتلي النفسَ إنْ حانَتْ منيتُهُ ... في طاعة الله يومَ الروعِ والباسِ
قد كان حمزةُ ليثَ اللهِ فاصطبري ... فذاقَ يومئذٍ من كاسِ شمّاسِ[٢٩]

فالشاعر يرى في موت شماس طاعة لله تعالى، وفوزا بالشهادة، وفي ذلك عزاء وتسلية مثلما ذاق حمزة كأس (الموت) من قبل في طاعة ربه عز وجل.ولعل من الرثاء في الإسلام ما جمع بين معاني الجزع، إلا أنه تداركها بمعانٍ إسلامية، ويظهر ذلك في قول كعب بن مالك راثيا (زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة) رضي الله عنهم بعد شهادتهم في مؤتة:

نـامَ الـعـيـونُ ودمـعُ عينك يهملُ ... سحّاً كما وكفَ الطّبابُ المخِضلُ
في لـيـلـةٍ وردَتْ عـلـيَّ هُمُومُـها ... طـــوراً أحِـــنُّ وتـــارةً أتململُ
واعـــتـــادني حـــزنٌ فـبـتُّ كـأنـني ... ببـنـاتِ نـعـشٍ والـسِّـمـاكِ مُـوكـّلُ
وكـأنـما بـين الجـوانـحِ والحشى ... مما تـأوّبَـنـي شـهـابٌ مُـدخَـلُ
وجـداً عـلى النفرِ الـذيـنَ تتابعوا ... يـومـاً بـمـؤتـةَ أسـنـدوا لم يُنقلوا
صـلى الإلـــهُ عـلـيـهـمُ مـنْ فـتـيـةٍ ... وسـقـى عـظـامَـهُـمُ الـغـمامُ المُسبلُ
صـبـروا بـمـؤتـةَ لـلإلـهِ نـفـوسَـهُـمْ ... حذر الـردى ومخافةً أن ينكلوا[٣٠]

ولعل سبب المزج بين الموروث السابق على الإسلام والمعاني الإسلامية الجديدة، هو أن الشعراء كانوا موزعين آنذاك بين عاملين كل منهما يجتذب مواهبه الفنية، ويحاول صبغها بصبغته، فالعامل الموروث يجتذبهم للتعبير عن الحاجات الدنيوية التي نشؤوا عليها، وألفوها واستجابوا لها مدة طويلة من حياتهم حتى صارت جزءاً من تكوينهم الفكري والخلقي والفني، والعامل المحدث يجذبهم إلى حاجات الإسلام الجديدة، التي غدت هي الأخرى جزءاً من حياتهم الجديدة، وضرورة تمليها عليهم تعاليم الإسلام الروحية[٣١].

وفي العصر الأموي صار الشعر يرتبط بالحكومة الأموية التي أذكت نار العصبية القبلية وتوارثت الحكم، وحتى لا يذهب هذا السلطان، احتاج خلفاء بني أمية إلى تأييد يسند سياستهم (وأعدوا لذلك الجيوش والعصبيات والمال وحسن الحيلة وقوة الشعر)[٣٢]. الذي استطاع في (المديح) أن يرضي حاجة

الأمويين لتمجيد خلفائهم، وتأييد خلافتهم بعد أن أغرى المال والجاه كثيرا من شعراء العصر، وإغراء الشعراء بالمال هو نفسه الذي قلل من حظ الحزب الأموي من شعر (الرثاء)؛ لأن الرثاء يقال بدافع الوفاء للمرثي، وبين الرجاء والوفاء بون بعيد، وما وجد من أشعار قليلة في الرثاء الأموي، يأخذ اتجاهين[٣٣]:

أحدهما: رثاء الخلفاء، وفيه يحرص الشعراء على إبراز صورة مثلى للسياسة الأموية مجسمة في الخليفة المرثي، ولذا اعتمد غالبا المبالغة والادعاء، ومن رثاء الخلفاء الأمويين قول عبدالله بن همام السلولي، يرثي معاوية بن أبي سفيان:

تعزّوا يا بني حربٍ بصبرٍ ... فَمَنْ هذا الذي يرجو الخلودا؟!
لقد وارى قَليبكُمُ بياناً ... وحُلْماً لا كفاءَ له وَجُودا
وجدناهُ بغيضاً في الأعادي ... حبيباً في رعيتهِ حَميدا
. . . .
فعاض اللهُ أهل الدين منكم ... وردّ لنا خلافَتكُمْ جديدا[٣٤]

فالرثاء لا يعبر عن عاطفة خاصة بين الشاعر والمرثي، لأنه رثاء سياسي أريد به إحاطة السياسة الأموية ممثلة في المرثي بهالة من الرشد وزعم حسن الرعاية للرعية، فالشاعر يخلع المعاني الدينية على المرثي ليجعل من فقده خسارة فادحة، فرح بها الأعداء، وحزن بها الأتقياء!!، وقد اتضح الغرض السياسي من الرثاء بوضوح في البيت الأخير، وهو حفظ الخلافة في بني أمية.

والآخر رثاء القواد والفرسان؛ ومنه قول الفرزدق يرثي الحجاج:

ليبكِ على الحجّاجِ مَنْ كانَ باكياً ... على الدين أو شارٍ على الثغرِ واقفِ
وأيتامُ سوداءِ الذراعينِ لم يَدَعْ ... لها الدهرُ مالاً بالسنين الجوالفِ
وما ذرَفَتْ عيناي بعد مُحمدٍ ... على مثله إلا نفوسَ الخلائف[٣٥]

أسبغ الشاعر المعاني الدينية على المرثي، لإدراكه أهميتها في نظر المجتمع الإسلامي، ورغبة السياسة الأموية في إظهار رجالها بهذا المنظر المقدس، ولعل الشاعر لم يكن صادقا في رثائه الحجاج لأنه إنما قال ذلك إرضاءً للوليد بن عبدالملك، وقد أظهر ندمه على ما قال حين عاتبه ابن عباس على ذلك[٣٦].

مقابل ذلك ظهر الشعر الشيعي الذي يعد صوتا من أصوات المعارضة المناوئة لبني أمية، (برسالته نحو الوفاء للأئمة الشهداء، الذين سقطوا ضحايا الظلم والبغي والعدوان، فعبّر في العديد من نماذجه عن عواطف الشيعة الحزينة الملتاعة، في رثاء حار، ينضح بالتفجع، والنقمة على المعتدين الآثمين)[٣٧]. فأدخل شعراء رثاء الحسين مفاهيم ومضامين جديدة في فن الرثاء فاتسع مجال القول فيه حينما تحدثوا عن الحق المغتصب وحرمان بني هاشم منه بسبب بني أمية بعاطفة حزينة عبّرت عن مصائب آل محمدﷺ ومعاناة مواليهم في العصر الأموي[٣٨].

ومن الجدير بالذكر أن شهادة الإمام الحسينعليه السلام سنة (٦١هـ) قد أغنت الأدب العربي الإسلامي عموما، لأنها تعدّ من الفجائع التاريخية شديدة الوقع على النفوس، ولعل ذلك يرجع لأسباب منها:

طبيعة الواقعة المأساوية، وتجديد ذكرى يوم الطف في جميع أنحاء المعمورة، وذلك أدى إلى التأثير الكامل في إعطاء هذا النوع من الأدب الألوان الحيّة

النضرة التي يمتاز بها محبو أهل البيت عليهم السلام عن سواهم، فظهرت على هذا اللون من الأدب صبغة نابضة بالحياة وبلاغة التعبير[٣٩]، أدت إلى ازدهار فن الرثاء في العصر الأموي وما تلاه من عصور، حين اصطبغ بصبغة سياسية، كانت تمثل تحدّيا سافرا لنظام الحكم، ودعوة للإطاحة به[٤٠]، لذا كتب شعر كثير تحت تأثير الخوف فلم يعرف قائله، فنسب بعضه إلى الجن والهواتف الغيبية، وظهر بعضه الآخر بعد انقضاء حكم بني أمية[٤١]. ولعل أول من رثى الإمام الحسين عليه السلام في هذا العصر هو سليمان بن قتّة، وذلك في قوله:

مَـــررتُ عـلى أبـيـاتِ آل محمدٍ ... فـلـم أرهــا أمـثـالـهـا يـوم حلّـتِ
فـلا يـبـعـدُ اللهُ الـديـارَ وأهـلـهـا ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلّتِ
وإن قتيلَ الـطـفِّ مـن آل هاشم ... أذَلَّ رقـاب المسلمين فَـذلَّـتِ[٤٢]

ومهما يكن من شيء فإن مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العصر الأموي قد اتسمت بالخصائص الآتية[٤٣]:

١. نـدرة تـداولهـا، خوفا من بني أمية ومـن أمرائهم وعـمّالهـم فكانت تلك القصائد من (المكتمات) التي لم تظهر إلا بعد أن أفل نجم بني أمية أو كاد.
٢. كان معظم تلك الأشعار استجابة آنية، وزفرات يطلقها قائلها تحت وطأة الفاجعة، فهي لم تصدر عن شخصيات عرف عنها نظم الشعر.
٣. غلبة المقطعات على هذه المراثي.

ومع تبدل نمط الحياة في القرن الثاني للهجرة تأثر شعر الرثاء تأثرا واضحا، (فأصبحنا نجد الشعراء ينظمون رثاءهم في بحور رقيقة رشيقة مع أن الرثاء

كان يكاد يقتصر على البحور الطويلة الرتيبة كالبسيط والطويل لتناسب جدية الموضوع نفسه...)[٤٤]، واستطاع الشاعر العباسي أن يظهر قدرته الفائقة في التفكير وبُعد الخيال، كما في قول مسلم بن الوليد (ت٢٠٨هـ):

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه فطيبُ ترابُ القبرِ دلَّ على القبرِ[٤٥]

وأخذت تأملات الشاعر في الموت وسنن الوجود تسبغ الرثاء في هذا العصر فنجد ميل الشاعر إلى التفكير والاتجاه نحو فلسفة الموت، والتدبر في حكمة الوجود، كقول أبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) في داليته المشهورة ومطلعها:

غيرُ مجدٍ في ملّتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنّمُ شادي[٤٦]

وظهر في هذا العصر رثاء المدن، وهو جزء من الإحساس بفجيعة الوطن، وكانت نكبة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون هي الحادثة التي أثارت خيال الشعراء البغداديين وحركت عواطفهم، فرثوا بغداد بأحر المعاني وأصدق العواطف، كقول ابن عبدالملك الوراق في قصيدة مطلعها:

مَنْ ذا أصابكِ يا بغدادُ بالعَينِ ألم تكوني زماناً قُرَّةَ العينِ[٤٧]

ومن مطولات قصائد الرثاء في الشعر العربي قصيدة الخريمي في رثاء بغداد، ومطلعها:

جنّةُ دُنيا ودارُ مُغبطةٍ قلَّ من النائباتِ دائرُها[٤٨]

ومن التغيرات التي طرأت على شعر الرثاء في هذا العصر هو رثاء الشعراء

للمغنين والملهين وفيه اختلط الحزن بالمجون والهزل[٤٩]، والرثاء المُذكّر بالموت وتنبيه الغافلين عن اليوم الآخر[٥٠]، إلى غير ذلك من مستجدات الرثاء في هذا العصر.

ويرى الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير أن قصيدة الرثاء الحسيني قد تحوّلت في العصر العباسي من غلبة المقطعات إلى الهيكل الفني ذي الطابع التكاملي[٥١]، بعد أن قطع الرثاء شوطا من الزمن منذ شهادة الإمام سنة (٦١هـ) حتى عهد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ)، وربما مثلت هذه المدة مخاضا للقصيدة المكتملة البناء الفني إذ عدّ الانقلاب العباسي وسقوط الدولة الأموية، انفراجا لشيعة أهل البيت عليهم السلام وهذا ما هيأ لقصيدة الرثاء الاستقرار والتكامل بعد أن أحس الشعراء طرفا من الحرية والخلاص من مطاردة بني أمية لهم وتنكيلهم بهم، فالدعوة العباسية في أصلها علوية، كانت تدعو إلى الرضا من آل محمد، كما هو معروف، ولكن هذا لم يدم طويلا فعاد الانتقام من العلويين وشيعتهم، وعاد الرثاء الحسيني يصطبغ بصبغة سياسية معارضة.

والمهم أن رثاء الإمام الحسين عليه السلام قد توافرت له الظروف الممهدة لتكامله وبناء قصيدته في العصر العباسي بما لم يتوافر عليه في العصر الأموي، فإذا بنا نجد ضخامة النتاج الشعري في هذا الشأن في عصر بني العباس الممتد من (١٣٢-٦٥٦هـ)، ولعل لهذه الظاهرة أسباباً ودوافع، أبرزها:

١. **الدافع العاطفي**: الذي عبّر عن عاطفة خاصة بين الشاعر والمرثي، وهي عاطفة التأثر بمأساة مست مشاعره الدينية والانسانية.

٢. **الدافع النفسي**: المتمثل بالظلم المستمر الذي كابده الشيعة منذ قيام الدولة الأموية، وزاد عليهم في حكم بني العباس، فتشابهت ظروفهم القاسية، مما

جعل مصرع الحسين عليه السلام ماثلا متجددا بين أيديهم كل يوم[٥٢].

٣. **الدافع السياسي**: إذ كان شعراء الشيعة جزءاً من المعارضة السياسة التي مثلها الشيعة لنظام الحكم العباسي، بل هم صوتها المعبّر عن وجهة نظر العلويين وشيعتهم في نظام الحكم ونظرية الخلافة، فكان رثاء الإمام الحسين عليه السلام بلحاظ سياسي دعوة للإطاحة بالحكم العباسي، إيمانا بإمامة أهل البيت عليهم السلام، الذين اضطهدوا وقتلوا في عهدي الدولة الأموية والعباسية، وكانوا بحسب عقيدة كثير من المسلمين أحق بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله من غيرهم[٥٣].

وبسبب هذه الدوافع وغيرها، كان لرثاء الإمام الحسين عليه السلام خصوصية متميزة في نفوس الشعراء، لذلك يعد رثاؤه عليه السلام وغيره من الأعلام التاريخيين الذين أثروا في مجرى التاريخ، رثاءً يخرج عن التقسيم المدرسي للرثاء المذكور في بداية هذه الفقرة، بقسم ثالث يمكن أن نسميه الرثاء (العام الخاص)؛ لأن منزلة تلك الشخصيات ارتفعت في قلوب محبيهم من الشعراء إلى منزلة ارفع من منزلة الأبناء والمقربين، وإن كانوا بعيدين في النسب وذلك ما عبّر عنه أبو تمام في وصف الأخوة الروحية بينه وبين علي بن الجهم، إذ يقول:

إنْ يكدَ مُطـرّفُ الإخـاء فإنّنا ... نـغـدو ونـسـري في إخـاءٍ تـالـدِ
أو يختلفْ مـاءُ الـوصـال فـماؤنـا ... عـذبٌ تحـدّرَ مـن غـمامٍ واحـدِ
أو يـفـترق نـسـبٌ يـؤلـف بيننا ... أدبٌ أقـمـنـاهُ مُـقـامَ الـوالـدِ[٥٤]

الخاتمة ونتائج البحث

١. أكّد البحث التوجّه القاضي باختلاف توجهات الرثاء بحسب طبيعة كل عصر؛ إذ لاحظ الباحث أن الرثاء انطبع بطوابع ميزته في كل عصر بملامح خاصة، جعلته يختلف من عصر إلى آخر.

٢. لاحظ البحث أن رثاء الإمام الحسين عليه السلام، بما انطوى عليه من صدق، وبما حمّله الشعراء من عاطفة وإخلاص، شكل محطة فارقة، ومميزة، تختلف عن كل محطاته التي مر فيها في حركة الشعر العربي.

٣. كشف البحث عن أن شعراء الرثاء مزجوا في قيم رثائهم بين قيم العرب القديمة والقيم الإسلامية؛ إذ وجد أن سبب المزج بين الموروث السابق على الإسلام والمعاني الإسلامية الجديدة، هو أن الشعراء كانوا موزعين آنذاك بين عاملين كل منهما يجتذب مواهبه الفنية، ويحاول صبغها بصبغته، فالعامل الموروث يجتذبهم للتعبير عن الحاجات الدنيوية التي نشأوا عليها، وألفوها واستجابوا لها مدة طويلة من حياتهم حتى صارت جزءًا من تكوينهم الفكري والخلقي والفني، والعامل المحدث يجذبهم إلى حاجات الإسلام الجديدة، التي غدت هي الأخرى جزءًا من حياتهم الجديدة، وضرورة تمليها عليهم تعاليم الإسلام الروحية.

٤. إنّ مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العصر الأموي قد اتسمت بثلاثة خصائص رئيسة : أولها؛ ندرة تداولها، خوفا من بني أمية ومن أمرائهم وعمّالهم فكانت

تلك القصائد من (المكتمات) التي لم تظهر إلا بعد أن أفل نجم بني أمية أو كاد. وثانيها؛ وكان معظم تلك الأشعار استجابة آنية، وزفرات يطلقها قائلها تحت وطأة الفاجعة، فهي لم تصدر عن شخصيات عرف عنها نظم الشعر. وآخرها؛ غلبة المقطعات على هذه المراثي.

٥. إنَّ رثاء الإمام الحسين عليه السلام قد توافرت له الظروف الممهدة لتكامله وبناء قصيدته في العصر العباسي بما لم يتوافر عليه في العصر الأموي، فإذا بنا نجد ضخامة النتاج الشعري في هذا الشأن في عصر بني العباس الممتد من (١٣٢-٦٥٦هـ)، ولعل لهذه الظاهرة أسباباً ودوافع، أبرزها: الدافع العاطفي؛ الذي عبّر عن عاطفة خاصة بين الشاعر والمرثي، وهي عاطفة التأثر بمأساة مست مشاعره الدينية والانسانية.والدافع النفسي؛ المتمثل بالظلم المستمر الذي كابده الشيعة منذ قيام الدولة الأموية، وزاد عليهم في حكم بني العباس، فتشابهت ظروفهم القاسية، مما جعل مصرع الحسين عليه السلام ماثلا متجددا بين أيديهم كل يوم، والدافع السياسي؛ إذ كان شعراء الشيعة جزءً من المعارضة السياسية التي مثلها الشيعة لنظام الحكم العباسي، بل هم صوتها المعبّر عن وجهة نظر العلويين وشيعتهم في نظام الحكم ونظرية الخلافة، فكان رثاء الإمام الحسين عليه السلام بلحاظ سياسي دعوة للإطاحة بالحكم العباسي.

الهوامش

(١) ظ: الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، يحيى الجبوري، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣ (١٩٨٢م): ٣١١.

(٢) ظ: كتاب العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، (١٤١٠هـ): ٨/ ٢١٢.

(٣) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة (١٩٦٤-١٩٦٥م): ١٥/ ٥٠٢.

(٤) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م): ١/ ٢٢٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار إحياء الكتاب العربي، مصر، (١٣٦٩هـ ١٩٤٩م): ٥/ ٤٤٧.

(٦) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيح الطبعة: أمين عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، (د. ت): ١٤/ ٢١٧.

(٧) ظ: الرثاء، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، (د. ت): ٥-٦.

(٨) ديوان التهامي، شرح وتحقيق، الدكتور علي نجيب عطوي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان (١٩٨٦م): ٤٦١؛ ظ: دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (ت٤٦٧هـ)، تحقيق ودراسة، الدكتور محمد التنوخي، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م): ١/ ١٤٠.

(٩) ظ: حياة ابن الرومي كما تؤخذ من معارضة أخباره على شعره، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١ (١٩٧٠م): ١٧.

(١٠) ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق: عبدالأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢ (١٩٩٨م): ٢/ ١٤٥.

(١١) تاريخ الأدب العربي، ر.بلاشير، ترجمة: د. إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م: ٢/ ٢١٦.

(١٢) شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م): ٢/ ٢٣٠.

(١٣) شرح ديوان المتنبي، وضعه: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م): ٣/ ١٧٠.

(١٤) العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسي (٢٤٦-٣٢٧هـ) شرحه وضبطه وعنون موضوعاته: محمد فؤاد عبدالباقي وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م): ٣/ ٢٢٨.

(١٥) المحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي، تصحيح: محمد بدر الدين النعاسي الحلبي، مطبعة السعادة (١٣٢٥هـ/ ١٩٦٠م): ٢/ ٣٤-٣٥.

(١٦) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، قرأه وشرحه، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة. (د. ت): ١٠/ ٢١٣.

(١٧) نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) تحقيق وتعليق: د.محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت): ١١٨.

(١٨) ظ: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني الأزدي (٣٩٠- ٤٥٦هـ)، حققه وفصله وعلق على حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، (١٩٧٢م): ٢/ ١٤٧.

(١٩) ظ: الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، بشرى محمد علي الخطيب، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، (١٩٧٧م): ١٤٢.

(٢٠) ديوان الخنساء، تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت: (١٨٩٦م): ٢٢٥.

(٢١) ديوان طرفة بن العبد، شرح الأديب: يوسف الأعلم الشنتمري، طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبعة برطند، (١٩٠٠م): ٢٣.

(٢٢) شاعرات العرب، عبدالبديع صقر، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق (د. ت): ٩٣.

(٢٣) ظ: القصيدة العربية بين التطور والتجديد، د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت: ٥٥

وما بعدها.

(٢٤) ظ: كتاب العقد الفريد، أبو عمر احمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، شرحه وضبطه ورتب فهارسه: إبراهيم الابياري، قدم له: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (د. ت): ٣/ ٢٤٣ وما بعدها.

(٢٥) المفضليات، المفضل الضبي (ت١٦٨هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، القاهرة (١٩٦٤م): ٢٩٩.

(٢٦) ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: مكي العاني، مطبعة دار المعارف، بغداد (١٩٦٦م): ٢٥٢. ظ: السيرة النبوية لابن هشام، أبي محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ)، حققها وضبطها وشرحها: مصطفى السقا، وإبراهيم الابياري، وعبدالحفيظ شلبي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م): ٥٨٦.

(٢٧) السيرة النبوية لابن هشام: ٥٨٩.

(٢٨) السيرة النبوية لابن هشام: ٥٩٠.

(٢٩) م. ن.

(٣٠) ديوانه: ٢٦٠؛ السيرة النبوية لابن هشام: ٧٢٧.

(٣١) ظ: الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٣، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م): ٢٦٥.

(٣٢) تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٦ (١٩٧٦م): ١٩٦.

(٣٣) ظ: اتجاهات الشعر في العصر الأموي، الدكتور صلاح الدين الهادي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م): ١٥٦.

(٣٤) طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٦٢٦.

(٣٥) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م): ٣٦٨.

(٣٦) ذكر الدكتور صلاح الدين الهادي رواية هذه الحادثة نقلا عن كتاب العقد الفريد، ولم اعثر عليها في المصدر المذكور. ظ: اتجاهات الشعر في العصر الأموي: ١٦١.

(٣٧) اتجاهات الشعر في العصر الأموي: ١٠٧.

(٣٨) ظ: تاريخ الشعر السياسي: ١٩٦.

(٣٩) ظ: الأدب في ظل التشيع، عبدالله نعمة، دار التوجيه الإسلامي، ط٢، (١٤٠٠هـ): ١٦٥.

(٤٠) ظ: الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري: ٣٥٠.

(٤١) ظ: رثاء أهل البيت في الشعر الأموي، رقية رستم بور ملكي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م): ٩١.

(٤٢) مروج الذهب: ٣/ ٧٤.

(٤٣) للمزيد من التفاصيل راجع: مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العصر الأموي، دراسة فنية، مجبل عزيز جاسم، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م): ١٣٤-١٣٥.

(٤٤) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م): ٤٦٦.

(٤٥) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت٢٠٨هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه: د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط٢، (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م): ٣٢٠.

(٤٦) ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م): ٤٩.

(٤٧) تاريخ الطبري: ١٠/ ١٧٥.

(٤٨) م. ن: ١٠/ ١٧٦-١٧٨.

(٤٩) ظ: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دراسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، أحمد عبدالستار الجواري، ساعدت على نشره وزارة المعارف العراقية: ١٦٨-١٦٩.

(٥٠) ظ: أبو العتاهية أشعاره وأخباره، عني بتحقيقها: د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م): ٣٦٧.

(٥١) ظ: الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري: ٣٥٥.

(٥٢) ظ: حركة الشعر في النجف الاشرف وأطوارها خلال القرن الرابع عشر الهجري، دراسة نقدية، د. عبدالصاحب الموسوي، دار الزهراء للطباعة والنشر، ط١، (١٩٨٨م): ١٩٥.

(٥٣) ظ: الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري: ٣٥٥.

(٥٤) شرح ديوان أبي تمام: ٢١٥.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٣. اتجاهات الشعر في العصر الأموي، د. صلاح الدين الهادي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٤. الأدب في ظل التشيع، عبدالله نعمة، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٥. الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٦. الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، دراسة في المنهج والمسار، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٧. البنى الأسلوبية في النص الشعري، دراسة تطبيقية، د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٤م.
٨. بيان العروض، نظم عبدالقاهر الجرجاني ويعقوب النيسابوري، صنعه: الشيخ حسين العطار، انتشارات سعيد بن جبير (د. ت).
٩. البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.
١٠. ت. س. إليوت، الشاعر الناقد، ف. أ. ماثيسن، ترجمة: د. إحسان عباس، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، ١٩٦٥م.
١١. تاريخ الأدب العباسي، البروفسور رنيولد. أ. نيكلسن، ترجمة وتحقيق: د. صفاء خلوصي، الناشر: المكتبة الأهلية ببغداد، ١٩٦٧م.

١٢. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر (د. ت).
١٣. تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٨ (د. ت).
١٤. تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزيرة العربية العراق إيران، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٦٦م.
١٥. تاريخ الأدب العربي، ر. بلاشير، ترجمة: د. إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م.
١٦. تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٧م.
١٧. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ١٩٦٧م.
١٨. تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني، احمد الشايب، دار القلم، بيروت، لبنان، ط٦، ١٩٧٦م.
١٩. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العارف مصر، ١٩٦٦م.
٢٠. حركة الشعر في النجف الاشرف وأطوارها خلال القرن الرابع عشر الهجري، دراسة نقدية، د. عبد الصاحب الموسوي، دار الزهراء للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٨م.
٢١. حياة ابن الرومي كما تؤخذ من معارضة أخباره على شعره، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.
٢٢. دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (ت ٤٦٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد التنوخي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٢٣. ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق: عبدالأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.
٢٤. ديوان الخنساء، تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٦م.
٢٥. ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: الاستاذ علي فاعور، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٦. ديوان سقط الزند، لأبي العلاء المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ)، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: د.عمر فاروق الطباع، شركة دار الارقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٢٧. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: مكي العاني، مطبعة دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.
٢٨. ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه: أحمد نسيم، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٢٩. رثاء أهل البيت عليهم السلام في شعر العصر الأموي، رقية رستم بور ملكي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
٣٠. الرثاء في الجاهلية والاسلام، د. حسين جمعة، مطبعة دار العلم، دمشق، ط١، ١٩٩١م.
٣١. الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، بشرى محمد علي الخطيب، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، ١٩٧٧م.
٣٢. السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)، حققها وضبطها وشرحها: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٣٣. شاعرات العرب، عبدالبديع صقر، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، (د. ت).
٣٤. شرح ديوان المتنبي (ت ٣٥٤هـ)، وضعه: عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٣٥. الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دارسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، أحمد عبدالستار الجواري، مطابع دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
٣٦. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، قرأه وشرحه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة (د. ت).
٣٧. العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ)، شرحه وضبطه ورتب فهارسه: ابراهيم الابياري، قدم له: د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (د. ت).
٣٨. القصيدة العربية بين التطور والتجديد، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت،

ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصنيف أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، ط٥، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٤٠. المفضليات، المفضل الضبي، (ت ١٦٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤م.

الرسائل

مراثي الامام الحسين عليه السلام في العصر الأموي، دراسة فنية، مجبل عزيز جاسم، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة كلية الآداب، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.


باب
التراث الفني الجمالي
Artistic Heritage (Aesthetic) Section

العناصر العمارية في الابنية التاريخية في مدينة كربلاء المقدسة

Architectural Elements in Historical Building in Holy Karbala City

هدى حسين الفتلاوي

ماجستير تاريخ من كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة كربلاء
قسم التاريخ

Huda Husain Al-Fatlawy

M. A from Karbala' University
College of Education for Human Sciences
Dept. of History

الملخص

تناولت هذه الدراسة: (العناصر العمارية في الأبنية التاريخية في مدينة كربلاء) والتي سلطت الضوء على الطرز البنائية في كربلاء المقدسة التي تعود جذورها ومرجعياتها التاريخيةإلى حضارة العراق القديمة وما تحويه من مراحل تطور العمارة عبر العصور.

حيث تضمنت الدراسة العديد من العناصر العمارية في مباني كربلاء ومنها المداخل التي تعد أحد الركائز الأساسية في العمارة الإسلامية وبمختلف أنواعها سواء أكانت المداخل متناظرة أو ذات المحور أو ذات المحور المنكسر بجانب تناول الساحة المكشوفة (الصحن) وطرز الأعمدة والأكتاف فضلا عن المقرنصات التي استوحى الفنان المسلم طرزها من الحنايا المخروطة التي ابتكرها العراقيون في العصر الساساني، فضلا عن ذلك تطرقت الدراسة إلى العناصر الأخرى وأهمها المتمثلة بالعتبة وأنواعها بجانب العقود والأقواس وما تحويه من خصائص هندسية ذات طابع جمالي في عمائر مدينة كربلاء وصولاً الى ما توصّلت اليه هذه الدراسة إلى أن أبنية كربلاء قد تميزت بطرز عمارية ذات جذور تاريخية عراقية قديمة.

Alostract

The present study entitled Architectural Elements in Historical Building in Karbala City has shed light on the building styles in Holy Karbala the historical origins and references go back to the ancient Iraqi civilization together with what it cantains of the stages of architecture development all over centuries.

The study has included a number of architectural elements in Karbala buildings of which the gates which are considered the basic props in Islamic architecture with all its types whether the gates have been alike or with straight axis or with reversed axis. It also studied the open field (courtyard) and the pillars and buttresses styles together with the tiles which the Muslim artist has inspired and borrowed its types from the conical sides and shapes Iraqis invented in the Sasani Era. In addition to this the study has also focused on the other elements the most important of which has been represented by the doorstep and its types beside the joints and archs with the geometric characteristics of high aesthetic values found in the buildings of Karbala moving to what the study has come out with the fact that Karbala buildings have been characteristized by architectural styles of ancient historical Iraqi origins.

اولاً: المدخل

المدخل هو موضع الدخول ويقصد به الولوج أو الحيز الذي يجتاز من خلاله المكان الذي يحدد به[١] ومن الاخطاء الشائعة استعمال اللفظ باب للدلالة على المدخل فالباب هو ما يسد به المدخل[٢].

ان الاعتناء بالمداخل والتركيز عليها واحدة من السمات العراقية البارزة[٣] حيث اهتم المعمار بتزيين وإظهار المدخل بشكل يلفت النظر ويبدو أنّ سبب ذلك يعود إلى أنّ أول ما يواجهه الداخل إلى المبنى هو مدخله فالمدخل يعكس قيمة البناء وعظمته[٤].

وهو من العناصر العمارية التخطيطية وأقدمها لكونه من ضرورات البناء الذي لا يمكن الاستغناء عنه لذلك أولى الانسان اهتماماً كبيراً بالداخل وعندما استقرّ الإنسان وبنى له مستوطنات أصبح للمسكن الواحد أكثر من مدخل واحد كما يلاحظ ذلك في تل الصوان وقرية جرمو التي تقع شرق كركوك[٥].

وقد استعملت انواع عديدة من المداخل في مباني مدينة كربلاء ومنها:

١. المداخل المتناظرة:

وهي المداخل التي يقابل أحدها الآخر ولعل اوضح صور هذا النوع من المداخل كان في كنيسة القصير حيث احتوت الكنيسة على سبعة مداخل متناظرة

في ضلعيها الطوليين وتوزيع المداخل على هذا النحو تميزت بها عمارة الكنيسة العراقية عن الكنيسة البيزنطينية أما مداخل الكنائس المسيحية ذات الطراز البيزنطي في الطرف المقابل للحنية الرئيسية[٦].

٢. المدخل ذو المحور المستقيم:

وهو المدخل الخالي من اي انكسار أو انحراف في الاتجاه اي أنَّه يفضي مباشرة إلى صحن الدار بعد اجتياز الدهليز[٧] كما في قصر الإخيضر وخصوصاً مداخل القسم المركزي وكان الغرض من تصميم هذا المدخل عاملاً وظيفياً حيث خصص لعامة الناس وخاصة الجند والحرس، وعاملاً بيئياً حيث نلاحظ ان لموقعنا تأثيراً كبيراً على البنية الداخلية في هذا المجاز لأن جدرانه خالية من أي نوافذ أو مداخل على جانبيه تساعد على وصول الإضاءة والتهوية[٨] كما نجد المدخل ذو المحور المستقيم في المدخل الرئيسي لقصر عطشان[٩].

وهذا النوع من المداخل له جذوره التاريخية حيث عرف في العمارة العراقية القديمة متمثلاً في عمارة تل الصوان واستمر استخدامه في عمارات القصور اللاحقة ومنها الإسلامية حيث وجد هذا النوع من المداخل في قصر الشعيبة في البصرة وفي غيره من المباني[١٠].

٣. المدخل ذو المحور المنكسر:

ويطلق عليه لفظة (الباشورة)[١١]، حيث يمتاز هذا النوع بأنه لا يفضي مباشرة إلى الصحن وذلك كونه يمتاز بوجود استطالة عند البداية ثم انكسار نحو اليمين

أو اليسار وبزاوية قائمة في الدهليز الذي يليه[١٢].

ولهذا النوع من المداخل أغراض اجتماعية ومناخية بالنسبة للدور السكنية حيث يعمل على حجب من في داخل الدار عن أعين الغرباء إذا ما فتح الباب الخارجي فيحفظ للعائلة نوعاً من الخصوصية ويعزلها عن الشارع[١٣].

وقد استخدم أسلوب المحور المنكسر في مداخل الحجر الرئيسية في بيوت الإخيضر وفي حمام قصر الإخيضر[١٤] كما استعمل هذا النوع من المداخل في الحجرة الرئيسية في قصر عطشان ويبدو أنّ هناك مقتضيات اجتماعية او لظروف أمنية جعل المعمار يستخدم المدخل المنكسر في قصر عطشان وذلك لكي يكون بمعزل عن النظر وضجيج الداخلين والخارجين إلى القصر وربما هناك عامل أمني كان له الأثر الكبير في هذا التصميم لأن هذه الحجرة في مواجهة مباشرة مع المدخل الرئيسي ودون وجود منشآت ومرافق بنائية أخرى فالداخل هناك عليه أن يجتاز أكثر من مرفق للوصول إلى الإيوان المقابل للمدخل الرئيسي[١٥].

أما مدخل منارة موجدة فيمتاز بأنه ضيق ومنخفض مما يضطرّ الداخل من خلاله إلى الإنحِناء عند صعود السلم لضروريات دفاعية حيث لا يسمح المدخل من دخول أكثر من شخص واحد كي يستطيع المدافع في أعلى البرج من معالجة المهاجم من خلال ما يعيقه من التواءات السلم وصعوبة الصعود فضلاً عن المهمة البنائية التي تحتم صغر تلك المداخل لضيق محيط البرج[١٦].

ثانياً: الساحة المكشوفة (الصحن)

الساحة المكشوفة ويطلق عليها الصحن أيضاً ساحة وسط الدار وجمعه صحون[١٧] كما يسمى الباحة والرحبة أيضاً[١٨].

وقد وجد الصحن من أجل تخفيف درجات الحرارة ودخول التيارات الهوائية الباردة في ليالي الصيف فيمد الحجرات المحيطة به بالبرودة حتى ساعات متأخرة من النهار وذلك لأن الهواء البارد أثقل من الهواء الساخن وبذلك فإنّه ينخفض أثناء الليل مما يجعل الفناء والمرافق المحيطة به باردة إلى ساعات متأخرة من النهار[١٩] كما يمكن المحافظة على درجة الحرارة الساقطة في فصل الشتاء ومنع دخول بعض التيارات الهوائية الباردة والحصول على الدفء إذا ما اغلقت الأبواب الخارجية للدار ويحدث العكس صيفاً حينما تترك الابواب مفتوحة، كما إنه يخّفف من الأتربة ودخولها إلى الغرف في حالة حدوث العواصف الرملية[٢٠].

كما إنّ للفناء المكشوف أهمية في منع ضرر الكشف الناجم عن فتح النوافذ إلى الخارج[٢١] كما إنّه يؤدّي مهمة حجب النساء عن عيون الأجانب ويساعد في التخفيف من الضوضاء في الخارج وغالباً ما تتم زراعته حيث يستخدم كحديقة خاصة للعائلة ومكانٍ لتجمعها[٢٢] فضلاً عن ذلك يعد الصحن مكاناً تمارس فيه بعض الحرف والصناعات المنزلية التي يمكن للنساء أن تقوم بها في البيت كصناعة الغزل والنسيج والحياكة وغيرها. ويعتبر الصحن هو قلب المبنى

وبعبارة أخرى إنّ الفناء هو جوهر المبنى حيث تطلّ عليه الحجرات من جميع جهاته[٢٣] حيث يعتبر من المميزات التي رافقت الكثير من المباني والمنشآت في حضارة وادي الرافدين وتعتبر (قرية حسونه) الواقعة جنوب غرب الموصل بحوالي (٣٠ كم) من أقدم ما وصل إلينا من الفناء المكشوف كما وجد الفناء الوسطي المكشوف في مساكن دور العبيد[٢٤] التي مثلت المساكن المتعددة الحجرات والمفتوحة على الفناء الوسطي المكشوف[٢٥].

أمّا في العصر الاسلامي فقد أصبحت الساحة مكشوفة (الصحن)، وأمّا في عمارة مراقد كربلاء فاختلفت عن الأبنية الأخرى إذ أنّ الساحة المكشوفة لا تتوسط المبنى الرئيسي للمرقدين الحسيني والعباسي فضلاً عن أنّ الساحة المكشوفة لم تعتبر الأساس في توزيع الوحدات البنائية كبقية العمائر وإنما استند توزيع الوحدات البنائية أساساً على حجرة القبر والأروقة المحيطة به والذي اعتبر أساساً في عملية توزيع المرافق البنائية الأخرى[٢٦].

كما احتوى قصر مقاتل على ساحة مكشوفة تحيط بها صفوف مزدوجة من الحجرات التي تطل على الساحة[٢٧] أما في قصر الإخيضر فقد احتوى على ساحة مركزية مكشوفة في وسط القصر أما البيت الشمالي الشرقي من بيوت قصر الإخيضر فقد ضم ساحة مكشوفة شبه مربعة الشكل، وفي قصر عطشان كانت الساحة فيه على شكل حرف (لـ)[٢٨].

ثالثاً: الأعمدة والأكتاف:

العمود يعني الاستقامة في الشيء ممتداً أو منتصباً، والعمود الخشبة القائمة في وسط الخباء وجمعه أعمدة وعمد[٢٩]، وقد ورد في قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[٣٠]، كما وتطلق لفظة الأساطين على الاعمدة ايضاً[٣١].

والاعمدة هي عبارة عن حاملات أو ركائز وهي إمّا أن تكون من الخشب أو الحجر أو الآجر أو الكرانيت أو اللبن أو جذوع النخل[٣٢]. ويتألف العمود من قطعة واحدة أو من عدّة قطع تركب الواحدة فوق الأخرى بشكل محكم ويكون للعمود قاعدة مكعبة الشكل أو دائرية يعلوها تاج وفي بعض الأحيان يكون العمود خالياً من التاج والقاعدة[٣٣].

لقد امتازت الأعمدة في الأبنية العراقية بمزايا وخواص جمالية عمارية منها، أنّ المعمار استخدمها كحلية عمارية للواجهات بعد أن ازدانت واجهتها الخارجية بصفوف من المخاريط الفخارية، كما إنها تؤدّي وظيفة عمارية بحته بحمل العقود والأقبية ورفع السقوف وإسناد الجدران أو واجهاتها[٣٤].

تعّد الأعمدة من أبرز العناصر العمارية في أبنية العراق القديم حيث وجد استخدام العمود في قرية جرمو وفي موقع تبه كورا[٣٥]، أما في العصر الاسلامي فقد استخدم هذا العنصر في مسجد الرسول ﷺ حيث كانت أعمدته من جذوع

النخيل[٣٦] كما استعملت الأعمدة في جامع البصرة زمن الوالي زياد بن أبيه (ت٥٣/ ٦٧٢م) وفي مسجد الكوفة الذي كانت أساطينه من الرخام[٣٧].

وفي أبنية كربلاء فقد تنوعت الاعمدة ففي المرقدين وجدت الأعمدة المتصلة بالجدران والتي تحمل السقف وخاصة في اروقة كلّ من مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في الضلع الجنوبي كما وجدت الأعمدة في حمل سقف الطارمة التي تتقدم حرمي مرقد الإمام الحسين والعباس عليهما السلام[٣٨].

أما في القصور ومنها قصر مقاتل فقد وجدت صالة كاملة سميت بصالة الأعمدة والتي امتازت بشكلها العماري المتميز حيث تقوم صفوف الأعمدة بتقسيم الصالة إلى ثلاثة أقسام بشكل غير متساوٍ[٣٩] كما وجدت أعمدة نصف اسطوانية مندمجة في قصر الإخيضر في الواجهات الداخلية المطلة على الرحبة الكبرى فضلاً عن الأعمدة الاسطوانية التي كانت مشيدة في مرافق القصر المختلفة[٤٠]، وفي قصر عطشان فقد وجدت في إحدى الحجرات أنصاف اعمدة جصّيّة تحمل حلية زخرفية من الجص[٤١].

أمّا الأكتاف فهي عبارة عن كتل بنائية ضخمة متعامدة الأضلاع وظيفتها إسناد ودعم الجدران من الخارج[٤٢] وقد وجد هذا العنصر العماري في العديد من ابنية وادي الرافدين واستمر استعمالها في العصر الإسلامي حيث وجدت الأكتاف في موقع اسكاف بني جنيد في ديالى[٤٣].

وقد وجد هذا العنصر العماري في مباني كربلاء حيث وجد في عمارة المرقدين الحسيني والعباسي المطهرين وقد تميزت الأكتاف بضخامتها ولعل السبب في ذلك يعود إلى توفير قاعدة متينة تستطيع حمل القبة الرئيسية كما ان هذه الأكتاف

تحمل الضغط الناتج من دفع القباب إلى الأسفل أي إنها استخدمت لضرورة عمارية[٤٤] وفي قصر الإخيضر حيث استعمل المعمار الأكتاف المختلفة في الشكل والأبعاد حيث كانت الأكتاف ضخمة الشكل لكي تتحمل ثقل الجدران[٤٥].

رابعاً: المقرنصات

ورد اسم مقرنص في المشرق، والمقربص في المغرب الإسلامي، وفي معجم الوسيط وردت بلفظة (مقرنس) و(قرنس السعف والبيت زينة بخوارج منه ذات تدريج متناسب فهو مقرنس)[٤٦]. وتعرف المقرنصات بأنها حلية عمارية تشبه خلايا النحل لها وظائف لإنشائية وزخرفية وتستخدم للتدرج من الشكل المربع إلى الشكل الدائري، أو المثمن لذلك لغرض إنشاء قبة فوقها[٤٧]. ويحتمل أن تكون المقرنصات قد استوحيت من الحنايا الركنية المخروطة التي ابتكرها العراقيون في العصر الساساني ومن ثم انتقلت إلى العمارة البيزنطية عن طريق الفرس الساسانيين[٤٨].

وقيل إنّ أصل هذه الظاهرة العمارية في الفن العربي الإسلامي هي الكوى التي تقام فوق الزوايا الأربع لحجرة مربعة يراد تسقيفها بالقبة[٤٩] وتعود أقدم أمثلة للمقرنصات في العمارة إلى قصر الإخيضر وهو على هيأة طاقية أو نصف قبة صغيرة مدببة القمة وقد أصبحت المقرنصات من مميزات العمارة الإسلامية فيما بعد[٥٠]. كما وجدت المقرنصات في المرقدين الشريفين في أكثر من مكان لعل أبرزها الأواوين المحيطة بالساحة المكشوفة وأسفل القباب وفي سقوف الأروقة وتعد المقرنصات المعينية من أشهر ألانواع التي وجدت في أبنية كربلاء حيث وجدت في المرقدين على شكل معينات منشورية هندسية إن عمل المقرنصات المعينية يكون أحياناً عملاً زخرفياً كما في بواطن الأواوين المحيطة بالساحة المكشوفة[٥١].

خامساً: القبة

القبة لغة: من قب الجلد والتمر إذا يبس وذهب ماؤه[٥٢]، وقب الشيء قوسه، وقب البيت أقام فوقه قبة وجمعها قبب وقباب[٥٣] وهو بناء مستدير مقوس مجوف يعقد بالآجر ونحوه[٥٤].

أما المصطلح العماري فإنّ القبة هي بناء محدودب أشبه بكرة مشطورة من وسطها أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج يتألف من دوران القوس وتقام مباشرة فوق سطح أو ترتفع على رقبة مضلعةأو دائرية أو على حنايا ركنية أو مقرنصات لتسهيل عملية الانتقال من المربع إلى المثمن ثم إلى الدائرة وقد تكون القبة بيضوية أو مخروطية أو بصلية[٥٥].

إنّ العامل الرئيسي الذي دفع المعمار إلى الإكثار من بناء القباب هو متانتها لكونها من أفضل السقوف التي تغطي فضاءات واسعة فضلاً عن وظيفتها المتمثلة بإنارة وتهوية الأجزاء الداخلية من المبنى من خلال ما يوفره شكلها من إمكانيات فتح النوافذ كما إنها تضفي على المباني الدينية نوعاً من العظمة والقدسية[٥٦].

والقبه هي ضرب من ضروب التسقيف عرفه الإنسان منذ القدم حيث عثر في شمال العراق على نظام أبنية دائرية ذات سقوف مقببة تعود إلى دور حلف[٥٧]. أما في العصر الإسلامي فقد بقي استعمال القباب في البناء حيث وجدت قبه في

دار الامارة في الكوفة والتي يبدو أنها كانت قبه نصف كروية[٥٨].

واستمر استخدام القباب في تسقيف المباني ولعلها استخدمت بكثرة في مباني مدينة كربلاء حيث وجدت قبة ضخمة في قاعة الطقوس الدفينة في كنيسة القصير كما كانت تعلو الحجرات الثلاث التي تقع في القسم الشرقي من الكنيسة قباب صغيرة الشكل[٥٩].

أمّا في عمارة المرقدين فقد كانت تبنى على المرقدين الشريفين الحسيني والعباسي قباب في أغلب عمليات البناء التي اجريت على المرقدين الشريفين وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام من خلال زيارة الإمام الحسين عليه السلام إلى أنه كان على قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام قبة إذ قال عليه السلام: (فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر وقل...) كما وجدت قبة على مرقد أبي الفضل العباس[٦٠].

أمّا القباب بمختلف الأحجام فقد كانت في قصر الإخيضر حيث استعان المعمار بقباب متنوعة في تسقيف فضاءات المبنى[٦١] وجمعه أقبية وأقباء[٦٢] كما يعرف بأنه الطاق المعقود بعضه إلى بعض[٦٣].

سادساً: القبو

يعد عنصر القبو من العناصر المهمة وذلك لاستخدامه في أغراض مختلفة من المباني بنوعيها الدينية والمدنية ويرجع أنّ فكرة بناء القبو نشأت في المناطق الوسطى والجنوبية من العراق حيث كان سكان هذه المناطق يستخدمون حزم القصب التي كانت تغرس في الأرض بشكل منحني تقابلها في الطرف الآخر حزم أخرى مغروسة بنفس الطريقة لتتقابلان وتشكلان قوساً في الأعلى[٦٤] وقد تطورت بمرور الزمن عملية بناء البيوت المقببة من القصب حيث تمت تغطيتها بطبقة من الطين وتم بعد ذلك استخدام اللبن والآجر[٦٥] ولعل العامل الرئيسي في اختيار هذا النوع من التسقيف هو أنّ السقف المقبب من اللبن لا يتطلب دعامات خشبية ساندة[٦٦].

فضلاً عن ذلك أنّ للأقبية فوائد جمة من الناحية الإنشائية فالسقوف المقببة يكون ثقلها على الجدران بشكل متساوي كما إنها لا تخضع لقوى الجاذبية الأرضية ولهذا يكون عمر البناء أطول[٦٧]، أما من الناحية المناخية فإنّ السقف المقبب يسمح للتيارات الهوائية بالارتفاع أكثر من السقف المستوي ولهذا فهو يقلل من درجات الحرارة خصوصاً في أيام الصيف الشديدة الحرارة[٦٨].

وقد استخدمت العقود في حضارة وادي الرافدين منذ أقدم العصور ومن أقدم الشواهد على استعمالها كان في تبه كورا، أما في العصر الإسلامي فقد وجد

هذا العنصر العماري في العديد من الأبنية ومنها قصر عمرة الذي يعود تأريخه إلى العصر الأموي[٦٩].

أما في أبنية كربلاء فنجد استخدام الأقبية بمختلف أنواعها حيث وجد القبو نصف الأسطواني[٧٠] يعلو القسم الوسطي من الكنيسة واستدل عليه من بقية الأجزاء الحجرية المقوسة التي عثر عليها في ركام هذا الجزء[٧١] وفي المرقد الحسيني والعباسي استعملت الاقبية الطولية بشكل كبير وقد ظهر ذلك في معظم المداخل التي تقع ضمن السور الخارجي أو مداخل الحرم النافذة الى الصحن كما في مدخلي الضلع الجنوبي من سور الحرم في مرقد العباس عليه السلام كما استخدم في تسقيف بعض المساحات ضمن اروقة الحرم في مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام[٧٢].

أما الاقبية المدببة[٧٣] فنجدها في قصر البردويل وفي حجرات قصر عطشان[٧٤] كما وجدت في الجناح المركزي من قصر مقاتل قبوات اسطوانية الشكل حيث كان مسقفاً مسقف بها مما جعل الجناح المركزي يرتفع سقفه إلى (٨ متر) عن الأرض[٧٥].

وفي قصر الإخيضر نجد استعمال الاقبية نصف الأسطوانية حيث اعتمد المعمار على الأقبية بمختلف أنواعها التي غطّى بها سقوف القصر كما عالج المعمار تقاطع الأقبية في الأركان بطريقة تدل على براعة واتقان كبيرين[٧٦].

سابعاً: العقود (الأقواس)

العقد هو العهد والميثاق وقيل العقد الجمع بين اطراف الشيء وتستعمل لفظة العقد للدلالة على القوس فيقال عقد البناء بالجص أي الصقه[٧٧] ويقال بناء معقود ومعقد جعل له عقود اي طاقات معطوفة الأبواب وجمعه عقود واعقاد[٧٨] والعقد عنصر عماري معقود مقوس على نقطتي ارتكاز يشكل عادة فتحات للبناء أو يحيط بها[٧٩].

تعد العقود من العناصر العمارية الهامة في العمارة العراقية وذلك لما تحمله من خصائص هندسية وعمارية وجمالية كونها تساهم بشكل كبير في تخفيف جهد القوى الضاغطة على الروافع والجدران الناتجة عن ارتفاع البناء القائم[٨٠] فضلاً عمّا يمتاز به العقد من ارتفاع وسعة والذي يسمح بدوره دخول التيارات الهوائية ونفاذ الشمس داخل المبنى المقام فيه[٨١].

إنّ البدايات الأولى لهذا العنصر العماري كانت في بيوت القصب في جنوب العراق الحديث كان يتم عمل حزب من القصب تغرس في الأرض بصورة مستقيمة ومنحنية إلى الداخل وهي في الأعلى على شكل قوس في جانبي البيت ثم يرتبط مع بعضها مكوناً عقداً مع السقف أو فوقه بقليل وكانت تغطى بطبقة من الطين من أجل حمايتها من الظروف الجوية[٨٢].

وللعقد جذوره التاريخية القديمة حيث وجدت أمثلة للعقود في شمال العراق

وخصوصاً في تبه كورا وقد كشفت التنقيبات الأثرية في مدينة أور عن سراديب تعود إلى سلالة أور الثالثة بحدود سنة (٢١١٢ ق. م) مسقفة بأقبية ذات عقود آجرية[٨٣] كما استعمل المعمار العقد بشكل كبير في أبنية الحضر[٨٤].

وقد تفنن المعمار في طريقة استخدام العقود في العمارة الاسلامية، حيث استخدمت العقود في العصر الأموي في قبة الصخرة[٨٥].

أما في عمائر مدينة كربلاء فقد ظهر استخدام أنواع مختلفة من العقود منها العقود البيضوية[٨٦] التي وجدت في جدار المذبح الذي يتوسط الجدار الشرقي من كنيسة القصير ويحتوي باطن العقد على زخرفة بديعة كما احتوى الضلع الجنوبي من الجزء الشرقي للكنيسة على كوة نافذة احتوت على عقد بيضوي الشكل[٨٧] أما العقود المطولة[٨٨] فقد وجدت في المرقدين المطهرين في كربلاء بأحجام تتناسب مع طبيعة البناء وضخامته منها العقود المدببة ذات المركزين كما في عقود الأواوين المطلة على الصحن في معظم المراقد مثلاً في مرقد العباس عليه السلام[٨٩].

كما احتوى قصر الإخيضر على عقود متنوعة الشكل منها العقد المدبب الذي وجد في القسم المركزي من قصر الاخيضر أما العقد نصف الأسطواني فقد وجد في البهو الكبير من هذا القصر[٩٠] كما وجد في قصر عطشان أيضاً[٩١]، أمّا بالنسبة إلى العقود المفصصة والمنبطحة[٩٢] التي تعتبر من العقود المبتكرة في العصر الإسلامي فإنها استخدمت ولأول مرة في قصر الإخيضر[٩٣] كما واستخدمت العقود المدببة في منارة موجدة[٩٤].

بعد اتمامنا لهذا البحث فقد اتضح لنا ما يلي:

ضمت أبنية كربلاء العديد من طرز البناء المختلفة التي تعود جذورها

التاريخية إلى حضارة وادي الرافدين ومن هذه الطرز التي استعرضناها في دراستنا الطراز الحيري وطراز الرواق والإيوان وطراز السقيفة.

كما سلطنا الضوء في هذه الدراسة على أهم العناصر العمارية التي تميزت بها مباني مدينة كربلاء ومنها المداخل والساحة المكشوفة (الصحن) التي تميز بها المرقدان والتي اعتبر المرقدان المحور الرئيسي، وخان عطشان التي اعتبرت الساحة المكشوفة فيها المحور الرئيسي في توزيع الوحدات البنائية المختلفة، كما استعرضنا العناصر العمارية الأخرى كالأعمدة والأكتاف والمقرنصات والقباب والقبو والعقود (الأقواس) حيث وجدنا ظهور العقد المنبطح لأول مرة في تأريخ العمارة العراقية الذي كان في قصر الاخيضر في كربلاء.

الهوامش

(١) الطريحي، مجمع البحرين، ط٢، ج٢، ص١٦.
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٣١٤.
(٣) عبدالغفور، واجهات العمائر العراقية، ص١٥٢.
(٤) المعاضيدي، الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل، ص١٢٥.
(٥) الجادر، لمحات عن الفن العراقي، ص٢.
(٦) حسبي، أقدم الكنائس في العراق، ع ٥٣-٥٤، ص٥٢.
(٧) المعاضيدي، الواجهات الفنية العمارية للدور التراثية في الموصل، ص١١٩.
(٨) الطريحي، ديارات الطريحي الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة،ط٣، ص٢٤.
(٩) العفاري، مداخل الدور والقصور في العراق، ص٧٢-٧٣.
(١٠) العميد، العمارات المدنية، ج٩، ص١٤٥.
(١١) شافعي، العمارة العربية في مصر الاسلامية، ج١، ص٤٤٣.
(١٢) المعاضيدي، الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل، ص١١٩.
(١٣) فريال، البيت العربي في العراق، ص١٠٩.
(١٤) العفاري، مداخل الدور والقصور في العراق، ص٧٤.
(١٥) المصدر نفسه، ص٩٥.
(١٦) الشمري، البرج في العمارة العربية الاسلامية في العراق، ص١١٤.
(١٧) ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٤٥.
(١٨) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٢٣.
(١٩) محمد، عمارة البيت العراقي، ص٢٧.
(٢٠) علي، الفناء الوسطي المكشوف في العمارة في العصر العباسي، ص١٥٤.
(٢١) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٢٢) حسن، فنون الاسلام، ص٥٦.
(٢٣) جودي، الفن العربي الاسلامي، ص٦٣.
(٢٤) تقع دور العبيد في جنوب العراق على بعد (٦كم) غرب الناصرية ويعود تاريخها إلى حوالي اربعة آلاف سنة قبل الميلاد راجع الجادر، لمحات عن الفن العراقي، ص٤.
(٢٥) محمد، عمارة البيت العراقي، ص٢٧.
(٢٦) نصر الله، عمارة المراقد الدينية في كربلاء إلى نهاية العصر العثماني، ص١٧٩.
(٢٧) الزيدي، قصر بني مقاتل، ص٥٧٦
(٢٨) علي، بسام ابراهيم، الفناء الوسطي المكشوف في العمارة العراقية، ص٦٦-٦٧.
(٢٩) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٠٣
(٣٠) سورة لقمان، آية ١٠.
(٣١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٥٠.
(٣٢) يوسف، العمود في العمارة الاسلامية، مج٤٥، ص١٤٣.
(٣٣) المصدر نفسه، ص١٤٣.
(٣٤) المنمي، اهم العناصر العمارية في ابنية العراق القديم، ص٩٨.
(٣٥) الجادر، العمارة حتى عصر فجر السلالات، ج٣، ص٩١-٩٢.
(٣٦) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٤٢٦.
(٣٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٤٨.
(٣٨) نصر الله، عمارة المراقد الدينية في كربلاء إلى نهاية العصر العثماني، ص٢١٥.
(٣٩) نصر الله، عمارة المراقد الدينية في كربلاء إلى نهاية العصر العثماني، ص٢١٥.
(٤٠) الزيدي، قصر بني مقاتل تلول الاخيضر، مجلة العميد، ص٥٧٦.
(٤١) حلمي، روافع السقوف الأعمدة والأكتاف، ص٦٨.
(٤٢) العفاري، مداخل الدور والقصور، ص٩٤.
(٤٣) حلمي، المصدر السابق، ص١٣.
(٤٤) نصر الله، عمارة المراقد الدينية في كربلاء إلى نهاية العصر العثماني، ص٢١٥.
(٤٥) حلمي، روافع السقوف الأعمدة والاكتاف في العمارة العباسية في العراق، ص٧١.
(٤٦) مصطفى، المعجم الوسيط، ص٣٧٩.

(٤٧) عبدالجواد، تاريخ العمارة والفنون الاسلامية، ج٣، ص٥٧، قاجة، الزخارف الاسلامية، ص١٣١.
(٤٨) عبدالغفور، واجهات العمائر العراقية، ص١٤١
(٤٩) جودي، الفن العريب الإسلامي، ص١١٩
(٥٠) شافعي، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ص٤٠.
(٥١) نصر الله، معرة المراقد الدينية في كربلاء إلى نهاية العصر العثماني، ص٢٢٠.
(٥٢) الجوهري، الصحاح، ج١، ص١٩٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٥٩.
(٥٣) الرازي، مختار الصحاح، ص٢٦٨.
(٥٤) عرفات، الفن الإسلامي، ص٤٢.
(٥٥) عرفات، الفن الإسلامي، ص٤٢.
(٥٦) الجمعة، القباب العربية،، ص٣٢٨.
(٥٧) الجادر، العمارة حتى عصر فجر السلالات، ج٣، ص٧٨.
(٥٨) مهدي، الابعاد الحضارية لقصر الإمارة، ص٢٨٥-٢٨٦.
(٥٩) الحديثي، نتائج تنقيبات منطقة الحيرة، ص٥٩.
(٦٠) المشهدي الحائري، المزار، ص٣٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٥٢.
(٦١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٦٩.
(٦٢) المصدر نفسه، ج١٥، ص١٦٩، غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٣١٠.
(٦٣) المنمي، اهم العناصر العمارية في ابنية العراق القديم، ص٥٨.
(٦٤) الصالحي، القبو والايوان، ص١٢.
(٦٥) المصدر نفسه، ص١٢.
(٦٦) المنمي، اهم العناصر العمارية في ابنية العراق القديم، ص٥٦.
(٦٧) الصالحي، القبو والايوان، ص١٢.
(٦٨) الخولي، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، ص٣.
(٦٩) مهدي، الأخيضر، ص٤٠؛ سامح، العمارة في صدر الاسلام، ص٧٧.
(٧٠) القبو نصف الأسطواني، وهو ذو عمق دائري، يكون مقطعاً افقياً لقر اطواني. وقد ظهرت نماذج هذا النوع في عمائر المدن الآشورية راجع: شافعي، العمارة العربية في مصر

الإسلامية، ج١، ص٢١٤.

(٧١) الحديثي، التنقيبات في منطقة الحيرة، ص٥٩.

(٧٢) نصر الله، عمارة المراقد الدينية في كربلاء إلى نهاية العصر العثماني، ص١٨٤.

(٧٣) القبو المدبب: هو عبارة عن قوس يبدأ بالانحناء من القاعدة إلى ان يصل إلى نقطة الالتقاء وبشكل مدبب راجع: العزاوي، عبدالستار، العقود والاقبية، ص١٦٢.

(٧٤) العفاري، مداخل الدور والقصور في العراق، ص٩٦.

(٧٥) الزيدي، قصر بني مقاتل (تلول الاخيضر)، مجلة العميد، ص٥٧٦.

(٧٦) محمد، العمارة العربية في العصر الإسلامي، ص١٣٠.

(٧٧) الفراهيدي، العين، ج١، ص١٤٠.

(٧٨) الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ١١٧.

(٧٩) غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٧٥.

(٨٠) المعاضيدي، الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل، ص١١٨.

(٨١) الصالحي، العمارة في العصر السلجوقي والفرثي، حضارة العراق، ج٣، ص٢١٧-٢١٨.

(٨٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٦.

(٨٣) المنمي، اهم العناصر العمارة في ابنية العراق القديم، ص٣٢.

(٨٤) عبو، الحضر بين الموروث القديم والعمارة العربية الإسلامية، ص٨.

(٨٥) شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ج١، ص٢٠٣.

(٨٦) العقد البيضوي: وهو عبارة عن قوس يبني على شكل انحناء بيضوي لثلاثة مراكز راجع: الدواف، انشاء المباني والمواد البنائية، ص٢٧٣.

(٨٧) نصر الله، دراسات تاريخية واثرية لموقع القصير، ص٥.

(٨٨) العقد المطول: وهو عبارة عن عقد رفع قاعدته بدءً من خلط تجريده قبل ان يعقد بشكل نصف دائرة راجع: شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ج١، ص٢٠٧.

(٨٩) نصر الله، عمارة المراقد الدينية في كربلاء إلى نهاية العصر العثماني، ص١٨٧-١٨٨.

(٩٠) سلمان، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج٢، ص٢٧.

(٩١) العفاري، المكتشفات الجديدة في قصر الاخيضر، مج٥١، ص٢٩٧.

(٩٢) العقد المنبطح: وهو عقد غير متكامل أو هو الجزء الافقي من العقد، ويعمل على

تخفيف الحمل على العقد، ويسمى احياناً عقد التخفيف راجع: محمد، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، ص٢٨.

(٩٣) عيسى سلمان وآخرون، المصدر السابق، ص٣١؛ شافعي، المصدر السابق، ج١، ص١٠٧.

(٩٤) الشمري، البرج في العمارة العربية الاسلامية في العراق، ص١٠٤.

المصادر والمراجع

(١) الجادر، وليد، لمحات عن الفن العراقي، اصدار مديرية الفنون الثقافية الشعبية، مطبعة الرابطة، (بغداد، د، ت) حسبي، يوسف أقدم الكنائس في العراق، مجلة بين النهرين، العدد ٥٣-٥٤، (بلا: ١٩٨٦م).

(٢) الجمعة، احمد، قاسم، القباب العربية، وقائع الندوة القومية الأولى، (بغداد: ١٩٨٩م).

(٣) جودي، محمد حسين، الفن العربي الاسلامي، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع، (عثمان، ٢٠٠٧م).

(٤) حسن، زكي حسن، فنون الاسلام، (القاهرة، ١٩٤٨م).

(٥) حلمي، هشام عبد الستار، روافع السقوف الأعمدة والأكتاف في العمارة العباسية في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: ١٩٩٦م).

(٦) الخولي، محمد بدر، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، (جامعة بيروت العربية: ١٩٧٥م.

(٧) الدواف، يوسف، انشاء المباني والمواد البنائية، (بغداد: ١٩٧٦).

(٨) الزيدي، ابا ذر، قصر بني مقاتل، مجلة العميد، العددان الأول والثاني، (كربلاء: ٢٠١٢م).

(٩) سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٢م).

(١٠) الشمري، ابراهيم سرحان، البرج في العمارة العربية الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٩٦م).

(١١) الطريحي، فخر الدين ١٠٨٥هـ، مجمع البحرين، ط٢، نشر الثقافة الاسلامية، (قم: ١٩٨٧م).

(١٢) الطريحي، محمد سعيد، ديارات الطريحي الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، ط٣، (هولندا: ٢٠١٠م).

(١٣) عبد الجواد، توفيق احمد، تاريخ العمارة والفنون الاسلامية، المطبعة الفنية الحديثة، (بلا: ١٩٧٠م)؛قاجة، جمعة احمد، الزخارف الاسلامية، ط١، منشورات الدار الاكاديمية

للطباعة والتأليف والترجمة والنشر، (ليبيا: ٢٠٠٨م).
(١٤) عبدالغفور، هناء عبد الخالق، واجهات العمائر العراقية بين القرنين السابع والثامن الهجريين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: ٢٠٠٢م).
(١٥) عبو، عادل نجم، الحضر بين الموروث القديم والعمارة العربية الإسلامية، الندوة العلمية الأولى لمهرجان الحضر الدولي الأول، (جامعة الموصل: ١٩٩٤م).
(١٦) العفاري، داخل مجهول مسنسل، المكتشفات الجديدة في قصر الاخيضر، مجلة سومر، (بغداد: ٢٠٠٢م).
(١٧) العفاري، داخل مجهول مسنسل، المكتشفات الجديدة في قصر الاخيضر، مجلة سومر، (بغداد: ٢٠٠٢م).
(١٨) علي، بسام ابراهيم، الفناء الوسطي المكشوف في العمارة في العصر العباسي (نماذج مختارة) ١٣٢-٦٥٦/ ٧٤٩-١٢٥٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة اليرموك: ٢٠٠٠م).
(١٩) العميد، طاهر، مظفر، العمارات المدنية، حضارة العراق، (بغداد: ١٩٨٥م).
(٢٠) غالب، عبدالرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، (بيروت، ١٩٨٨).
(٢١) المشهدي الحائري، ابو عبد الله محمد بن جعفر (ت٦١٠هـ)، المزار، تحقيق: جواد القيومي، ط١، (قم: ١٤١٩هـ).
(٢٢) مصطفى، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (بلا: د، ت).
(٢٣) المعاضيدي، عادل عارف فتحي، الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: ١٩٩٦م).
(٢٤) المنمي، ناري خليل كامل، اهم العناصر العمارية في ابنية العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: ٢٠٠٥م).
(٢٥) مهدي، علي محمد، الأخيضر، دار الجمهورية، (بغداد: ١٩٦٩م)؛ سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الاسلام، مطبعة جامعة القاهرة، (القاهرة: ١٩٧١م).
(٢٦) نصر الله، ميثم مرتضى والمسعودي، رياض محمد علي، دراسات تاريخية واثرية لموقع القصير شمال غرب مدينة كربلاء ومؤهلاته السياحية، مجلة جامعة كربلاء، عدد خاص، (كربلاء: ٢٠٠٥م).
(٢٧) يوسف، نجاة، العمود في العمارة الاسلامية، مجلة سومر، (بغداد: ١٩٨٨م).

نماذج من العناصر العمارية
لمرقد سيدنا العباس (عليه السلام)
دراسة تخطيطية - تحليلية

Sample of the building factors of al-Abbas (pbuh)
the dome doorways and the ground tunnels
Diagrmmatic - Analytce Study

أ. م. د. ميثم مرتضى نصر الله

جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Maitham Murtadha Nasrulla

Karbala University
College of Education and Human Sciences
Dept. of History

الملخص

تعد دراسة العمارة العربية الاسلامية من الدراسات التي اصبح لها حضور كبير في الاوساط الاكاديمية اذ من خلالها تستطيع الشعوب معرفة الإرث المادي الذي هو الجزء الاساس للحضارة والناطق باسمها.

ان دراسة عمارة المراقد المقدسة لأهل البيت عليهم السلام في العراق تشكل خطوة مهمة لرفد المكتبة العربية بهذا النوع من الدراسات كما انها تبرز تقنية المعمار العراقي المسلم التي تجاوزت حد التصور اذ ان بقاء هذه الابنية لمئات من السنين واعطائها شكلا معماريا غاية في التناسق علاوة على الرؤية الآنية والمستقبلية لأداء الغرض الوظيفي بشكل لائق كل ذلك يعزز ما ذهبنا اليه في قولنا آنفا.

جاء اختيارنا لهذا الموضوع (نماذج من العناصر المعمارية لمرقد سيدنا العباس عليه السلام مداخل القبة والانفاق الارضية – دراسة ميدانية تحليلية) لغرض تسليط الضوء على هذه النماذج بشكل تفصيلي لكون أنّ دراسة عمارة المرقد بشكل كامل تتطلب منا موضوعا واسعا لا يتسع المجال هنا اليها.

تناولت الدراسة الجانب الميداني في التخطيط فضلاً عن اجراء دراسة لأهمية العناصر المعمارية وأسباب اختيارها من قبل المعمار وكذلك تقنية استخدام العناصر الزخرفية لإضافة مسحة جمالية تذهب بالناظر اليها الى عالم الخيال.

وختاما يجب ان ننوه بان لفظة (حرم) وردت لمرات عديدة في أثناء الصفحات

القادمة والمقصود بها العمارة التي تضم الضريح الطاهر والأروقة المحيطة به اي الجزء الذي يتوسط المرقد ويحيط به الصحن من جهاته الأربع

Abstract

The study of Islamic Arabic architecture is considered one of the studies which has its great presence among the academic circles due to the fact that through it nations are able to know their materialistic heritage which is considered the basic part of civilization and its spokesman.

The architecture study of the holy shrines of Ahlul-Bait (pbuh) in Iraq is an important step in providing the Arabic library with this sort of studies and it also shows the Wuslim Iraqi architect which goes beyond thinking due to the fact that the presence and existence of such buildings along hundreds of years and also the architecture from they have been given in addition to the present and future view of the performance of the functional purpose in a suitable and acceptable way all this proves and enhances what we have just said.

We have chosen this subject Samples of the building factors of al-Abbas (pbuh) - the dome doorways and the ground tunnels-a Field and Analytic Study to shed light on the samples in detail due to the fact that studying the holy shrine architecture completely and wholly needs a more

extensive study not possible at present.

The study tackled the field side in designing in addition to carrying out a study of the importance of the architectic factors and the reasons of choosing them by the architecture and also the techniques of using the decoration factors to add an aesthetic look through which the observer travels through imagery.

Finally it should be mentioned that the word 'Haram' has been used many times in the research and it always means the architecture that contains the virtuous grave and the surrounding passageways around it i. e. the part at the centre of the bed (shrine) and by which the dooryard surrounds from its four directions.

تاريخ عمارة المرقد

تقوم عمارة مرقد سيدنا العباس عليه السلام على مقربة من المرقد الحسيني المقدس على بعد ٣٥٠م إلى الشمال الشرقي منه. وإن موقع قبر العباس عليه السلام مشهور معروف، فبعد انتهاء معركة الطف عام ٦١هـ/ ٦٨٠م التي انتهت باستشهاده خرج قوم من بني أسد (...ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موقعِهِ الذي قتل فيه على طريق الغاضرية، حيث قبره الآن)[١].

جاء في كتاب المزار حول موقع مرقد العباس عليه السلام وابتعاده عن قبور شهداء واقعة الطف (وإذا زار الحسين فليزر علي بن الحسين وهو الأكبر، على الأرجح، وليزر الشهداء وأخاه العباس والحر بن يزيد)[٢].

كما جاء في كتاب الإرشاد تأكيدٌ لهذا الأمر (وكلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده، حفر لهم حفيرة واحدة القوا بها جميعاً... إلا العباس بن علي رضوان الله عليه فانه دفن في موضع قتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر)[٣]. وكما هو معروف إن العباس عليه السلام له مكانة دينية كبيرة في نفوس المسلمين فهو ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وناصر الحسين عليه السلام وحامل رايته في معركة الطف[٤].

لقد كان الاهتمام بعمارة مرقد العباس عليه السلام منذ البداية كبيراً وكان هذا الاهتمام احد العوامل التي قادت إلى كثير من الترميمات، والإضافات أثرت بصورة

مباشرة في عدم معرفة تفاصيل العملية الدقيقة عن تخطيط المرقد وعناصره العمارية والزخرفية قبل القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي[٥]. ومما يؤيد وجود عمارة ظاهرة على قبر العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في حدود النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ النصف الأول من القرن الثامن الميلادي، هو قول الإمام الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ/ ٧٦٥م) (إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليهما السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة...)[٦].

إن الراجح للزائر عند زيارة العباس عليه السلام أن يقف مواجهاً له مستدبراً القبلة كما هو الشأن في زيارة المعصومين (فإن زيارته ميتاً كزيارته حياً، الشهداءأحياء عند ربهم يرزقون ولاشك انه لوكان حياً ودخل عليه الزائر لا يسلّم عليه إلاّ مواجهاً له)[٧].

وبعد دخول الزائر من باب السقيفة التي هي على الأرجح في جهة القبلة كما هي اليوم ينحرف عند الرأس أي في الجهة الغربية من القبر فيصلي ويدعو، ويعود إلى الجهة الشرقية عند الرجلين وهو مستقبلٌ للقبلة[٨].

كل ذلك يدل على أنَّ القبر في تلك المدة (النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ النصف الأول من القرن الثامن الميلادي) كان محاطاً بالبناء.

إن معظم من قام ببناء وتعمير المرقد الحسيني تناول مرقد العباس عليه السلام بالإصلاح والتعمير، قال الشاعر:

وكل من شاد بناء السّبْطِ ... شاد بنا أخيه بين الرِّهْطِ
فهو الشديد البأس ... ومن ترى كالضيم العباس[٩]

إن تخطيط وعمارة مرقد العباس يعدّ بحق إنموذجاً سار على منوال تخطيط المرقد

الحسيني، ويعد إنموذجاً لعدد من المراقد التي بنيت بعده، وفيه من السمات والمظاهر قلما نجدها مجتمعة في عمارة المراقد السابقة. ويرجع الطراز الجديد في تخطيط المراقد إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وقد تبلورت معالمه في العصر الجلائري في العراق، وصاحب ذلك تطور واضح في العناصر العمارية[١٠].

وفي عام ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م قام الشاه طهاسب الصفوي بتزيين القبة بالقاشاني ونظم الصحن وأروقة الحرم[١١]. وفي عام ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م زمن نادر شاه قام بتعمير مرقد أبي الفضل العباس[١٢]. كما قام الصفويون زمن فتح علي شاه القاجاري في عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م بإصلاحات في مرقد العباس عليه السلام من أهمها تجديد البلاطات الخزفية للقبة[١٣]، وكذلك أجريت بعض الترميمات على المرقد من لدن منير الدولة ولي عهد مملكة لكناهور من مقاطعات الهند ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م[١٤].

كما تم في عام ١٢٦٦ هـ/ ١٨٤٩ م تعمير مرقد العباس عليه السلام من لدن السلطان العثماني عبدالمجيد، وكان متصرف كربلاء رشيد بيك الذي اشرف بنفسه على هذه التعميرات وقد سجلت على البلاطات الخزفية في الأواوين المطلة على صحن المرقد الشريف[١٥].

الوصف العام للمرقد

لمرقد العباس عليه السلام سور ضخم يحيط به من جهاته الأربع ذو أضلاع مستقيمة سوى الضلع الجنوبي إذ إن امتداد السور فيه يكون بشكل منحني فُتحت فيه تسعة مداخل تؤدي إلى داخل الصحن موزعة بالشكل الآتي:

مدخل واحد في الضلع الجنوبي، ومدخلان في كل من الضلعين الشمالي والشرقي وأربعة مداخل في الضلع الغربي.

وللمرقد صحن فسيح تطل عليه من جميع الجهات مجموعة من الأواوين تتقدم حجرات صغيرة يرتفع فوقها طابق آخر مؤلف من عدد من الغرف. ويتوسط كل ضلع من هذه الأضلاع إيوان كبير يرتفع بارتفاع الطابق الثاني (شكل رقم ١). وقد زينت جدران الأواوين والحجرات الصغيرة التي تليها وكوشاة عقودها والدعامات الحاملة لها المطلة على الصحن ببلاطات خزفية ذات عناصر زخرفية هندسية، نباتية وكتابية وهي جميعاً من عصر لاحق لإنشاء العمارة من إضافات القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي الغرض منها زيادة في جمال المظهر الخارجي المطل على الصحن.[١٦] وفي الوقت الحاضر فإن هذه الزخارف لا تمت بأي صلة لها إذ تم استبدالها في العقدين الأخيرين من القرن الماضي.

ويتوسط الصحن تقريباً حرم العباس عليه السلام وهو يحتل قلب العمارة وهو مستطيل الشكل ذو سور مرتفع يعد الضلع الجنوبي فيه ابرز أضلاعه إذ تتقدمه

سقيفة محمولة على مجموعة من الأعمدة ذات مستويين، الجزء الوسطي أكثر ارتفاعاً من الجانبين، وفتح في هذا الضلع ثلاثة مداخل تؤدي إلى داخل الحرم، المدخل الوسطي فيها هو المدخل الرئيس يتقدمه إيوان مرتفع كما يقع على امتداد هذا الضلع مئذنتا المرقد المغلفتان بطابوق الذهب المطعم بالمينا بطريقة فنية تكّونُ تشكيلات هندسية مشغولة بكتابات كوفية تستمر حتى حوض المئذنة أما الجزء الذي يعلو الحوض فقد غلف بألواح من الذهب أيضاً.

يحيط بسور الحرم من الداخل رواق واحد يدور حول غرفة المرقد المربعة التي اقيمت فوقها القبة. وقد سُقِفَ الرواق بمجموعة من القباب والقبوات تستند على عقود مدببة تجلس على عدد كبير من الأكتاف المؤلفة من كتل بنائية ضخمة، ويقع أسفل القبة الرئيسة للمرقد القبر الشريف وهو مغطى بصندوق خشبي مزخرف بزخارف طبقية يحيط به مشبك فضي ضخم مزخرف بزخارف مختلفة متقن الصنع. وبناء المرقد متين مشيد بالطابوق والجص ومكسو بأروع التحليات الزخرفية المعمولة من ذهب ومرايا وبلاطات خزفية.

مداخل المرقد

مدخل باب القبلة

مما لاشك فيه أَنَّ مدخل باب القبلة هو من أقدم مداخل مرقد العباس عليه السلام إذ إن تاريخه يعود إلى المدد الأولى لعمارة المرقد وذلك لسببين رئيسين أولهما استحباب وقوف الزائر مقابلاً للقبر جاعلاً القبلة بين كتفيه وهذا الأمر يتحقق عند دخول الزائر من باب القبلة[١٧]، أما السبب الآخر فهو أن المعمار قد جعل معظم العناصر المعمارية والزخرفية تقابل الداخل منه ومن أبرزها مئذنتا المرقد على جانبي القبة الرئيسة إذ أعطى بعداً جمالياً ذا توافق كبير لا يمكن أن يتحقق النظر إليه إلا عن طريق هذا المدخل كما ميز المعمار الضلع الجنوبي من سور الحرم الذي يقابل مدخل باب القبلة عن بقية الأضلاع وجعل منه واجهة مميزة تقابل الداخل من خلال وجود الإيوان الكبير (إيوان الذهب) وظلة تتقدمه وتم فتح ثلاثة مداخل تنفذ إلى داخل الحرم من خلاله.ومما يؤسف له أَنَّ عمارة هذا المدخل قد تهدم جزءٌ منها سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م بعد فتح الشارع المحيط بالمرقد، وكان يعلوه مئذنتان صغيرتان تمت إزالتها، كما تعلو برجه ساعة دقاقة لا تزال موجودة حتى اليوم (شكل رقم ٢).

يقع المدخل في منتصف الضلع الجنوبي تقريباً ويقع على محور واحد مع كل

من إيوان الذهب وشباك مرقد العباس عليه السلام، ترتفع واجهته عن مستوى سور الحرم حوالي (١ , ٥٠م) ويبرز عنه مقدار (٣م) وهو ذو واجهة مستطيلة الشكل تضم في داخلها عقدين مدببين متراجعين تمتد أرجلهما حتى الإزار المرمري الذي يلتف حول السور من الخارج. زينت واجهة المدخل بزخارف حديثة الصنع من الآجر المطعمة بقطع خزفية صغيرة بلون ازرق وأخضر، يتوسط بروز المدخل مساحة مربعة أقيمت فوقها قبة منخفضة ذات أخاديد زخرفية تنتهي في وسطها بشكل يشبه الزهرية قاعدتها في الأعلى ورأسها يتجه نحو الأسفل استندت على أربعة عقود تقع في جهات واجهة المدخل الأربع (شكل رقم ٣). ويقع على جانبي بروز المدخل جناحان فتح في كل منهما رواق يعلوه عقد مدبب يسهل حركة الزائرين في عملية الدخول والخروج من باب القبلة.

يسد فتحة المدخل باب خشبي مصنوع من الساج حديث الصنع يعود تاريخه إلى عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م طوله (٤م) وعرضه (٥ , ٣م) ذو مصراعين يقع الجزء الثابت منه إلى الجهة اليمنى بالنسبة للشخص الداخل زين طرفه بعمود من خشب الساج يعلوه تاج ذو زخارف نباتية، وحمل كل مصراع زخارف هندسية بارزة وضعت في داخل إطارين مستطيلين في أعلى الباب وأسفلها وإطار مربع مزخرف يقع بينهما، وقد حمل كل مصراع مطرقة كبيرة مصنوعة من النحاس.

أما بالنسبة إلى مجاز المدخل فهو ذو مساحة مستطيلة طولها (٢٠م) وعرضها (١٠م) يمكن تقسيمه على ثلاثة أقسام رئيسه القسم الأول يلي فتحة الباب مباشرةً يعلوه قبة مقرنصة استندت على أربعة عقود مدببة، عقد في كل جهة مزينة بنقوش من الزخارف الآجرية المنجورة، ويقع على جانبي هذا القسم حنيتان متداخلتان

يتراجع كل منها إلى الداخل، تحمل عقداً مدبباً مزيناً بزخارف آجرية مع قطع خزفية صغيرة. أما القسم الثاني من أقسام مجاز المدخل فهو مسقف بقبة صغيرة محمولة على مجموعة من صفوف المقرنصات تستند على أربعة عقود من الجهات الأربع كما يضم هذا القسم حنيتين متداخلتين تتشابهان تماماً مع الحنيتين السابقتين.

أما القسم الثالث فهو لا يختلف عن سابقه من حيث العناصر المعمارية والزخرفية سوى انه فُتح في كل من جانبيه مدخلان سُدّ كل منهما بباب خشبي يعلوه عقد مدبب ضمن حنية كبيرة. أما بالنسبة إلى واجهة المدخل المطلة على الصحن فهي ترتفع بارتفاع واجهة السور (١١م) يتقدمها ثلاثة عقود مدببة متراجعة يحيط بها إطار مستطيل زين بزخارف آجرية.

مدخل باب الأمير علي عليه السلام

يقع المدخل بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي من سور المرقد، وتبلغ مساحة رواقه (١٠م×٤م) يتألف من واجهة مستطيلة مرتفعة تضم بداخلها مجموعة من العقود المدببة، وقد زينت واجهة المدخل بالكامل بزخارف آجرية تكون أحيانا مطعمة بقطع خزفية صغيرة زرقاء اللون (شكل رقم ٤)، وقبل ذلك كانت تتميز واجهة هذا المدخل بالبساطة تتألف من إطار مرتفع مستطيل لا يبرز عن السور ثبت عليه باب المدخل.

يسد مدخل باب الأمير علي عليه السلام الحالي باب مصنوعة من خشب الساج حديثة الصنع يعلوها عتبة مستقيمة تستند على دعامتين جانبيتين يليها سقف مقبب زين من الوسط بقبة مضلعة من البلاطات الخزفية يحيط بها من الجانبين

مجموعة من صفوف المقرنصات. وبالنظر لوجود انحناء في هذا الجزء من مجاز المدخل نلاحظ أَن المعمار قد أضاف كتلة بنائية في احد جوانب السقف لتلافي هذا الأمر ولكي يصبح رواق المدخل مستقيما في الأجزاء الأخرى (شكل رقم ٥).

بعد اجتياز هذا الجزء تصادفنا دعامتان تحملان عقداً مدبباً يربط جانبي رواق المدخل ويفصل بين الجزء الأول من سقف رواق المدخل والجزء الثاني وقد زين الأخير بنصف قبة زخرفية تستند من جهة على العقد المدبب ومن الجهات الأخرى على مجموعة من صفوف المقرنصات المنشورة الشكل تبدأ بمقرنصات كبيرة ويقل حجمها كلما اقتربت من نصف القبة، وتجلس صفوف المقرنصات من الجهة القريبة من واجهة رواق المدخل المطلة على الصحن على عقد زخرفي جناحيّ الشكل حدد بواسطة الوسائد الخزفية ويستند هذا العقد بدوره على عقد مدبب يمتد طرفاه الى الإزار المرمري الذي يحيط برواق المدخل.

يطل المدخل على الصحن بعقد مدبب يرتفع بارتفاع عقود الأواوين المحيطة بالصحن، زينت كوشتاه بزخارف مؤلفة من فروع نباتية على أرضية صفراء منفذة على البلاطات الخزفية يعلوها شريط كتابي من آيات قرآنية. وتقع واجهة هذا المدخل في ضمن واجهة ركنية بطابق علوي تتألف من إيوانين يحوي كل منهما على عقد مدبب زين باطنه بزخارف مقرنصة تسند نصف قبة (شكل رقم ٥).

مدخل باب العلقمي (باب الفرات)

يقع المدخل في منتصف الضلع الشرقي تقريباً يرتفع عن السور حوالي (٥ , ١م) وهو من أضخم أبواب مرقد العباس عليه السلام يبرز عن السور الخارجي (٣ , ١٥م).

إن أقدم إشارة تاريخية وردت حول المدخل تعود إلى عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م إذ ورد هذا التاريخ في ضمن شريط كتابي يضم آيات قرآنية من سورة الفاتحة والقدر يقع فوق الباب، وفي وقت لاحق جددت البلاطات الخزفية للباب عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م من لدن الحاج محمد جعفر نادر التوكلي[١٨]. يتقدم هذا المدخل مجموعة من العقود المدببة المتراجعة أبرزها العقد الرئيس الملامس للشريط الكتابي الذي يعلو فتحة المدخل يليه عقد مدبب مبروم تبدأ ساقاه من الإزار المرمري على شكل زهرية أو مشكاة، الغرض منه زخرفي فقط فهولا يتحمل أي ثقل، ويقع بين العقدين ثلاثة عقود مدببة مؤلفة من صف واحد من الآجر المزجج (الوسائد الخزفية) موضوعة بشكل طولي. زينت كوشتا عقد المدخل ببلاطات خزفية يعلوها شريط من الآيات القرآنية عرضه (٤٠سم) كتب بلون ابيض على أرضية زرقاء.

يتوج العقد الرئيس لإيوان المدخل نصف قبة زخرفية محمولة على حنيتين ركنيتين مزينة بالبلاطات الخزفية، ويتوسط هاتين الحنيتين فوق الباب حنية ذات عقد مدبب يجلس فوقه عقد جناحيّ الشكل كبير الغرض منه إسناد صفوف المقرنصات الحاملة للقبة النصفية المضلعة في سقف إيوان المدخل، واستكمالاً لعمل قاعدة هذه القبة عمد المعمار إلى إبراز الضلعين المتطرفين للجزء العلوي في الإيوان إلى الخارج.

يقع بين العناصر المعمارية والزخرفية المذكورة آنفاً مجموعة صفوف مقرنصة بأحجام وأشكال مختلفة سوى الصف الذي يدنو من جسم القبة فهو ذو شكل معيني. ويعلو باب المدخل شريط كتابي من آيات قرآنية مكتوبة بخط كوفي مزهر تعلوه دائرة مفصصة الشكل كتب في داخلها اسم الباب محاطة بزخارف نباتية منوعة.

يقع إلى اليمين واليسار من إيوان الداخل جناحان قسمت واجهة كل

منهما إلى ثلاث مناطق زخرفية الوسطى منها ذات مربع يحمل زخارف نباتية من أوراق وفروع ويدنو هذا المربع ويعلوه شكلان مستطيلان يضمّ كلٌّ منهما عقداً مدبباً مزيناً بزخارف نباتية. يسد واجهة المدخل باب خشبي ضخم عرضه (٤م) وطوله (٣م) حديث الصنع يعود تاريخه إلى عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م ذو مصراعين يقع الجزء الثابت منه على يسار المدخل. طول مجاز المدخل (١٠م) عرضه (١٠ , ٤م) يتكون من جزءين، الجزء الأول هو موضع فتح الباب سقفه مستوٍ يليه عقد مدبب وهو الحد الفاصل بين الجزء الأول والثاني من مجاز المدخل، أما الجزء الثاني فقد أقيمت فوقه قبة منخفضة زين باطنها بالبلاطات الخزفية شعاعيه الشكل تكونت نتيجة لاستخدام بلاطات خزفية بحجم لا يتناسب ومقدار الانحناء في القبة لأجل ذلك ظهر باطن القبة بهذا الشكل.

لقد عمد المعمار في تغطية القبة بالبلاطات الخزفية إلى معالجات معمارية متنوعة تبدأ من الجدران الجانبية لمجاز المدخل إذ تم استخدام عقدين مدببين يعلو احدهما الآخر يبرزان عن سمت الجدار مما هيأ بروزاً معقولاً لإسناد مقرنصات الأركان الأربعة للقبة مع الاستفادة من عقدي المدخل المعترضين المحددين لهذا الجزء من مجاز المدخل، وتتألف مقرنصات الأركان من أربعة صفوف لوزية الشكل.

يحوي كل ضلع من أضلاع هذا القسم على شباك مصنوع من الحديد فتح في الشباك الذي يقع الى يسار الداخل باب يؤدي إلى غرفة صغيرة، ويعلو كل شباك حنية ذات عقد مدبب مزين بزخارف نباتية نفذت على ألواح من البلاطات الخزفية وفي وسط كل حنية كتُبتْ عبارةٌ على بلاط الكاشي القاشاني الأزرق كتب على الجهة اليسرى (السلام عليك يا قمر العشيرة ١٩٧٤م) أما الحنية المقابلة لها

فقد كتبت عليها العبارة (السلام عليك يا قمر بني هاشم ١٣٩٤هـ) وهو أمر يدلل على حدوث ترميمات طالت البلاطات الخزفية لهذا المدخل. يطل رواق المدخل على الصحن بعقد مدبب بارتفاع عقود الأواوين المحيطة بالصحن نفسه ويقع هذا العقد في ضمن حنية كبيرة تتقدم الواجهة الداخلية يتصدرها عقد مدبب، وقد زين باطن هذه الحنية بزخارف منفذة على البلاطات الخزفية نباتية وهندسية ويقع في جزئها العلوي نافذة مستطيلة مشبكة الغرض منها إضاءة الغرفة التي تعلو رواق المدخل. تتقدم واجهة المدخل المطلة على الصحن عن غرف الطابق الثاني لسور المرقد وهي ترتفع عن السور لمسافة متر واحد تقريباً يقع في جزئها العلوي كتابة قرآنية بخط أبيض على أرضية زرقاء، ويوجد أسفل منه أشرطة طوليه تقع على جابني عقد الحنية الكبيرة لواجهة المدخل.

مدخل باب الإمام علي الهادي عليه السلام

يقع المدخل في الركن الشمالي الشرقي من المرقد المطهر ارتفاعه بمستوى ارتفاع السور (١١م) يتألف من واجهة مستطيلة الشكل يعلوها ثلاثة صفوف من المقرنصات تحمل سقفا تبرز عن سمت السور بعلوّ المدخل الهدف منها هو إعطاء صفة جمالية للواجهة أكثر منها صفحة عمارية إذ يتمثل في إبعاد مياه الأمطار عن واجهة المدخل بسبب صغر حجم السقف. تضم الواجهة ثلاثة عقود مدببة تمد أرجلها إلى الإزار المرمري الذي يحيط بالسور من الخارج، العقد الأول مدبب وهو بشكل مفروك أي إن باطن العقد يظهر بشكل يواجه الداخل وقد استفاد المزخرف من هذه الخصيصة بان زخرف باطنه وأرجله بزخارف

آجرية هندسية ونباتية وقد زخرفت كوشتا العقد بزخارف آجريه أيضاً. ويلي هذا العقد عقدان مدببان متداخلان يحصر الأخير منهما مجموعة صفوف متدلية من المقرنصات تشبه خلايا النحل، يدنو هذه المقرنصات طرّة مفصّصة كتِبَ عليها (بسم الله الرحمن الرحيم، باب الإمام علي الهادي عليه السلام) وأسفل هذه الكتابة عقد مستقيم يمثل العتبة العلوية للمدخل مبنية بالآجر بشكل طولي.

يعد هذا المدخل من المداخل الصغيرة نسبياً بالنسبة إلى المداخل الخارجية الأخرى في حرم مرقد العباس عليه السلام المطهر. يسد فتحة المدخل باب خشبي ذو مصراعين عملت من خشب الساج مؤطر بشريط من الزخارف النباتية، والباب يتألف من جزءين جزء عرضي يعلو فتحة الباب مستطيل الشكل خالٍ من الزخرفة، أما الجزء الآخرمن الباب فهو يمثل مصراعي الباب يضم كلٌّ منهما إطاراً من الزخارف النباتية يشغل معظم مساحة الباب والزخرفة الرئيسة فيها عبارة عن زهرية يتدلى ويرتفع منها زخارف نباتية منوعة تداخلت معها مسامير معدنية. ويفصل بين مصراعي الباب عمود خشبي مزخرف يعلوه تاج كبير الحجم يعطي جمالاً رائعاً.

ويلي فتحة الباب مجاز مستطيل يغطيه سقف مستوٍ مزخرف بزخارف آجرية هندسية الشكل يغلب عليها الأشكال النجمية مطعمة بقطع صغيرة من القراميد الخزفية. أطرت جدران هذا الرواق من الأعلى بصف من المقرنصات كما يقع على يسار جزء رواق المدخل هذا باب مرتفع يصعد إليه بثلاثة سلالم يؤدي إلى مجاز صغير ثم الى سلم يقودنا للطابق العلوي من سور المرقد، يحيط بالباب حنية ذات عقد مدبب يقابلها حنية أخرى ذات عقد مدبب أيضاً تحصر بداخلها زخارف هندسية ونباتية مطعمة بقطع ذات أشكال مثلثة من القراميد الخزفية على شكل

دوائر صغيرة وكبيرة بصفوف متوازية بشكل مستقيم.

أما بالنسبة إلى واجهة المدخل المطلة على الصحن فهي ذات إطار مستطيل الشكل يحتوي على عقد مدبب تحيط به دعامتان ويطوقه من الأعلى شريط كتابي يضم آيات قرآنية. وقد حدد العقد المدبب في هذه الواجهة بإطار من صفوف الآجر المبنيّ بشكل بارز من الأعلى والأسفل أي من ظهر العقد وباطنه، لقد زين باطن العقد بزخارف آجرية تماثل ما هو موجود في باقي أجزاء المدخل التي تمت الإشارة إليها من قبل. ويحيط بعقد المدخل عقد آخر عمل من قطع آجريه مزججة ملونه باللون الأسود والأصفر، ويسند هذا العقد كوشتي العقد الرئيس وواجهة المدخل تضم زخارف نباتية مؤطرة بإطار من الزخارف النباتية ايضاً ويعلو القسم الأول من باب المدخل طابق بنائي بارتفاع السور يتوّجه عقد مدبب زخرف باطنه بصفوف من المقرنصات، ويشترك تصميم مدخل هذا الباب مع مداخل الأبواب الركنية الأخرى للمرقد إذ تم بناء قسم علوي يبرز عن سمة جدار الطابق العلوي بحوالي (٢م) وهو ما يعطي تناسباً كبيراً بين واجهات هذه المداخل وواجهات المداخل المفردة التي ترتفع بارتفاع الطابقين

مدخل باب الإمام محمد الجواد عليه السلام

يقع المدخل تقريباً في منتصف الضلع الشمالي للمرقد، يرتفع عن السور الخارجي حوالي (٢م) يتألف من واجهة مستطيلة الشكل يحدها من أطرافها قطع من الآجر المزجج الملون (الوسائد الخزفية) تقع فيما بينها بلاطات خزفية ذات زخارف نباتية. تضم واجهة المدخل خمسة عقود مدببة، العقد الرئيس

يعلوه عقد آخر مؤلف من الوسائد الخزفية التي تسند كوشتي العقد الرئيس ويقع أسفل العقد الرئيس عقد مبروم وهو لا يتحمل أي ضغط أو إسناد وجد هنا لخدمة الغرض الزخرفي فقط ويليه عقدان متراجعان من الوسائد الخزفية الملونة باللونين الأصفر والأسود لهما وظيفتان عمارية وزخرفية في الوقت نفسه فضلاً عن الغرض الزخرفي، فهما يشكلان قاعدة تستند عليها البلاطات الخزفية التي تزين باطن عقد المدخل. لقد زخرف باطن عقد واجهة المدخل الخارجية بنصف قبة عملت من البلاطات الخزفية ذات أضلاع واضحة تبرز إلى الخارج نفذت عليها زخارف نباتية ويستند الشكل الزخرفي هذا على مجموعة من صفوف المقرنصات عددها ثلاثة، الصف الأول من الأسفل مكون من عشر وحدات مقرنصة لوزية ذات حافة علوية مائلة نحو الأسفل لغرض الإسناد ويحتوي الصف الثاني من المقرنصات أشكالاً لوزية أكبرَ حجماً عددها ثمانية وهي توفر الإسناد المطلوب لصف المقرنصات العلوي أما صف المقرنصات الثالث فهو اقل عدداً واكبر حجماً من المقرنصات السابقة وعددها أربعة، رمحية الشكل ونلاحظ هنا أن قمتها تتجه نحو الأسفل أما نهايتها العريضة فهي تتجه إلى الأعلى وذلك لملاءمة هذا الشكل الفراغ الواقع بين صف المقرنصات الذي يعلوه من جهة والحنية الركنية في واجهة الإيوان من جهة أخرى. يسد مدخل باب الإمام محمد الجواد عليه السلام بابٌ مصنوع من خشب الساج ذو مصراعين الجزء الثابت منهما يقع على يسار الداخل وتم تزيين الباب بنقوش خشبية بارزة نباتية وهندسية تشبه نهاياتها رؤوس الحيوانات، كما نلاحظ في بدايات ونهايات العناصر الزخرفية رؤوس مسامير وهي تزيد من قوة ومتانة العناصر الزخرفية.

تبلغ مساحة رواق مدخل باب الامام محمد الجواد عليه السلام (١١م×٥٨٠م) ويلي فتحة الباب جزءان رئيسيان يشغلان معظم مساحة الرواق تسبقه دعامتان بارزتان على جانبي المدخل يستند إليهما الباب عند فتحه وقد سقف هذا الجزء بسقف مستوٍ، يتقدم ذلك إيوان كبير عقده ذو مقطع مدبب الشكل يحمل سقفه قبة كبيرة ترتفع فوق سطح السور تستند على الجدار من الجهتين الشرقية والغربية وعلى عقدين مدببين في كل من الجهتين الشمالية والجنوبية، وقد حولت المساحة المربعة التي تزين القبة من الداخل إلى شكل دائري لإقامة القبة عليها بواسطة مجموعة من المعالجات العمارية تبدأ من جانب الإيوانين الشرقي والغربي بوساطة عمل عقد جناحي في كل جانب يبرز إلى الخارج حددت أطرافه بالوسائد الخزفية، ويقع على كل جانب من جانبيه مجموعة من صفوف المقرنصات التي تستند من جهة على العقدين الجناحيين ومن الجهة الأخرى على العقود المعترضة لرواق المدخل. ويزين صدر الإيوان من الأعلى زخارف نباتية غاية في الإتقان تعود إلى الفترة العثمانية تشبه زخارفها زخارف الطنافس (السجاد) الإسلامية يوجد في وسطها جامة زخرفية تضم بداخلها شكلاً مربعاً يحمل رسما لأبنية مؤلفة من عدة طوابق محاطة بأشجار كثيفة. (شكل رقم ٦)، تضم واجهة إيوان المدخل المطل على الصحن عقداً مدبباً يضم بداخله مجموعة من العقود المدببة أيضاً المبنية بالوسائد الخزفية الملونة باللونين الأسود والأصفر، وتشكل العقود التي تقع في الأعلى وسائد تستند عليها البلاطات الخزفية التي تزين كوشتي العقد وباطنه. ومن الجدير بالذكر هنا أن العقد الرئيس للمدخل المطل على الصحن عملت حافته الأمامية بشكل مفروك (أي إنها تقابل الصحن) وهو الأمر الذي أعطى واجهة المدخل بعداً جمالياً لتركيبته المعمارية.

مدخل باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام

يقع المدخل في الركن الشمالي الغربي من سور مرقد العباس عليه السلام يتكون من واجهة مستطيلة ترتفع بارتفاع السور تضم مجموعة من العقود المدببة تمتد أطرافها حتى الإزار المرمري الذي يحيط بالسور من الخارج، وقد زين باطن العقود بزخارف مقرنصة آجرية. لقد تم استحداث زخارف الآجر في سور مرقد العباس عليه السلام وذلك من خلال تغليف بعض المداخل به وكذلك جدران السور في حدود عام ١٩٨٠م بعد إزالة الأبنية الملاصقة له وكذلك المحلات التجارية وينطبق الحال هنا على واجهة مدخل الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

يسد هذا المدخل باب مصنوع من خشب الساج ذو مصراعين يقع المصراع الثابت منهما يسار الداخل توجت نهايته العلوية بتاج يستند على دعامة خشبية، كل مصراع مقسم إلى ثلاثة أقسام مستطيله زينت بزخارف هندسية بديعة. عند الولوج إلى الداخل يصادفنا مجاز طوله (١٧, ٧م) وعرضه (٥, ٧م) وهو لا يواجه الصحن وإنما على الداخل منه الانحراف بزاوية ٩٠ درجة حتى يتمكن من الوصول إلى الصحن، فالمدخل يعد إذن من المداخل المدوّرة وهي ميزة امتازت بها العمارة العراقية منذ القدم. إن استخدام مثل هذا النموذج من المداخل المدوّرة في عمارة المراقد يبدو غريباً بعض الشيء حيث إن مداخل الأبنية الدينية عموماً والمراقد خاصة مستقيمة كما هو الحال في معظم مساجد العالم الإسلامي وفي المراقد في العراق وغيره من بلدان العالم العربي الإسلامي.

يقسم مجاز المدخل على قسمين رئيسين الأول عبارة عن مجاز صغير وهو الذي يسند الباب عند فتحها. تعلو عتبة الباب العلوية من الداخل مجموعة من

صفوف المقرنصات فضلاً عن حنيتين ركنيتين تحمل نصف قبة صغيرة محاطة بصفوف من المقرنصات المقامة فوق أركان القسم الأول، وتسند هذه المقرنصات مع مقرنصات الجهة المقابلة لها قبة مرتفعة نصف دائرية عليها نقوش منفذة بقطع صغيرة من الآجر المزجج وهي تشكل نماذج هندسية في غاية التعقيد. أما القسم الآخر لمجاز هذا المدخل فهو امتداد الأواوين المحيطة بالصحن ويقع ضمن الضلع الشمالي ولا يختلف عنها سوى في عمقه، ويتقدم هذا القسم عقد مدبب يعلوه شريط كتابي يعد امتداداً لما هو قائم فوق اواوين الطابق الأرضي المحيطة بالصحن. وقد زين سقف إيوان المدخل بخمس قباب زخرفية مزينة بالبلاطات الخزفية.

يقع هذا المدخل ضمن واجهة ركنية مؤلفة من إيوانين احدهما بامتداد الضلع الشمالي والآخر بامتداد الضلع الغربي يبرز كلٌّ منهما عن سمة واجهة الطابق العلوي. وزين كل إيوان بزخارف من المقرنصات ونصف قبة يماثل تماما ما نلاحظه في الأواويـن المطلة على الصحن في الطابق الأرضي. يقع في الجزء الأمامي من الإيوان العلوي باب خشبي ينفذ إلى مجاز الإيوان كما فتح في جانبي الإيوان الشرقي والغربي كوتان نافذتان لغرض ربط أجزاء سطح السور بعضه بالبعض الآخر.

قبة المرقد

لم ترد إشارات واضحة وصريحة تحدد المدة التي تم بها بناء قبة العباس عليه السلام فقد أسهبت المصادر التاريخية في الإشارة إلى المدة التي تم بها بناء قبة مرقد الإمام الحسين عليه السلام والتعرض إلى تاريخها كثيراً كون أن مرقد الإمام الحسين عليه السلام قد ارتبط اسمه بتاريخ مدينة كربلاء منذ السنوات الأولى على حدوث واقعة الطف عام (٦١هـ / ٦٨٠م).

إن أول إشارة تاريخية ذكرت عمارة قبة سيدنا العباس عليه السلام جاءت في النصف الأول من القرن الحادي عشر للهجرة/ النصف الأول من القرن السابع عشر للميلاد، ففي عام (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م) قام الشاه طهماسب بتزيين قبة العباس بالبلاطات الخزفية[١٩] وهو أمر يدلك على وجود القبة قبل تلك المدة. وقد تم عام ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م إعادة تزيين القبة بالبلاطات الخزفية. وقد تكرر الأمر نفسه عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م حيث جدد فتح علي شاه القاجاري البلاطات الخزفية للقبة:

وعمّر القبة بالكاشاني علي بن الفضل العظيم الشان
وتم ذا في الألف والمائتين ثم الثلاثين مع الاثنتين[٢٠]

وفي عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م جاء شيخ العراقين[٢١] موفداً من قبل ناصر الدين شاه القاجاري إلى مدينة كربلاء لإجراء بعض التعميرات على مرقد العباس عليه السلام ومنها القبة[٢٢]، وتم في عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م إكساء القبة بالبلاطات الخزفية وكان يقرأ هذا التاريخ في الشريط الكتابي على الرقبة من الداخل. وجاء في رحلة دوايت إن قبة مرقد العباس كانت مغطاة بالبلاطات الخزفية الخضراء ولها منظر رائع[٢٣]. وعلى ما يبدو أن هذا الأمر ناتج من كون القبة قد غلفت ببلاطات خزفية ذات زخارف نباتية كثيفة (شكل رقم ٧) بحيث تبدو للناظر من بعيد باللون الذي وصفه الرحالة لها.

وتظهر قبة مرقد العباس من خلال صورة تعود إلى عام ١٩٢٥ أنواع التحليات الزخرفية المنفذة عليها وهي تبدأ من رقبة القبة وحتى قمتها وتشمل معظم العناصر الزخرفية من نباتية وهندسية وكتابية (شكل رقم ٩, ٨). وفي عام ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٥م تم تذهيب قبة مرقد العباس بألواح من النحاس المطلي بالذهب.

تقع قبة مرقد العباس وسط الحرم فوق مساحة مربعة طول ضلعها (٢٠,٥م) تستند على أربعة أكتاف ضخمة بشكل الحرف (L) قياساتها (٥٠,٣×٠,٧م). ويتوسط هذه الأكتاف المشبك الفضي الذي يحيط بقبر سيدنا العباس عليه السلام حيث تتجه زوايا المشبك مباشرةً نحو الزاوية التي يلتقي بها ضلعاً كل دعامة متصلبة ويبتعد عنها بمقدار (٥م) وهو الأمر الذي يجعل من هذه المساحة المربعة رواقاً واسعاً يطوف الزائرون فيه. إن الغرض من استعمال أكتاف بهذه الضخامة هو لتوفير قاعدة متينة تستطيع حمل القبة المركزية لهذا المرقد، والأكتاف هنا من النوع المنفرد أي أنها لا تلتصق بجدران الحرم وهي تتحمل ثقل القبة بالكامل. ترتفع الأكتاف عن أرض الحرم مسافة (٤م) يبدأ بعدها أربعة عقود مدببة ذات أربعة مراكز يرتفع كل عقد مسافة (١٠م) وبلغت المسافة بين أرجل العقود (٢٠,٥م) تقوم في الزوايا الأربع للقاعدة المربعة أربع حنايا ركنية كبيرة تنتهي من الأعلى بعقود مدببة لا ترتفع بارتفاع العقود الرئيسة الأربعة حيث ترتفع بمقدار (٩م). وقد زينت بواطن الحنايا الركنية الأربع بمجموعة من صفوف المقرنصات قطاعها الأفقي نجمة ذات خمسة رؤوس. وبذلك تكونت تحت القبة ثمانية عقود مدببة حصرت بين كوشاتها ثمانية مثلثات كروية مقعرة مزينة بقطع المرايا الصغيرة كما هو حال عقود القبة.

إن اجتماع كل العناصر المعمارية المذكورة آنفاً كونت قاعدة ذات ثمانية أضلاع ترتفع عن سطح الحرم حوالي متراً واحداً، وتقع فوق قمة هذه القاعدة رقبة القبة التي يبلغ ارتفاعها (٤٠,٣م) ذات شكل اسطواني مقسمة من الخارج إلى أربعة أقسام، القسم الأول يقع فوق قمة العقود والمثلثات الكروية (القاعدة المثمنة)

وهو الجزء الأسفل من الرقبة ارتفاعه (١م) يتألف من شريط كتابي يضم آيات قرآنية منفذة على بلاطات خزفية، ويقع ضمن الجزء الثاني نوافذ الرقبة وعددها اثنتا عشرة نافذة ترتفع (٤٠ , ٣م) تنتهي بعقود مدببة سدت بألواح من الزجاج زين الجزء العلوي منها بألواح من البلاطات الخزفية، ويحيط بالنوافذ أطر مستطيلة الشكل غائرة نحو الداخل، حملت الفراغات بين كل نافذتي زخارف من البلاطات الخزفية، أما الجزء الثالث فقد زين بشريط من البلاطات الخزفية ارتفاعه (١ , ٣٥م) مزين بمجموعة من الجامات ذات زخارف نباتية الشكل.أما الجزء الرابع من أجزاء الرقبة فهو يمثل شريطاً كتابياً لآيات قرآنية منفذاً بالمينا بخط ابيض اللون على أرضية زرقاء وارتفاع هذا الشريط (١م).

أما بالنسبة إلى رقبة القبة من الداخل فهي مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول يقع فوق القاعدة المثمنة عبارة عن شريط كتابي عرضه (١م) دونت عليه آيات من القرآن الكريم على ألـواح من البلاطات الخزفية بخط ابيض على أرضيه زرقاء، ويرتفع فوق هذا الجزء جزء آخر عرضه (٤ , ٧٥م) فتحت فيه ثماني نوافذ مستطيلة الشكل ذات أطر خشبية سدت بألواح زجاجية، ويقع بين كل نافذتين في هذا الجزء سطوح مستوية مزينة بالمرايا الصغيرة الحجم. أما الجزء الثالث من أجزاء رقبة القبة وهو القسم الذي يعلو النوافذ يمثل شريطاً كتابياً عرضه بعرض الشريط الكتابي الذي يقع أسفله، وينتهي هذا الشريط من الأعلى عند غطاء القبة. تجلس قبة مرقد العباس عليه السلام على الرقبة وتغطي غرفة المرقد المحاطة بالأروقة وهي قبة مرتفعة يبلغ ارتفاعها عن أرضية الحرم عدا السارية المعدنية (الميل) (٣٠ , ٧٠م) قطرها عند القاعدة الاسطوانية التي تجلس عليها (٣٠ , ١٥م) في حين إن أوسع قطر لها، (٣٠ , ١٦م)

ويبلغ ارتفاع القبة فوق سطح الحرم مع الرقبة والقاعدة المثمنة (٢٠,٧٠م)

القبة مضاعفة تتألف من غطاءين الداخلي منهما ذو شكل نصف دائري مدبب الرأس (شكل رقم ١٠)، يبدأ من أعلى الرقبة فوق النوافذ إذ تبرز الدعامة الحاملة للقبة الداخلية مسافة (٩٠سم) ويرتفع فوق هذا الجزء تقوس بسيط ينتهي في أعلاه برقبة اسطوانية تقع داخل الفراغ بين القبتين الخارجية والداخلية، وتقوم فوق هذه الرقبة القبة الداخلية، وتم إسناد رقبة القبة هذه فضلاً عن البروز السابق بواسطة[٢٤] دعامة آجرية ضخمة تصل بينها وبين جدار القبة الخارجية (شكل رقم ١١).

تستند الدعامات الآجرية على البروز الساند للقبة الداخلية والذي يخرج من رقبة القبة الرئيسة ويصل حتى نهاية الجزء المقوس ليساعد بدوره على إسناد رقبة القبة الداخلية.

يبلغ سمك سقف القبة الداخلية (٥٠ سم) وتم قياس ذلك من خلال فتحة تقع في قمتها يمرر من خلالها عمود خشبي ضخم يصل إلى قمة القبة الخارجية من الداخل ويرتبط به من كل الجهات في الحيز الذي يقع بين القبتين أعمدة كثيرة من خشب القوغ الغرض منها هو إسناد جدران القبة وإضافة إلى ذلك فان للعمود الوسطي فائدة كبيرة أخرى حيث تتدلى منه سلسلة حديدية ضخمة إلى مسافة قريبة من المشبك الفضي للمرقد الغرض منها تعليق وسائل الإنارة لإضاءة الجزء المركزي للحرم وكما هو الحال اليوم حيث تحمل هذه السلسلة ثريا ضخمة جداً.

غلف الوجه الخارجي للقبة الداخلية بالجص، أما سقف القبة من الداخل فقد زين بحليات زخرفية بديعة مؤلفة من أشكال هندسية معمولة من قطع الزجاج الصغيرة يطوقها في الوسط جامات هندسية تضم بداخلها كتابات

سجل عليها أسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام.

أما القبة الخارجية فهي تأخذ الشكل البصلي ذا رأس مدبب قطرها عند الجزء المنتفخ فيها (١٦,٣٠م) في حين أن قطر القاعدة الاسطوانية التي تجلس عليها القبة (١٥,٣٠) أي إن أوسع قطر لها يزيد عن قطر القاعدة بـ (١م) وهذا يعني أنَّ مقدار الانتفاخ في كل جهة من الجهات الأربعة للقبة (٢٥ سم) فقط بالرغم من أن شكل القبة لا يوحي في بادئ الأمر بذلك وهو أمر يدلك على ما وصل إليه المعمار العراقي من مهارة في فن العمارة بشكل عام وعمارة القباب بشكل خاص. يبدأ انتفاخ القبة مباشرةً بعد انتهاء القاعدة الاسطوانية من الأعلى ويزين منطقة الاتصال بينهما شريط زخرفي عماري مؤلف من أعمدة زخرفية متراصة تدور حول القبة كل عمود يحتوي على تاج مثلث وجهه المستوي نحو الأعلى وقاعدته نحو الأسفل وكل عمودين يحملان عقداً مدبباً.

غلف بدن القبة بألواح مستطيلة الشكل من النحاس الأصفر المطلي بالذهب، وترتفع في قمة القبة سارية معدنية (ميل) طولها (٢م) مصنوعة من الذهب تتألف من شكل بصلي كبير يشبه شكل القبة في الأسفل ويعلو هذا الشكل ثلاث كرات صغيرة يعلوها اسم الجلالة (الله). وللقبة الخارجية فتحتان الأولى تقع في الجهة الشرقية ترتفع (٢م) تقريباً عن رقبة القبة يصعد من خلالها عن طريق سلم متحرك إلى الفراغ الموجود بين القبتين، وقد أغلقت هذه الفتحة بباب صغير (٩٠×٩٠سـم) مغلفة بالذهب وعليها بعض التخريمات. أما الفتحة الأخرى للقبة فهي تقع في قمتها يمكن الوصول إليها عن طريق سلم حديدي حديث الصنع يقع في الفراغ بين القبتين والغرض من هذه الفتحة هو تسهيل عملية الوصول إلى قمتها لتبديل الراية التي ترفرف فوقها.

يبلغ سمك غطاء القبة الخارجية (٢ , ٨٦م) ابتداء من أوسع منطقة منتفخة فيها، ويقل كلما اقتربت القبة من قمتها حتى يصل سمكها إلى (٤٠ سم) ويحيط بجدار القبة من الداخل مجموعة كبيرة من الدعامات الساندة تبرز عن سمت جدار القبة وتؤلف جزءاً منها، تتلاشى في النقطة التي ينتهي عندها انتفاخ القبة وهي عملية بنائية ضرورية جداً لتقوية القبة وذلك لان منطقة الانتفاخ في القباب الصغيرة عموماً والقباب الكبيرة الحجم بشكل خاص (كما هو الحال في قبة مرقد العباس) هي اضعف نقطة في بدن القبة.

إن ابرز ما يميز قبة مرقد العباس عليه السلام هو الفراغ الكبير الذي يقع بين القبتين ارتفاعه من قمة القبة الداخلية إلى قمة القبة الخارجية (٢٥، ٩م) وقد تشابك في هذا الفراغ قضبان من الفولاذ التي حلت محل الأعمدة الخشبية التي لا تزال آثارها باقية في أماكن كثيرة من بدن القبة.

الأنفاق الأرضية أسفل بناية حرم مرقد العباس عليه السلام

إن الشيء الذي يميز حرم مرقد العباس عليه السلام انه مشيد على نفق يؤدي إلى المحل الذي دفن فيه أبو الفضل العباس عليه السلام[٢٥] ويمكن الولوج إليه من الرواق الشمالي للحرم (وفيه سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطى بشبكة من الحديد)[٢٦].

يقوم بناء حرم العباس عليه السلام فوق نفق يخترق أساس البناء يتخلله الهواء من خلال بعض الفتحات التي تلامس أرضية الصحن مما يؤدي إلى منع تسرب الرطوبة إلى الأعلى.

يقع أسفل أرضية حرم العباس كتلة بنائية ضخمة يزيد عمقها عن ٥م تماثل مساحتها مساحة الحرم الشريف (٣٧ × ٣٧م) يمتد في جوفها أنفاق ضيقة تؤدي إلى القبر الشريف، ويمكن الوصول إليها عن طريق أربعة مداخل بواسطة مجموعة

من السلالم، وتقع جميع المداخل ضمن سور الحرم وهي موزعة بالشكل التالي:

الضلع الشمالي يضم مدخلين، المدخل الأول يقع على مسافة ٦ م عن الزاوية الشمالية الشرقية من سور الحرم عرض فتحته (٢٠، ٣م)، أما المدخل الثاني فهو ينصف الضلع الشمالي عرض فتحته (٨٠، ١م) ويقع المدخل الثالث في الضلع الغربي وعرض فتحته (٦٠، ١م)، ويقع المدخل الرابع وسط الضلع الشرقي من سور الحرم.

تؤدي هذه المداخل إلى ممرات مستقيمة لا يتجاوز عرض الواحد منها (٥، ١م) تلتقي عند ممر مربع وسطي يدور حول كتلة بنائية ضخمة فيها ثلاثة ممرات ضيقة لا يتجاوز عرض كل منها أكثر من نصف متر توصل إلى موضع القبر الذي يعلوه بناء مربع الشكل تقريبا (٥×٥، ٥م) ويدور حوله من الجهات الأربعة ممر ينتهي في الجهة الجنوبية بحنيتين طول كل واحدة منها (٢م) وارتفاع (١٥، ٢م) كما توجد أيضاً حنية أخرى غائرة في الكتلة البنائية الصلدة من الجهة الشمالية تتجه بفتحتها نحو الجنوب.

الخاتمة

من خلال دراستنا للعناصر المعمارية موضوع بحثنا تبين لنا:

١. ان تاريخ عمارة مرقد الإمام العباس عليه السلام لا يمكن ان نجزم به إذ لم يتوافر بين ايدينا ما يوثق ذلك من خلال المصادر التاريخية او الآثارية إلا انه من خلال اطلاعنا على نماذج العمارة العربية الاسلامية في العراق تبين لنا ان تاريخ عمارة مرقد سيدنا العباس عليه السلام يرجع على الاكثر الى بدايات القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي وهو بذلك يتأخر عن عمارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام بحوالي ثلاثة قرون.

٢. ان الاهتمام بعمارة المرقد كان كبيرا واتضح ذلك من خلال الكتابات التوثيقية والأشعار التي ثبتت على جدران المرقد. وكان معظم من يقوم بتعمير مرقد الإمام الحسين عليه السلام يتجه بالعناية والترميم لمرقد العباس عليه السلام.

٣. كما تبين لنا من خلال دراسة مداخل المرقد المطهر ان هذا العنصر العماري تميز بالضخامة والبروز الى الخارج وهو بهذا يحاكي نماذج المساجد والمراقد التي بنيت في العصر الاسلامي مثل مسجد الكوفة والبصرة والقيروان ضمن العصر العباسي. لقد تميزت مداخل مرقد العباس عليه السلام بتعددها وهو امر يخدم الجانب الوظيفي لما يوفره من سهولة وحرية لخروج ودخول الزائرين كما ان هذا

الامر يعد ايضا سمة من سمات الابنية الدينية الاسلامية.

هذا من جانب ومن جانب آخر بينت الدراسة ان مداخل المرقد كافة عدا مدخل الامام موسى الكاظم عليه السلام هي مداخل مستقيمة الامر الذي يسهل دخول وخروج الزائرين وهنا يمكن القول ان المعمار كان شديد الدقة في اختيار هذا التصميم ولا سيما اذا ما علمنا ان معظم العمائر الاسلامية تتميز باستخدام التخطيط المدوّر او المنحني للمداخل كما في دور الامارة والقصور والتحصينات الدفاعية وبيوت السكن.

٤. اوضحت الدراسة ان عمارة مداخل مرقد العباس عليه السلام اشتملت على عناصر معمارية كثيرة تشمل الدعامات الضخمة التي تسند الجدران والسقف علاوة على انواع كثيرة من العقود والحنايا والأقواس والمقرنصات والقباب وهي جميعا زينت بزخارف الآجر والقاشاني (القراميد الخزفية) ومن خلال كل ذلك يمكن القول ان كل مدخل من مداخل المرقد شكلت تحفة معمارية بذل الفنان المسلم فيها من وقته وجهده الشيء الكثير.

٥. تميزت عمارة مداخل المرقد بان عمد المعمار على تقسيمه الى عدة اجزاء مثلا ضم مدخل باب القبلة ثلاثة اقسام رئيسة حول كل قسم منها من الشكل المستطيل الى الشكل المربع عن طريق اربعة عقود لغرض اقامة القبة إذ تميزت بتنوعها واختلاف حجمها من جزء الى آخر.

٦. تميزت عمارة مداخل مرقد العباس عليه السلام باستخدام واسع لعنصر المقرنصات التي هي عبارة عن كتل بنائية مختلفة الاحجام تجلس بعضها فوق بعض تستند على العقود او الجدران لتكون في جزئها العلوي قاعدة تستند عليها القباب او انصافها

وهذه المقرنصات فضلاً عن وظيفتها المعمارية فهي لوحة فنية في غاية الاتقان.

٧. بينت الدراسة في قسمها الآخر تقنية بناء قبة المرقد والمعالجات المعمارية الكثيرة ابتداءً من الاسس مرورا بالأكتاف (الدعامات) الضخمة وصولا الى استخدام العقود المميزة بارتفاعها وضخامتها والتي صممها المعمار بحيث تتمكن من توزيع ثقل الكتلة البنائية الضخمة التي تقع فوقها والمتمثلة برقبة القبة وغطائها.

٨. اوضحت الدراسة ان قبة مرقد العباس عليه السلام تتألف من غطاءين داخلي وخارجي اذ ان الناظر اليها من الداخل يشاهد سقف القبة الداخلية وهو اقل تحدبا من القبة الخارجية التي يمكن مشاهدتها من خارج حدود حرم المرقد. كما اوضحت الدراسة تميز القبة الخارجية عن الداخلية اذ ان الاولى اكثر قوة ومتانة من القبة الثانية اذ يبلغ سمك جدران القبة الخارجية حوالي مترين ونصف في الجزء السفلي منها عند الفتحة التي تؤدي الى المساحة ما بين القبتين في حين ان اقل سمك لجدار القبة تم قياسه هو نصف متر وذلك عند قمة القبة ضمن الفتحة الخاصة بتبديل الراية.

ان هذا الامر يعطي انطباعا على ضخامة العمل المعماري وتقنية البناء فان اي خطأ في عملية التقاء جدران القبة بعضها مع البعض الآخر وصولا الى قمة القبة يؤدي الى سقوطها بعد بنائها بفترة وجيزة جدا.

٩. ان ابرز ما يميز قبة مرقد سيدنا العباس عليه السلام هو الارتفاع الكبير الذي يقع بين القبتين الخارجية والداخلية ضمن الفراغ الذي يقع بينهما من الداخل اذ يبلغ (٢٥، ٩م) وهو ارتفاع يعادل بناية مكونة من ثلاث طبقات. ومن الامور اللافتة للانتباه هو استخدام عنصر الدعامات ضمن الفراغ الذي

يقع بين القبتين وهي على نوعين الاولى ضخمة ومرتفعة والثانية اقل ضخامة واقل ارتفاعا الغرض منها تقوية جدران القبة الخارجية، ولم يكتفِ المعمار بذلك فقام بإجراء آخر تمثل بربط اجزاء القبة الخارجية من الداخل ضمن الفراغ بين القبتين بجذوع من خشب القوغ التي لا تزال آثارها باقية لحد الان واستُعِيض عنها بألواح حديدية.

١٠. اوضحت الدراسة ان ابرز ما يميز حرم الإمام العباس عليه السلام هو انه قد شيّد فوق مجموعة من الانفاق الارضية تبتعد اكثر من خمسة امتار عن ارضية الحرم. وقد بنيت الانفاق ضمن كتلة بنائية ضخمة تشغل مساحة الحرم بالكامل نقصد بالحرم هنا الكتلة البنائية التي ترتفع فوقها القبة حدودها صحن المرقد والأنفاق عبارة عن مجموعة من الممرات الضيقة عملت بشكل اقبية تؤدي وظيفة مهمة جدا وهي حماية بناية الحرم من المياه الجوفية.

المصادر والمراجع

(١) الجنابي، طارق جواد ((العمارة العراقية)) حضارة العراق، مطابع دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٥م.

(٢) رونلدس، دوايت. م، عقيدة الشيعة، ط٢، ترجمة ع. م، مؤسسة المفيد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٠م.

(٣) سلمان عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر،بغداد ١٩٨٢م.

(٤) السماوي، الشيخ محمد بن الشيخ طاهر مجالي اللطف بأرض ألطف، مطبعة الغروي، النجف الاشرف ١٩٤٩م.

(٥) آل طعمه عبدالحسين الكليدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩م.

(٦) آل طعمه، سلمان هادي، تاريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٩٦م.

(٧) آل طعمة، محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين او مختصر تاريخ كربلاء، ط١، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٤٧م.

(٨) العاملي، محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) المزار، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ط١، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، إيران ١٤١٠هـ.

(٩) عزام، عبدالوهاب، رحلة عبدالوهاب عزام ١٩٢٩م، مطبعة الرسالة، بغداد ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩م.

(١٠) ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد ألقمي، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومي، مدينة قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٧هـ.

(١١) المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) الإرشاد، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ١٩٦٢م.

(١٢) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط٢، دار المفيد بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
(١٣) المقرم، السيد عبدالرزاق الموسوي، العباس عليه السلام، ط١، تحقيق الشيخ محمد الحسون، منشورات الاجتهاد، مدينة قم المقدسة ٢٠٠٦م.

الأشكال



شكل رقم ١

صور جوية تبين أهم العناصر العمارية لمرقد سيدنا العباس عليه السلام وكذلك ارتباط الشوارع الرئيسة به وهو بذلك يشكل مركزية المدينة.

عن شبكة المعلومات (الانترنيت)



شكل رقم ٢

شارع باب قبلة مرقد العباس عليه السلام عام ١٩٣٥م

عن أرشيف مرقد العباس عليه السلام المصور



شكل رقم ٣

سقف إيوان مدخل باب القبلة المطل على الخارج

(تصوير الباحث)



شكل رقم ٤

الواجهة الخارجية لمدخل باب الأمير علي عليه السلام (باب الكف)

(تصوير الباحث)



شكل رقم ٥

الجزء الأول من سقف رواق مدخل باب الأمير علي عليه السلام ونظرا لوجود بعض الانحناء في مجاز المدخل في هذا الجزء لذلك نلاحظ أنَّ المعمار قد أضاف بعض الكتل البنائية في احد جوانب السقف لتلافي هذا الأمر ولكي يصبح رواق المدخل مستقيما في الأجزاء الأخرى (تصوير الباحث)



شكل رقم ٦

زخارف نباتية منوعة، العنصر الرئيس فيها عبارة عن أغصان ملتوية عريضة يتوسطها جامة زخرفية زينت أرضيتها بزخارف نباتية يتوسطها شكل مربع نفذ عليه رسوم لعمائر متعددة الطبقات (تصوير الباحث)



شكل رقم ٧

قبة مرقد العباس عليه السلام عام ١٩٢٥م تغطيها بلاطات خزفية تحمل زخارف نباتية كثيفة ومنوعة

عن أرشيف بيوتات كربلاء



شكل رقم ٨



شكل رقم ٩

نماذج من أشرطة زخرفية تمثل زخارف نباتية كانت تغلف بدن قبة مرقد العباس عليه السلام منفذة على البلاطات الخزفية

(تصميم الباحث)



شكل ١٠

غطاء القبة الداخلية لمرقد العباس عليه السلام

وقد التقطت الصورة ضمن الفراغ الذي يقع بين القبتين



شكل رقم ١١

صورة قبة مرقد العباس عليه السلام ضمن الفراغ الذي يقع بين القبتين يظهر من خلالها نوعان من الدعامات كبيرة وصغيرة، الدعامات الكبيرة تقوم بوظيفتين الأولى إسناد جدار القبة الخارجية من الداخل إلى مسافات بعيدة أما الوظيفة الثانية لها فهي تقوم بعملية الربط بين القبتين الداخلية والخارجية عن طريق جسور بنائية تكون شكلاً دائرياً تستند عليها رقبة القبة الداخلية


باب
التراث العلمي
Scientific Heritage Section

دور مغنطة المحلول المغذي لكبريتات المنغنيز في نمو وحاصل الحنطة المزروع في حقول محافظة كربلاء المقدسة (Triticum aestivum L.)

Role of nutrient solution magnetizer of manganese sulphate in growth and yield in wheat which Grown in the fields of holy Karbala (Triticum aestivum L.)

*** احمد نجم الموسوي.**

**** حميد عبد الفرطوسي. ** عباس علي العامري. ** رزاق لفته السيلاوي**

* جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الصرفة/ قسم علوم الحياة

** جامعة كربلاء/ كلية الزراعة/ قسم المحاصيل الحقلية

*** Ahmed Najm Al-Mosawy.**

**** Hameed Abed Al-Farttoosl. ** Abbas Ali Al-Amery. ** Razaq Lifta Attiya**

* Karbala University/College of Education for Pure Science/Biology Dept.

** Karbala University/ Agriculture College/Field crop Dept.

الملخص

طبقت تجربة حقلية في حقول كلية الزراعة جامعة كربلاء خلال الموسم الشتوي٢٠١٢-٢٠١١ لتقيم استجابة الحنطة لمغنطة محلول الرش والرش بالمنغنيز واثرهما في بعض صفات نمو وحاصل الحنطة صنف العراق. استعمل تصميم القطاعات الكاملة المعشاة بترتيب القطع المنشقة وبثلاثة مكررات، تضمنت الدراسة استعمال ثلاثة شدود من مغنطة محلول الرش وهي (٠ ماء عادي، ١٥٠٠، ٣٠٠٠ كاوس) كمعاملات رئيسة بينما مثلت تراكيز رش المنغنيز (٠، ٢٥، ٥٠ ملغم. لتر$^{-1}$) المعاملات الثانوية.

أظهرت النتائج تأثيرا معنوياً لمعاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس في صفات عدد السنابل وطول السنبلة وعدد الحبوب. سنبلة$^{-1}$، فقد حققت ٥٩٦,٦٧ سنبلة و١٣,٤٣ سم و٦٨,٦٠ حبة قياسا مع ٤٧٣,٣٣ سنبلة و١٢,٢١ سم و٥٤,٢٠ حبة لمعاملة الماء العادي بالتتابع للصفات اعلاه. بينما تفوقت معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ١٥٠٠ كاوس في صفة وزن ١٠٠٠ حبة فقط. تفوقت معاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم في صفة ارتفاع النبات فقط. كان التداخل معنوي بين شدود مغنطة محلول الرش وتراكيز رش المنغنيز في صفات ارتفاع النبات وعدد الاشطاء وعدد السنابل وعدد الحبوب. سنبلة$^{-1}$ وطول السنبلة ووزن ١٠٠٠ حبة وحاصل الحبوب..

نستنتج من الدراسة بان مغنطة محلول الرش قد اثرت معنويا في اغلب الصفات قيد الدراسة وعلية يمكن ان نقترح تحضير محلول الرش من الماء الممغنط ورش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم للحصول على افضل النتائج مع محصول الحنطة وتحت نفس ظروف الدراسة.

Abstract

A field study was conducted during winter season in 2011-2012 at field crop department -agriculture college- Kerbala university, to evaluate the response of wheat to application of manganes and magnetized water (var. IRAQ). The experiment was laid out in R.C.B.D with split plot arrangement with 3 replicates. The main plots included three levels of magnetic water strength 0 (normal water), 1500, and 3000 Gauss while the subplots included three levels of manganes concentration applied (0,25 and 50) mg. L^{-1}.

Results showed a significant effect of magnetized water at 3000 GS caused highest in number of spikes, length of spike, and number of grain per spike and its recorded 596.67 spike, 13.43 cm and 68.60 grain compared with 473.33 spike, 12.21 cm and 54.20 grain with normal water respectively, while magnetized water at 1500 GS significant effect in weight of 1000 grain only. Manganes concentration applied 50 mg was significant in plant high only. Interaction was significant in plant high, number of tiller, length of spike, number of grain, weight of 1000 grain and

grain yield (Kg. ha^{-1}). This study suggested capability to The prepare spray solution of magnetized water workshops focusing manganese 50 mg to get the best results with the wheat crop and under the same conditions of the study.

المقدمة

ان اضافة المنغنيز الى التربة التي تعاني عدة صعوبات سيما مع زيادة نسبة معادن الكاربونات التي تعمل على خفض نسبة الذائب والممتز منه في التربة[١]. كذلك يعمل pH المرتفع الى الحد من استفادة النبات من المنغنيز المضاف للتربة إذ يقل الجاهز من هذا العنصر مع ارتفاع قيم pH التربة[٢]. يوجد المنغنيز في التربة في ثلاث حالات هي بشكل المنغنيز ثنائي التكافؤ Mn+2 الذي يكون ممتزاً على سطوح معادن الطين والمادة العضوية، وهو الشكل المهم للمنغنيز في محلول التربة ويكون ميسرا للنبات[٣]. الشكل الاخر للمنغنيز هو اكاسيد المنغنيز التي تحوي على المنغنيز ثلاثي التكافؤ (Mn+3) وتكون ذات ثباتية عالية، اما في الترب القاعدية التي درجة تفاعلها اعلى من ٨ فيزداد فيها تركيز المنغنيز الرباعي التكافؤ (Mn+4) وهي اكاسيد ثابتة. ان هذه الاشكال ليست منفصلة عن بعضها البعض بل هي دائمة التحول من شكل الى اخر اعتمادا على عمليات الاكسدة والاختزال التي ترتبط بدرجة تفاعل التربة والمحتوى من المادة العضوية ونشاط الكائنات الحية الدقيقة والمحتوى الرطوبي للتربة[٤]. من الامور التي تقلل جاهزية المنغنيز هو الاجهاد المائي الذي يسبب انخفاض معدل تحلل املاح المنغنيز مائياً[٥]،وان جاهزية المنغنيز تتأثر بعوامل فيزيائية وكيميائية وعوامل مناخية. ان التغذية الورقية بالمنغنيز شأنها شأن الكثير من العناصر الصغرى الاخرى التي تؤدي الى رفع الاستفادة من الاسمدة

المضافة[٦]. أعطى الرش بالمنغنيز اعلى المتوسطات للصفات (ارتفاع النبات، مساحة الورقة، عدد الاشطاء، محتوى الماء النسبي، محتوى الكلوروفيل،فعالية انزيم سوبر اوكسايد دسميوتيز، فعالية انزيم الكاتليز، نسبة النتروجين في الحبوب، نسبة الفسفور في الحبوب، نسبة البوتاسيوم في الحبوب نسبة البروتين في الحبوب تركيز المنغنيزفي الحبوب) التي بلغت (١٠٧,٢٣) سم، (٤٩,٧٠) سم٢، (٥٠٧,٨٨) شطأ، (٦٤,٣١٪)، (٧٠,٣٠) Spad unit، (٣,١ وحدة. غم$^{-١}$)، (٤٥,٩٣وحدة. غم$^{-١}$)، (٢,٨٦٪)، (٠,٣١٪)، (٠,٨٤٪)، (١٧,٨٧ ٪) (٢٠٦,٦٦ مايكروغرام. غم$^{-١}$) بالتتابع. اما مكونات الحاصل فقد بلغت قيم متوسطاتها (٤٣٧,٧٠ سنبلة. م$^{-٢}$، ١٧,٩٣سم،١٣,٢٢ سنيبلة، ٧١,٧٠ حبة، ٣٩,٦٠ غم) ١٩,٣٥ طن. د$^{-١}$ و٥,٣٩ طن. للصفات (عدد السنابل، طول السنبلة، عدد السنيبلات. سنبلة$^{-١}$، عدد الحبوب.سنبلة$^{-١}$، وزن ١٠٠٠ حبة) والحاصل البيولوجي، حاصل الحبوب بالتتابع. باستثناء تركيز البرولين، دليل الحصاد التي انخفضت قيم متوسطاتها عندالرش بالمنغنيز قياساً بالنباتات غير المعاملة بالمنغنيز[٧].

يعد الماء الممغنط من اهم التقنانات وأكثرها ايجابية في تأثيرها على نمو النبات، إذ ادى استعمالها الى زيادة ارتفاع النبات والوزن الجاف والطري للأفرع بالإضافة إلى زيادة محتوى الأوراق من كلورفيل a + b والمجموع الكلي لصفات التمثيل الضوئي[٨]. حصلت زيادة في كميات المغذيات الممتصة من قبل النبات وكذالك تسريع نمو النباتات عند معالجة الماء بمجال مغناطيسي مقداره ٠,٢ T[٩]. أن معاملة الماء مغناطيسياً أدت إلى زيادة حاصل الحبوب والحاصل

البايولوجي للحنطة والشعير والقمح الشيلمي بنسبة ١١,٨٪ و٩,٥٪ بالتتابع وزيادة محتوى Mn, Zn, Fe في نباتات الحنطة والشعير والقمح الشيلمي بعد ٤٥ يوما من الزراعة قياساً بالماء غير المغنط[١٠].

الحنطة Triticum aestivum L. من المحاصيل الرئيسية المهمة في العالم فانه المحصول الأول بين محاصيل الحبوب في العالم من حيث أهميتها ومساحتها المزروعة وحجم أنتاجها العالمي حيث تقدر نسبة الحنطة المستهلكة كمادة جافة ٢٨٪ من الاراضي المزروعة و٦٠٪ من كميات الحبوب المنتجة التي تزود الجسم بالطاقة في البلدان النامية[١١]، اما في العراق فقد بلغت المساحة المزروعة عام ٢٠١٢ ما يقارب (٦,٩١) مليون دونم اعطت انتاجاً قدره (٣,٠٦) مليون طن[١٢]، وتعود اهميتها الى كونها تحتوي على كميات عالية من البروتينات والكاربوهيدرات التي تزود الجسم ٢٥ ٪ من احتياجاته من الطاقة والبروتين وتحتوي ايضا على الفيتامينات (B1, B2) وكذلك الاملاح المعدنية[١٣].. وبناءاً على ما تقدم فقد نفذت هذه الدراسة بهدف معرفة تأثير التغذية الورقية بالمنغنيز ومغنطة محلول الرش في نمو وحاصل الحنطة.

المواد وطرائق البحث

نفذت تجربة حقلية في حقول كلية الزراعة جامعة كربلاء خلال الموسم الشتوي ٢٠١٢-٢٠١١ بهدف معرفة استجابة الحنطة للرش بالمنغنيز ومغنطة محلول الرش واثرهما في بعض صفات نمو وحاصل الحنطة صنف العراق. طبقت التجربة في تربة مزيجة طينية،ذات خواص فيزيائية وكيمياوية مبينة في جدول (١). إذ تمت حراثة التربة والتسميد وعمليات خدمة التربة والمحصول حسب التوصيات الخاصة بالمحصول. ضم كل مكرر ثلاث معاملات رئيسة اشتملت كل واحدة منها على ثلاث وحدات تجريبية بابعاد (٢×٣) م^{٢} والمسافة بينها ٥ , ٠ م. زرعت الحنطة بمعدل بذار ١٢٠ كغم. هـ$^{-١}$ في خطوط المسافة بينها ٢٠ سم اضيف السماد الفوسفاتي (سوبر فوسفات الثلاثي ٤٨٪ P_2O_5) بمعدل ١٠٠ كغم. هـ$^{-١}$ قبل الزراعة بدفعة واحدة والسماد النتروجيني (يوريا ٤٦٪ N) بمعدل ٢٠٠ كغم N.. هـ$^{-١}$ على اربع دفعات[١٤] اضيفت الدفعة الاولى عند الزراعة اما باقي الدفعات فقد اضيفت بمراحل مختلفة من نمو النبات (الانبات والاستطالة وظهور النورات الذكرية ومرحلة الامتلاء).

جدول (١). بعض الصفات الفيزيائية والكيميائية لتربة التجربة قبل الزراعة.

الصفة	القيمة
مفصولات التربة (غم. كغم$^{-1}$)	
الرمل	٢٠٪
الطين	٤٥٪
الغرين	٣٥٪
نسجة التربة	مزيجة طينية غرينية
درجة تفاعل التربة (pH)	٨,٢
التوصيل الكهربائي EC (dS. m^{-1})	٦,٥
النتروجين الجاهز Mg. kg^{-1}	٧٥,٢
الفسفور الجاهز Mg. kg^{-1}	١١,٢٢
البوتاسيوم الجاهز Mg. kg^{-1}	١,٣٣
المادة العضوية (غم. كغم$^{-1}$)	١٢

استعمل تصميم القطاعات الكاملة المعشاة R.C.B.D. بترتيب القطع المنشقة وبثلاثة مكررات تضمنت الدراسة استعمال ثلاثة شدود من مغنطة محلول الرش وهي (٠ ماء عادي، ١٥٠٠، ٣٠٠٠ كاوس) كمعاملات رئيسة بينما مثلت تراكيز رش المنغنيز (٠، ٢٥، ٥٠ ملغم. لتر$^{-1}$) المعاملات الثانوية، تم تحضير محلول الرش بإذابة المعدلات المذكورة اعلاه في الماء الممغنط الذي تم الحصول علية من خلال امرار الماء في اجهزة المغنطة المعدة لهذا الغرض وحسب الشدد المطلوبة اذا تم الرش بمرحلتين الاولى عند وصول النباتات الى مرحلة التزهيروالثانية بعد ١٥ يوما من مرحلة التزهير،تم رش النباتات عند الصباح الباكر حتى مرحلة البلل التام باستعمال مرشة ظهرية. وبعد وصول المحصول مرحلة النضج التام

والرطوبة المناسبة للحصاد، حصدت نباتات الحنطة من مساحة متر مربع من وسط الوحدات التجريبية. ثم حسبت صفات النمو والحاصل للعينات المأخوذة والمتمثلة بارتفاع النبات كمعدل لعشر نباتات عشوائية من كل وحدة تجريبية فيما قيس عدد التفرعات للمساحة المحصودة متر مربع. أما وطول السنبلة وعدد الحبوب بالسنبلة فقد حسبت كمتوسط لعشر سنابل اختيرت عشوائيا من العينة المحصودة. بعد ذلك تم دراس السنابل وفصل الحبوب وتنظيفها لحساب وزن الحبوب للعينة غم. م$^{-2}$ ومن ثم تحويلها إلى كغم. هـ$^{-1}$ وقد أخذت عينة عشوائية من الحبوب لحساب وزن ١٠٠٠ حبة. حللت البيانات إحصائيا وفق طريقة تحليل التباين لتصميم القطاعات الكاملة المعشاة R.C.B.D، واستعمل اختبار اقل فرق معنوي (L.S.D) للمقارنة بين المتوسطات الحسابية عند مستوى احتمال (٥٪).[١٥]

النتائج والمناقشة

ارتفاع النبات

يتضح من الجدول (٢) عدم وجود فروق معنوية بين مستويات شدود مغنطة محلول الرش، وهذا يتفق مع ما وجده[١٦] في حين كانت هناك فروق معنوية بين مستويا ت رش المنغنيز وكذلك التداخل بين مستويات شدود مغنطة محلول الرش ومستويات رش المنغنيز. اذا سجلت معاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم. لتر$^{-1}$ اعلى معدل لارتفاع النبات بلغ ٧٣, ٧٠ سم تلتها معاملة رش المنغنيز بالتركيز ٢٥ ملغم. لتر$^{-1}$ في حين سجلت معاملة عدم رش المنغنيز اقل معدل لارتفاع النبات بلغ ٩٦, ٦١ سم. وقد يعزى سبب ذلك إلى الدور المباشر المنغنيز في زيادة محتوى الكلوروفيل في الأوراق، وهو أحد الأسس المهمة في عملية التمثيل الضوئي فضلا على دوره في تكوين العديد من المركبات (السايتوكرومات والفيردوكسين) ذات الأهمية الكبيرة في عملية التمثيل الضوئي وهذا سوف يدفع باتجاه زيادة معدلات التمثيل ومن ثم زيادة تصنيع وتراكم المادة الجافة مما يؤدي إلى زيادة معدلات النمو وهذا ما انعكس بشكل واضح على زيادة ارتفاع النبات، وهذا يتفق مع ما وجده (٧). اما التداخل بين مستويات مغنطة محلول الرش وتراكيز المنغنيز، فقد سجلت معاملة عدم مغنطة محلول الرش مع معاملة

رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٧٥,١٣ سم في حين سجلت الشدة نفسها مع التركيز صفر المنغنيز اقل معدل بلغ ٥٨,٦ سم.

جدول (٢). تأثير المعاملات المختلفة في صفة ارتفاع النبات (سم)

تراكيز المنغنيز ملغم. لتر$^{-1}$	نوعية المياه			معدل التركيز
	ماء غير ممغنط	ماء ممغنط 1500	ماء ممغنط 3000	
0 Mn	58.60	62.87	64.40	**61.96**
25 Mn	62.73	61.50	68.47	**64.23**
50 MN	75.13	67.60	69.47	**70.73**
معدل نوعية المياه	**65.48**	**63.99**	**67.45**	
L.S.D	**نوعية المياه**	**تركيز Mn**	**نوعية المياه X تركيز Mn**	
	N.S	**2.77**	**5.60**	

عدد الاشطاء. م$^{-2}$

اوضحت النتائج في الجدول (٣) وجود فروق معنوية بين مستويات شدود مغنطة محلول الرش، بينما لم تكن الفروقات معنوية بالنسبة لمستويات رش المنغنيز في صفة عدد الاشطاء في المتر المربع وهذا لا يتفق مع (٧)، بينما كان التداخل بين مستويات شدود مغنطة محلول الرش ومستويات رش المنغنيز معنويا. اذ سجلت معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ١٥٠٠ كاوس اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٦١٢,٧ شطئً تلتها معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس اذ سجلت ٦١٢,٦٧ شطئً بينما سجلت معاملة الماء العادي اقل معدل لهذه الصفة بلغ ٤٨٦,٦٧ شطئً. وهذا يعود الى كفاءة المياه الممغنطة في زيادة امتصاص النبات

للعناصر الغذائية من خلال زيادة كميات العناصر المذابة وكذلك الى خصائصها في كسر الشد السطحي وبالتالي زيادة المنطقة المعرضة للمحلول مما يؤدي الى امتصاص اكبر. اما التداخل بين مستويات مغنطة محلول الرش وتراكيز المنغنيز، فقد سجلت معاملة مغنطة محلول الرش ٣٠٠٠ كاوس مع معاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٧٢٥,٠٠ شطئً في حين سجلت معاملة الماء غير الممغنط مع التركيز 0 Mn اقل معدل بلغ ٤٠٨,٠٠ شطئً.

جدول (٣). تأثير المعاملات المختلفة في صفة عدد الاشطاء.م$^{-٢}$

تراكيز المنغنيز ملغم. لتر$^{-١}$	نوعية المياه			معدل التركيز
	ماء غير ممغنط	ماء ممغنط 1500	ماء ممغنط 3000	
0 Mn	408.00	693	513	**538.00**
25 Mn	565	547	600	**570.67**
50 MN	487	598	725	**603.33**
معدل نوعية المياه	**486.67**	**612.7**	**612.67**	
L.S.D	**نوعية المياه**	**تركيز Mn**	**نوعية المياه X تركيز Mn**	
	94.4	**119.0**	**179.5**	

عدد السنابل. م$^{-٢}$

يبين الجدول (٤) وجود فروق معنوية بين معاملات مغنطة محلول الرش وعدم وجود فروق معنوية لتراكيز المنغنيز بينما التداخل فيما بينهما كان معنويا اذ حققت معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس اعلى معدل لصفة عدد السنابل في المتر حيث سجلت ٥٩٦,٦٧ سنبلة تلتها معاملة المغنطة بالشدة

١٥٠٠ كاوس اذ حققت ٥٧٧,٣ سنبلة بينما سجلت معاملة الماء العادي اقل معدل لصفة عدد السنابل بلغ ٤٧٣,٣٣ سنبلة. اما التداخل بين مستويات مغنطة محلول الرش وتراكيز المنغنيز، فقد سجلت معاملة مغنطة محلول الرش ٣٠٠٠ كاوس مع معاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٧١٠ سنبلة. م$^{-٢}$ في حين سجلت معاملة الماء غير الممغنط مع التركيز Mn 0 اقل معدل بلغ ٣٩٧,٠٠ سنبلة. م$^{-٢}$.

جدول (٤). تأثير المعاملات المختلفة في صفة عدد السنابل. م$^{-٢}$

تراكيز المنغنيز ملغم. لتر$^{-١}$	نوعية المياه			معدل التركيز
	ماء غير ممغنط	ماء ممغنط 1500	ماء ممغنط 3000	
0 Mn	397.00	685.00	505.00	529.00
25 Mn	553.00	527.00	575.00	551.67
50 MN	470.00	520.00	710.00	566.67
معدل نوعية المياه	473.33	577.30	596.67	
L.S.D	نوعية المياه	تركيز Mn	نوعية المياه X تركيز Mn	
	74.5	N.S	169.6	

طول السنبلة (سم)

يتضح من الجدول (٥) وجود فروق معنوية في صفة طول السنبلة (سم) بين معاملات مغنطة محلول الرش وعدم وجود فروق معنوية بالنسبة لتراكيز المنغنيز في حين كان التداخل فيما بينهما معنويا في هذه الصفة.

جدول (٥). تأثير المعاملات المختلفة في صفة طول السنبلة (سم)

تراكيز المنغنيز ملغم. لتر$^{-1}$	نوعية المياه			معدل التركيز
	ماء غير ممغنط	ماء ممغنط 1500	ماء ممغنط 3000	
0 Mn	11.60	12.83	12.60	12.34
25 Mn	12.10	13.33	14.33	13.25
50 MN	12.93	12.63	13.37	12.98
معدل نوعية المياه	12.21	12.93	13.43	
L.S.D	نوعية المياه	تركيز Mn	نوعية المياه X تركيز Mn	
	0.84	N.S	1.87	

اذ حققت معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ١٣,٤٣ سم في حين حققت معاملة عدم مغنطة محلول الرش اقل معدل لهذه الصفة بلغ ١٢,٢١ سم. اما بالنسبة لتراكيز رش المنغنيز فقد كانت غير معنوية. اما التداخل فقد سجلت معاملة التداخل بين مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس ومعاملة رش المنغنيز بالتركيز ٢٥ ملغم اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ١٤,٣٣ سم بينما سجلت معاملة التداخل بين معاملة الرش بالتركيز Mn 0 والماء غير الممغنط اقل معدل لهذه الصفة بلغ ١١,٦ سم.

عدد الحبوب. سنبلة$^{-1}$

يتضح من الجدول (٦) وجود فروق معنوية بين شدود مغنطة محلول الرش وعدم وجود فروق معنوية بين تراكيز رش المنغنيز وبينما كان التداخل بين شدود

مغنطة محلول الرش وتراكيز رش المنغنيز معنويا، اذ حققت معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٦٨,٦ حبة. سنبلة$^{-1}$ في حين حققت معاملة عدم مغنطة محلول الرش اقل معدل لهذه الصفة بلغ ٥٤,٢ حبة. سنبلة$^{-1}$. وقد يعود سبب زيادة عدد الحبوب بالسنبلة الى الدور الذي يؤدية عنصر المنغنيز في رفع كفاءة عملية التمثيل الضوئي مما يزيد من نواتج التمثيل ويوفر فرصة مناسبة لتقليل حالة الإجهاض في الزهيرات بفعل تقليل حالة التنافس فيما بينهما على المنتج الغذائي وبالتالي زيادة عدد الحبوب بالسنبلة. اما التداخل بين بين شدود مغنطة محلول الرش وتراكيز رش المنغنيز فقد سجلت معاملة التداخل بين مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس ومعاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اعلى عدد حبوب بالسنبلة بلغ ٧٥,٩، بينما سجلت معاملة الرش بالماء العادي مع معاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اقل معدل بلغ ٤٨,٣ حبة. سنبلة$^{-1}$.

جدول (٦). تأثير المعاملات المختلفة في صفة عدد الحبوب. سنبلة$^{-1}$

تراكيز المنغنيز ملغم. لتر$^{-1}$	نوعية المياه			معدل التركيز
	ماء غير ممغنط	ماء ممغنط 1500	ماء ممغنط 3000	
0 Mn	57.30	61.90	67.10	**62.10**
25 Mn	57.00	58.50	62.80	**59.43**
50 MN	48.30	64.20	75.90	**62.80**
معدل نوعية المياه	**54.2**	**61.53**	**68.60**	
L.S.D	**نوعية المياه**	**تركيز Mn**	**نوعية المياه X تركيز Mn**	
	6.81	**N.S**	**15.32**	

وزن ١٠٠٠ حبة (غم)

يبين الجدول (٧) وجود فروق معنوية بين عوامل الدراسة وكذلك التداخل فيما بينهما في صفة وزن ١٠٠٠ حبة، اذ حققت معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ١٥٠٠ كاوس اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٣٠,٥٦ غم تلتها معاملة مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس في حين حققت معاملة عدم مغنطة محلول الرش (ماء عادي) اقل معدل لهذه الصفة بلغ ٢١,٦٨ غم. اما بالنسبة لتراكيز رش المنغنيز فقد حققت معاملة التركيز ٢٥ ملغم اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٣٠,١٤ غم بينما سجلت معاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اقل معدل لهذه الصفة بلغ ٢٢,٣ غم والتي تتفق مع (٧). اما بالنسبة للتداخل فقد حققت معاملة التداخل بين مغنطة محلول الرش بالشدة ٣٠٠٠ كاوس ومعاملة رش المنغنيز بالتركيز ٢٥ ملغم اعلى معدل لهذه الصفة بلغ ٣٤,٩٨ غم بينما حققت معاملة التداخل ماء عادي ومعاملة رش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اقل معدل لهذه الصفة بلغ ١٧,٨٢ غم.

جدول (٧). تأثير المعاملات المختلفة في صفة وزن ١٠٠٠ حبة (غم)

تراكيز المنغنيز ملغم. لتر$^{-1}$	نوعية المياه			معدل التركيز
	ماء غير ممغنط	ماء ممغنط 1500	ماء ممغنط 3000	
0 Mn	24.16	30.75	29.19	**28.03**
25 Mn	23.05	32.39	34.98	**30.14**
50 MN	17.82	28.55	20.52	**22.30**
معدل نوعية المياه	**21.68**	**30.56**	**28.23**	
L.S.D	**نوعية المياه**	**تركيز Mn**	**نوعية المياه X تركيز Mn**	
	6.09	**5.09**	**8.42**	

حاصل الحبوب كغم. هكتار$^{-1}$

يبين الجدول (٨) عدم جود فروق معنوية بين شدود مغنطة محلول الرش وبين تراكيز رش المنغنيز وهذه النتائج تتفق مع (٧ و١٦). يبين التداخل بين شدود مغنطة محلول الرش وبين تراكيز رش المنغنيز وجود فروق معنوية،اذ سجلت معاملة التداخل بين بين المغنطة بالشدة ٣٠٠٠ كاوس ورش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم اعلى معدل بلغ ٦٦٦٣,٠٠ كغم. هـ$^{-1}$ بينما حققت معاملة التداخل بين بين المغنطة بالشدة ٣٠٠٠ كاوس ومعاملة 0 Mn اقل معدل بلغ ٤٤٢١,٠٠ كغم. هـ$^{-1}$.

جدول (٨). تأثير المعاملات المختلفة في صفة حاصل الحبوب كغم. هكتار$^{-1}$

تراكيز المنغنيز ملغم. لتر$^{-1}$	نوعية المياه			معدل التركيز
	ماء غير ممغنط	ماء ممغنط 1500	ماء ممغنط 3000	
0 Mn	4547.0	6830.0	4421.0	**5266.0**
25 Mn	5887.0	5166.0	5127.0	**5393.3**
50 MN	5493.0	5065.0	6663.0	**5740.3**
معدل نوعية المياه	**5309.0**	**5687.0**	**5403.7**	
L.S.D	**نوعية المياه**	**تركيز Mn**	**نوعية المياه X تركيز Mn**	
	N.S	**N.S**	**1301.6**	

نستنتج من الدراسة بان مغنطة محلول الرش قد اثرت معنويا في اغلب الصفات قيد الدراسة كما ان التركيز ٥٠ ملغم كان متفوقا في اغلب الصفات قيد الدراسة وعلية يمكن ان نقترح بتحضير محلول الرش من الماء الممغنط ٣٠٠٠ كاوس ورش المنغنيز بالتركيز ٥٠ ملغم للحصول على افضل النتائج مع محصول الحنطة وتحت نفس ظروف الدراسة.

المصادر والمراجع

١. عواد، كاظم مشحوت (١٩٨٧). التسميد وخصوبة التربة. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة البصرة.

2. Lanehan, D. J., A. H. Sinclair, and M. C. Mitchell (1989). Seasonalchanges in Ca, Mn, Zn and Co concentration in soil in the root zone of barley, J. Soil Sci., 40: 103-11.

3. Tisdale, S. L., W. L. Nelson, J. D. Beaton, and J. L. Havlin (1997). Soil Fertility and Fertilizers. Prentice-Hall of India, New Delhi.

٤. النعيمي، سعد الله نجم عبدالله (٢٠٠٠) مبادى تغذية نبات. (مترجم). وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة الموصل. العراق.

5. Taiz, L. and E. Zeiger (2010). Plant Physiology. 5th (ed.), Sianauer Associates، Sunderland, UK: pp 629.

٦. ابو ضاحي، يوسف محمد (١٩٩٥). مقارنة بين تأثير التغذية الورقية بسماد النهرين السائلوالبورون في نمو وحاصل ونوعية الحنطة (Triticum aestivum L.) للصنفابي غريب ٣. مجلة العلوم الزراعية العراقية. ٢٦ (١): ٤٤-٣٧.

٧. مهدي، هشام علي (٢٠١٣). تأثير الرش بكبريتات المنغنيز في تحمل نبات الحنطة Triticum aestivum L. للاجهاد المائي. رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة كربلاء، العراق.

8. Hozayn, M. and A. M. AbdulQados. 2010. Magnetic water application for improving wheat (Triticum aestivum L.) crop production. Agric. Biol. J. N. Am., 1 (4): 677-682.

9. Li-hong, Z. 2005. Molecular dynamics simulation of mechanism of

increasing vegetable yield by irrigated magnetization water. Journal of Qingdao (University Science), 01-2005(Abst.).

10. Selim, M. M. 2008. Application of Magnetic Technologies in Correcting Under Ground Brackish Water for Irrigation in the Arid and Semi-Arid Ecosystem. The 3rd International Conference on Water Resources and Arid Environments and the 1st Arab Water Forum.

11. FAO (2008): The Statistics Division, United Nations, Rome.

١٢. الجهاز المركزي للاحصاء/ مديرية الاحصاء الزراعي/ إنتاج الحنطة والشعير لسنة ٢٠١٢.

١٣. اليونس، عبدالحميد احمد ومحفوظ عبدالقادر محمد وزكي عبدالياس (١٩٨٧). محاصيل الحبوب. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل. العراق.

١٤. جدوع، خضير عباس. ٢٠٠٣. زراعة وخدمة محصول الحنطة. الهيئة العامة للإرشاد والتعاون الزراعي. وزارة الزراعة. جمهورية العراق. ع ص: ١٩.

١٥. الساهوكي، مدحت مجيد وكريمة محمد وهيب. ١٩٩٠. تطبيقات في تصميم وتحليل التجارب. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد.

١٦. دحل، احسان نواف. ٢٠١١. تأثير مغنطة مياه الري والبذور والسماد الكيمياوي في نمو وحاصل صنف الحنطة اباء ٩٨. اطروحة دكتوراه. قسم المحاصيل الحقلية. كلية الزراعة. جامعة بغداد.

Endocrinol Metab. 51: 35-40.

33. Swerdloff, R. S. and Wang. C. 1993. Androgen deficiency and aging in men. West J Med. 159: 579-585.
34. Kaufman, J. M. and Vermeulen, A. 2005. The decline of androgen levels in elderly men and its clinical and therapeutic implications. Endocr Rev. 26 (6): 833-876.

(BPH) and normal prostate. J. Clin. Endocrinol. Metab.; 43: 686–8.

25. Walsh, P.C. Hutchins, G.M. and Ewing L.L. 1983. Tissue content of dihydrotestosterone in human prostatic hyperplasia is not supranormal. J. Clin. Invest.; 72: 1772–7.
26. Platz, E.A. Kawachi, I. Rimm, E.B. Longcope, C. Stampfer, M.J. Willett, W.C. and Giovannucci. E. 1999. Plasma steroid hormones, surgery for benign prostatic hyperplasia, and severe lower urinary tract symptoms. Prostate Cancer Prostatic Dis.; 2 (5/6): 285–289.
27. Rohrmann, S. Nelson, W. G. Rifai, N. Basaria, S. Tsilidis, K. K. Smit, E. Giovannucci, E. and Platz. E. A. 2007. Serum sex steroid hormones and lower urinary tract symptoms in Third National Health and Nutrition Examination Survey (NHANES III). Urology.; 69 (4): 708–713.
28. Vermeulen, A. and DeSy W. 1976. Androgens in patients with benign prostatic hyperplasia before and after prostatectomy. J. Clin. Endocrinol. Metab.; 43 (6): 1250–1254.
29. De Jong, F. H. Oishi, K. Hayes, R. B. et al. 1991. Peripheral hormone levels in controls and patients with prostatic cancer or benign prostatic hyperplasia: results from the Dutch-Japanese Case-Control Study. Cancer Res.; 51 (13): 3445–3450.
30. Bartsch, W. Becker, H. Pinkenburg, F. A. et al. 1979. Hormone blood levels and their inter-relationships in normal men and men with benign prostatic hyperplasia (BPH). Acta Endocrinol.; 90 (4): 727–736.
31. Ferrini, R. L. and Barrett-Connor. E. 1998. Sex hormones and age: A cross sectional study of testosterone and estradiol and their bioavailable fractions in community dwelling men. Am J Epidemiol. 147: 750-754.
32. Harman, S. M. and Tsitouras. P. D. 1980. Reproductive hormones in aging men-Measurement of sex steroids, basal leutinizing hormone, and leydig cell response to human chorionic gondotrphins. J Cli

16. Marberger, M. Roehrborn, C.G. Marks, I.S. Wilson, T. and Rittmaster. R.S. 2006. Relationship among serum testosterone, sexual function and response to treatment in men receiving dutasteride for benign prostatic hyperplasia. J Clin Endocrinol Metab. 91: 1323-1328.
17. Bartsch, G. Rittmaster, R.S. and Klocker, H. 2002. Dihydrotestosterone and the concept of 5 alpha-reductase inhibition in human benign prostatic hyperplasia. World J. Urol.; 19 (6): 413-425
18. Meigs, J.B. Mohr, B. Barry, M.J. Collins, M.M. and McKinlay, J.B. 2001. Risk factors for clinical benign prostatic hyperplasia in a community-based population of healthy aging men. J. Clin. Epidemiol.; 54:935-944.
19. Gann, P. Hennekens, C. Longcope, C. Verhoek-Oftedahl, W. Grodsteinb, F. Stampfer, M. 1995. A prospective study of plasma hormone levels, nonhormonal factors, and development of benign prostatic hyperplasia. Prostate; 26: 40–9.
20. Vincenzo Mirone, Ferdinando Fusco, Paolo Verze et al. 2006. Androgens and benign prostatic hyperplasia. European Urology Suppl.; (5) 410-417.
21. Roberts, R.O. Jacobson, D.J. Rhodes, T. Klee, G.G. Leiber, M.M. and Jacobsen S.J. 2004. Serum sex hormones and measures of benign prostatic hyperplasia. Prostate; 61: 124–31.
22. Roberts, R.O. Bergstralh, E.J. Cunningham, J.M. et al. 2004. Androgen receptor gene polymorphisms and increased risk of urologic measures of benign prostatic hyperplasia. Am. J. Epidemiol.; 159: 269–76.
23. Siiteri, P.K. and Wilson, J.D. 1970. Dihydrotestosterone in prostatic hypertrophy.I. The formation and content of dihydrotestosterone in the hypertrophic prostate of man. J. Clin. Invest.; 49: 1737–45.
24. Geller, J. Albert, J. Lopez, D. Geller, S. Niwayama, G. 1976. Comparison of androgen metabolites in benign prostatic hypertrophy

Engl J Med. 324;1156-1161.

8. Stearns, E.L. Macdonell, J.A. Kauffman, B.J. Padua, R. Lucman, T.S. Winter, J.S. and Faiman.C. 1974. Decline of testicular function with age- hormonal and clinical correlates. Am J Med. 757: 761.
9. Lynch Ah. 1998. Benign prostatic hyperplasia- from bench to bedside (editorial) J Urology. 159: 1978.
10. Roehrborn, C.G. Boyle, P. Gould, A.L. and Waldstreicher. J. 1999. Serum prostate specific antigen as a predictor of prostate volume in men with benign prostatic hyperplasia. Urology. 53:581-589.
11. Roehrborn, C.G. Boyle, P. Bergner, D. Gray, T. Gittelman, M. Shown, T. Melman, A. Bracken, R.B. White, R.D. Taylor, A. Wang, D. and Waldstreicher. J. 1999. Serum prostate-specific antigen and prostate volume predict long-term changes in symptoms and flow rate: results of a four-year, randomized trial comparing finasteride versus placebo. Urology. 54: 662.
12. Roehrborn, C.G. McConnell, J.D. Lieber, M. Kaplan, S. Geller, J. Malek, G.H. Saltzman, B. Resnick, M. Cook, T.J. and Waldstreicher. J. 1999. Serum prostate-specific antigen concentration is a powerful predictor of acute urinary retention and need for surgery in men with clinical benign prostatic hyperplasia. Urology. 53: 473.
13. Prehn RT. 1999. On the prevention and therapy of prostate cancer by androgen administration. Cancer Res. 59: 4161-4164.
14. Litman, H.J. Bhasin, S. O'Leary, M.P. Link, C.L. and McKinlay, J.B. 2007. An investigation of the relationship between sex-steroid levels and urological symptoms: results from the Boston Area Community Health Survey. BJU Int. ; 100 (2): 321–326.
15. Gann, P.H. Hennekens, C.H. Longcope, C. and Stampfer. M.J. 1995. A prospective study of plasma hormone levels, nonhormonal factors and development of benign prostatic hyperplasia. Prostate. 26(1):40–49.

References

1. Tarcan, T. Ozdemir, I. Yazc, C. and Ilker Y. 2006. Are cigarette smoking, alcohol consumption and hypercholestrolmia risk factors for clinical benign prostatic hyperplasia. MMJ. 19 (1); 21-26.
2. Kristal, A.R. Schenk, J.M. Song, Y. Schenk, J.M. Song, Y. Arnold, K.B. Neuhouser, M.L. Goodman, P.J. Lin, D.W. Stanczyk, F.Z. and Thompson. I.M. 2008. Serum steroid and sex hormone-binding globulin concentrations and the risk of incident benign prostatic hyperplasia: results from the Prostate Cancer Prevention Trial. Am. J. Epidemiol. 168 (12): 1416–1424.
3. Ansari, M.A.J. Dilruba, B. and Fakhrul. I. 2008. Serum sex steroids, gonadtrophins and sex hormone-binding globulin in prostatic hyperplasia. Ann Saudi Med. 28(3);174-178.
4. Meigs, J.B. Mohr, B. Barry, M.J. Collins, M.M. and McKinla. J.B. 2001. Risk factors for clinical benign prostatic hyperplasia in a community based population of healthy aging men. J Clin Epidemiol. 54:935-944.
5. Rittenhouse, H.G. Finaly, J.A. Mikolajczyk, S.D. and Partin. A.W. 1998. Human kallikrein (hk2) and prostate-specific antigen (PSA): Tow closely related, but distinct, kallikreins in the prostate. Crit Revs Lab Sci. 35:275-368.
6. Lilja, H. 1995. A kallikrein like serum protease in prostatic fluid cleaves the predominant seminal vesicle protein. J Clin Invest. 78:1899-1903.
7. Catalona, W.J. Smith, D.S. Ratliff, T.L. Dodds, K.M. Coplen, D.E. Yuan, J.J. Petros, J.A. and Andriole. G.L. 1991. Measurement of prostate specific antigen in serum as ascreening test for prostate cancer. N

We found no significant association between T: DHT and the risk of BPH. This differs from studies that have examined the ratio of T: DHT which have found that high levels of testosterone relative to DHT are significantly associated with reduced risks of clinical BPH[26], lower urinary tract symptoms[27], surgical BPH treatment[28] or with smaller prostate size[29].

Most studies support our findings as shown in (Table 3), (Figure 1) of no change in serum T with age[30], while few studies report a slow decline of andrsogens in aging males[31]. In contrast to those studies where an age related decline of androgens were reported[32].

In summary, the serum levels of T in the present study were associated with clinical BPH as compared with age-matched asymptomatic males with a normal size of prostate while there is no association between serum DHT with clinical BPH. In addition, there is no significant age-related change in serum Testosterone,

tissue were used[25].

In other studies, the method of sample selection was such that asymptomatic BPH cases could not be excluded from the control due to the unavailability of modern imaging techniques. For example, selecting cases and control based on the presence or absence of lower urinary tract symptoms (LUTS) and digital rectal examination without measuring prostatic size by imaging technique seems insufficient to exclude or include prostatic hyperplasia. The laboratory methods for hormone assays were also less sensitive than those available now. Because of the fact that the presence or absence of LUTS cannot include or exclude prostatic hyperplasia with certainty, it is possible that there could be a few asymptomatic prostatic hyperplasia cases included within the control group in our study and this might have confounded our results. However, we considered that cases of LUTS with enlarged prostate, excluding prostatic carcinoma, are practically cases of prostatic hyperplasia. With this limitation in mind our comparisons were between symptomatic BPH cases to age matched males without LUTS and a normal-sized prostate.

DHT level, but not significant in prostatic hyperplasia, this agrees with study by Meigs et al. and Gann et al. reported[21], but differs from studies where, raised androgen levels were reported in prostatic hyperplasia[22]. This discrepancy is mainly due to differences in sample selection, laboratory analysis and methods of comparison adopted in those studies as compared to the present study.

Luminal secretory cells require androgens, particularly the intracellular metabolite of testosterone, dihydrotestosterone (DHT), for terminal differentiation and secretory functions. DHT is predominantly generated by the prostatic 5-a reductase, which is present in fibroblasts of the stroma and in basal epithelial cells. In two interesting papers, Roberts et al. reported higher DHT activity in BPH relative to normal prostate gland tissue[23] resulting as a permissive, rather than a transformative, mediator in the development of BPH. Moreover, in studies based on the analysis of cadaver specimens, an increased accumulation of DHT was observed in BPH tissues[24]. Conversely, other authors reported no differences in DHT pattern when fresh specimens of prostate

milieu might be varied enough to disrupt the normal growth and maintenance of prostatic tissue, while compensatory hyperplasia arises when the prostate atrophies might lead to cell mutations and consequent selection of androgens-independent aggressive prostate cell growth. Two studies have found that high testosterone was associated with reducing lower urinary tract symptoms[16]. Ansari MAJ et al[17]. reported that there was no significant change in serum levels of testosterone, estradiol, in clinical BPH as compared with age-matched asymptomatic males with a normal-sized prostate. Meigs et al. and Gann et al[18]. found no association between serum sex hormone levels and development of BPH. In the study by Marberger et al where clinical BPH was found to occur in elderly males with different baseline serum testosterone, ranging from low to high normal levels[19].

The principal prostatic androgen is dihydrotestosterone (DHT). Levels of DHT remain normal with aging, despite a decrease in the plasma testosterone, and are not elevated in benign prostatic hyperplasia (BPH)[20].

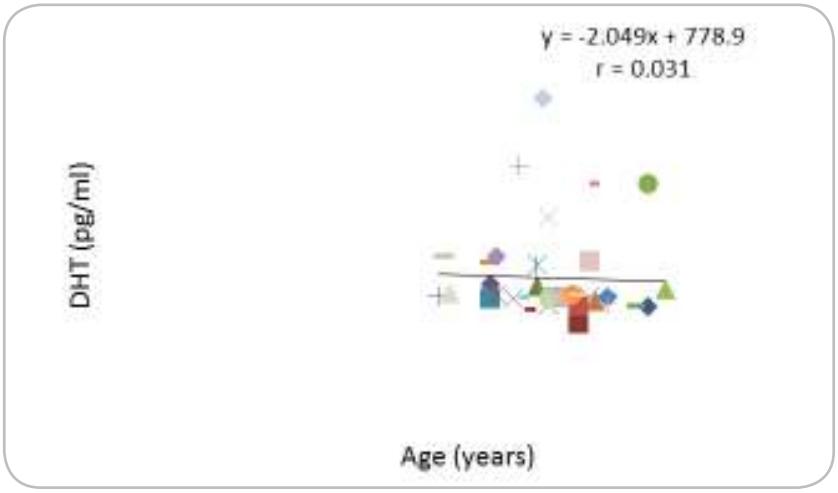
Current study, as shown in (Table1), found high serum

Discussion

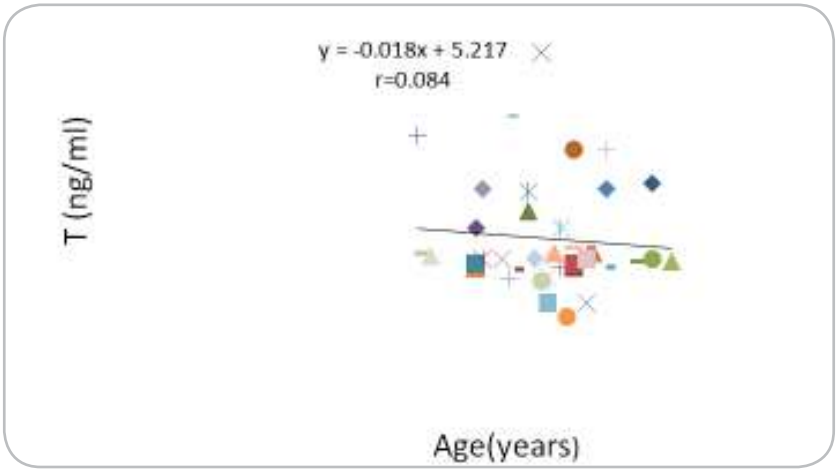
Serum PSA, is primarily a tissue-specific marker. PSA, is a valuable index of BPH disease risk. After prostate cancer is excluded PSA is a reasonable clinical surrogate marker for prostate volume[12]. Men with large prostate glands have high PSA and are at increased risk for BPH disease progression[13].

Therefore, PSA is also a marker for BPH risk disease as shown in current study (table 2).

In the present study there has been found a significant association as shown in (table 2) in serum testosterone level in benign prostatic hyperplasia. These results agree with earlier studies where high serum testosterone levels were associated with lower BPH risk. Kristal et al[14]. reported the same results for androgens concentration as in current study. In fact, most of the recent studies found strong change in serum testosterone concentration in prostatic hyperplasia. Prehn[15] also reported that with low testosterone, the normal

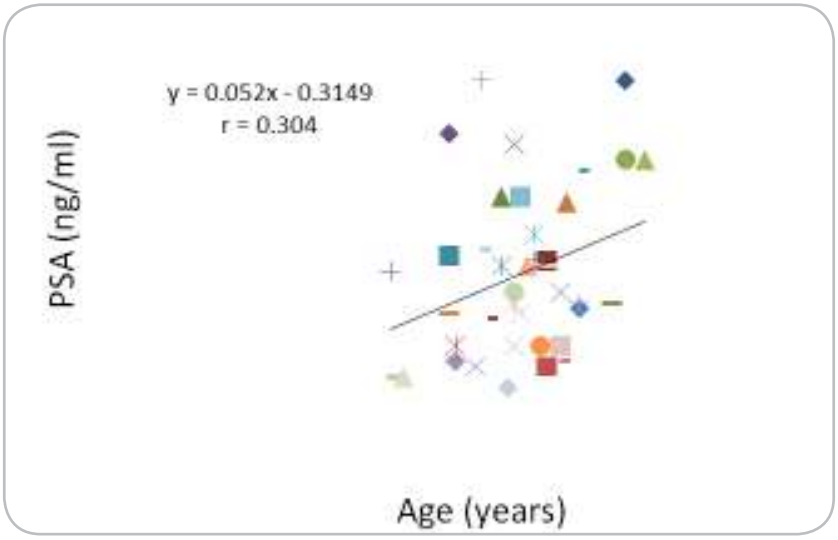


Figure(6)
Correlation between Prostatic Specific Antigen (PSA) levels and age in patients with BPH.



Figure(1)

Correlation between Testosterone (T) levels and age in patients with BPH.



Figure(2)

Correlation between DHT levels and age in patients with BPH.

Table (2)

The mean±SD of Serum testosterone, DHT, and prostatic specific antigen levels for BPH patients and control groups.

Parameters	Patients group (n=40)	Control group (n=40)	P value
Testosterone (ng/ml)	2.89±1.89	4.12±1.34	0.002*
DHT (pg/ml)	654.20±474.0	624.73±257.95	0.731
PSA (ng/ml)	2.85±1.58	1.02±0.62	0.0001*
T/DHT ratio	0.006±0.005	0.007±0.003	0.176*
BMI (kg/m^2)	28.41±4.77	28.03±4.14	0.706

significant at $p<0.05$*

Table (3)

Correlations of testosterone, and DHT with age.

Parameters	Correlation coefficient	P value
T (ng/ml)	-0.084	0.605
DHT (pg/ml)	-0.031	0.808
PSA (ng/ml)	0.304	0.057

Results

The present study has found a significant difference in the mean serum concentration of testosterone, DHT, and PSA between BPH patients and control groups (Table 2). Combining the patients group and control group, no significant correlation was found in testosterone, DHT, with age. (Table 3), (Figure 1, 2).

Table (1)

Clinical profile of patients and control groups.

Parameters	Patients group (n=40)	Control group (n=40)
Age (year)	60.85±9.24	51.02±3.42
Volumeof prostate (cm3)	49.55±8.63	25.12±3.27
Prostatic symptom score	16.05±6.26	2.86±1.18
Qmax	7.65±1.59	13.30±1.34

Values as mean±SD

prostate volume and configuration was determined by DRE and ultrasound. The clinical and laboratory characteristics of the patients group and control groups are shown in (Table 1).

Venous blood samples were collected from each subject at the morning (9-12 am), 5 ml of blood were obtained by vein puncture using a 10 ml disposable syringes. The blood sample was left for 15 minutes to clot at room temperature, and then separated by centrifugation at (3000 rpm) for (5 min) then serum was collected. Serum was divided into three aliquots; in an Eppendroff tubes and stored in the freezer (-20) C0 until laboratory analysis. Laboratory assays were done within 3months of collection. Serum samples were assayed for testosterone (T) (Monobind Inc, USA Kit), Dihydrotestosterone (DHT) (DRG Instruments GmbH, Germany Kit), prostatic specific antigen (PSA) (Diagnostic Automation, INC, USA Kit). Each Kit was supplied with instruction for hormone assay by ELISA (USA). Analysis of data was carried out using the available statistical package of SPSS-18 (Statistical Packages for Social Sciences-version 18 “PASW” Statistics).

Materials and Methods:

For this study, 40 BPH patients had been selected and 40 well-matched males without BPH as control group from the inpatient and outpatient of AL-Hussein Hospital located in the city of Karala, Iraq during December 2012 to April 2013. Detailed medical and urological examinations were done on each subject before inclusion. Control samples were drawn from 40 men who had no more than 5 missing American urology association symptoms index (AUASI) values, no less than 11 Qmax, no more than 33cm^3 of volume prostate, no surgical or medical treatment for BPH, and no report of a physician diagnosis of BPH.

Participants completed a previously validated baseline questionnaire that assessed LUTS severity from questions similar to those in the AUASI, and a composite symptom index score was estimated. Participants also voided into a portable urometer to measure peak urinary flow rate. Also

many growth factors and their receptors are regulated by androgens. Thus, the action of testosterone and DHT in the prostate is mediated indirectly through autocrine and paracrine pathways. Whether there are any changes in androgens and other sex steroid concentrations in those who develop prostatic hyperplasia is also not clear[11]. It is important to find out whether there is any change in the sex steroid levels in prostatic hyperplasia. In addition, the age related changes in those hormones after 40 years of age need to be examined.

The present study aim to determine whether there is any change in the concentration of Testosterone, DHT in prostatic hyperplasia and also to determine to what extent these hormones change with age.

the etiopathology and risk factors for this disease[4]. Studies on the etiopathology and risk factors seem insufficient and are derived mainly from animal rather than human studies[5].

PSA, is aglycoprotien that acts as a serine protease, of 33,000 MW. It contains 7% carbohydrate and is found almost exclusively in the epithelial cells of the prostate[6]. One possible biologic role of PSA is to lyse the clot of the ejaculate, however, it is yet not known why this clotting and lysing mechanisms are important to reproductive physiology[7]. Serum PSA is a powerful predictor of natural history of BPH. PSA values of more than 1.4 ng/ml reflect heightened risk of disease progression in middle aged and elderly men[8].

Androgens in males rise steadily followed by a slow decline in the mid-30s[9]. After the 40s, the levels of androgens either remain constant or there is a slow decline with age. Though androgens, estrogens and their relative concentrations in the peripheral circulation are related to prostatic hyperplasia[10], it is not understood why prostatic hyperplasia develops in that period of life when serum androgens and probably estrogens in the peripheral circulation are relatively lower. However,

Introduction

Benign prostatic hyperplasia (BPH), is one of the most common disease and major cause of morbidity in elderly men which may lead to bladder outflow obstruction and lower urinary tract symptoms (LUTS)[1]. Although, the pathogenesis of BPH is not well understood, it is probably linked to age-related changes in hormonal and other growth-regulatory factors that affect prostate growth and volume[2].Though some males start to have prostatic hyperplasia after the fourth decade of life, it is not known why some develop it earlier and some males don't develop it at all. However, the overall incidence increases with age[3] and its prevalence reaches about 90% in men in their 80s, of whom only a proportion suffer from urinary symptoms. Although medical and conservative treatments are used in management, but most patients eventually need surgery to get rid of the troublesome symptoms of BPH. Until recently little has been known about

Keywords

Benign Prostatic Hyperplasia (BPH), Testosterone (T), Dihydrotestosterone (DHT), Prostatic Specific Antigen (PSA).

النتائج:

توصلت هذه الدراسة الى أن PSA، كانت أعلى ($p<0.05$) في المرضى المصابين بتضخم البروستات الحميد مقارنة بالمجموعة الضابطة. علما ان مستويات هرمون التيستوستيرون أقل بكثير في المرضى المصابين بتضخم البروستات الحميد مقارنة بالمجموعة الضابطة ($p<0.05$)، في حين أن مستويات هرمون الدايهايدرو – تيستوستيرون (DHT) بينما لم تختلف كثيرا في المرضى الذين يعانون من (BPH) من مجموعة المراقبة.

الاستنتاج:

مستويات DHT تبقى طبيعية مع الشيخوخة، على الرغم من انخفاض هرمون التستوستيرون في مصل دم المرضى المصابين بتضخم البروستات الحميد (BPH).

الملخّص

تضخم البروستات الحميد (BPH) هو واحد من أكثر الأمراض شيوعا عند الرجال كبار السن مما قد يؤدي إلى تلكأ وانسداد تدفق المثانة ونقصان حجم البول (LUTS). على الرغم من أن الهرمونات الستيرويدية الجنسية تلعب دورا أساسيا في نمو البروستات، وأهميتها السريرية غير واضحة تماما، فقد تم في هذه الدراسة تقييم ما إذا كانت مستويات هرمونات المصل كدالات على مرض البروستات الحميد.

طرق العمل والمرضى:

تشمل هذه الدراسة (٤٠) مريضاً مصابا بتضخم البروستات الحميد كعينة منتقاة في مستشفى الحسين/ محافظة كربلاء المقدسة ، وتمت مقارنتهم بـ (٤٠) رجل اصحاء البنية تراوح معدل العمر مابين (٧٩-٤١) و(٧١-٤٢) سنة على التوالي. تم قياس مستويات التيستوستيرون، ألدايهايدروتيستوستيرون (DHT)، وPSA بأستخدام طريقة (ELISA). وقياس مؤشر كتلة الجسم (BMI)، حجم البروستاتا بجهاز السونار، ومعدل التدفق، AUASI. وكذلك مقارنة التغير بالهرمونات مع تقدم العمر.

دراسة تأثير الهرمونات الذكرية في مصل عينة من المرضى في محافظة كربلاء المقدسة على تضخم البروستات الحميد

الباحثة
خولة إبراهيم عبد الموسوي
ماجستير علوم كيمياء/ جامعة بغداد/ موظفة في مجلس محافظة كربلاء المقدسة
كربلاء المقدسة/ العراق

(PSA) levels using ELISA method which correlated with the disease. Also body mass index (BMI), the prostate size and configuration by digital rectal examination (DRE) and ultrasound, flow rate, and American Urology Association Symptoms Index (AUASI), of the patients which correlate hormones levels with age.

Results:

The PSA concentrations were significantly higher in patients with BPH thanin control group ($p \leq 0.05$). The testosterone concentrations were significantly lower in patients with BPH thanin control group ($p \leq 0.05$), while the DHT levels did not differ significantly in patients with BPH from control group.

Abstract

Benign prostatic hyperplasia (BPH), is one of the most common diseases and major cause of morbidity in elderly men which may lead to bladder outflow obstruction and lower urinary tract symptoms (LUTS). Although Androgen hormones play fundamental roles in prostate growth, their clinical significance is not completely clear. In the present study, we assessed whether serum hormones level is a cause of prostate disease.

Patients and Methods:

This study includes (40) patients, with benign prostatic hypertrophy, Sample selected in AL-Hussein Hospital / the province of holy Karbala and (40) control group with age range (41-79) and (42-71) years respectively. The following biochemical investigations have been studied: Testosterone, dihydrotestosterone (DHT), and Prostatic Specific Antigen

Studying the Effect of Male Hormones in the Serum Sample of Patients in the Province of Holy Karbala on Benign Prostate Hyperplasia

Researcher

Khawla Ibrahim Abd Al-Musawi

Master of chemistry science
University of Baghdad
The council of province of holy Kerbala

Lecturer. Dr. Ahmad kareem Alwan University of Kufa College of Arts Dept. of Arabic	Elegy Development in Ancient Arabic Poetry and The Peculiarity of al-Imam al-Husain's (pbuh) Elegy in it	201

Art Heritage (Aesthetic) Section

Huda Husain al-Fatlawy M. A. in History from College of Education for Human Sciences University of Kerbala	Architectural Elements in Historical Building in Karbala City	233
Asst. Prof. Dr. Maitham Murtadha Nasrulla University of Kerbala College of Education and Human Sciences Dept. of History	Sample of The building factors of al-Abbas (pbuh) The dome doorways and The ground tunnels	261

Scientific Heritage Section

* Ahmed Najm Al-Mosawy. ** Hameed Abed Al-Farttoosl. ** Abbas Ali Al-Amery. ** Razaq Lifta Attiya. * Karbala University College of Education for Pure Science Biology Dept. ** Karbala University Agriculture College Field crop Dept.	Role of nutrient solution magnetizer of manganese sulphate in growth and yield in wheat which Grown in the fields of holly Karbala (Triticum aestivum L.)	309
Researcher Khawla Ibrahim Abd Al-Musawi Master of chemistry science University of Baghdad The council of province of holy Kerbala	Studying the Effect of Male Hormones in the Serum Sample of Patients in the Province of Holy Karbala on Benign Prostate Hyperplasia	19

Contents

Researcher is Name	Search Title	p
Society Heritage Section		
Asst. Prof. Usama Rasheed al-Saffar University of Baghdad College of Education Ibn Rushd Dept. of Arabic	Loan words in Karbala Narrations: A New Reading in The Heritage Concept	29
Lecturer Dr. Ali Abdul Kareem Aal Ridha Abbas Husain Toman Karbala University College of Education for Human Sciences Dep. of Educational and Psychological Sciences	A Field Study of Divorce Cases in Holy Karbala City: Reality and Causes	49
Historical Heritage Section		
Asst.Prof.Dr. Oday Hatim Abdul Zahra Al-Mufraji University of Kerbala Collage of Education Dept. of History	Flashes on The Political History of Karbala City (1914-1920)	101
Asst. Prof. Dr. Sami Nadhim Husain al-Mansoury University of Al-Qadisiya College of Education Dept. of History	The Iranian Minority in Karbala' County and The Ottomans Administration Stand in Baghdad State 1842-1916	147
Literature Heritage Section		
Prof. Dr. Abdul. Baqy al-Khazrajy University of Al-Mustansiriyah College of Artsl Dept. of Arabic	Husain s Oration in al-Taff battle : semantic Unity and Dimensions Variety	177

journal has put forward its first step in its appearance.

The second step, I mean the second I ssue of the journey of the journal issuing, comes to prove that the road will be easier and the steps will start again not caring for the obstacle or the obstacles that may encounter as some may encounter as some may think.

The five sections or the journal, I mean the society section, the History section, the literature section, the Art section and the science section included a number of researches of an authorized scientific impression; they were greatly appreciated by specialist experts from different universities who were known by their efficiency and scientism, in addition to the writer of the researches of the journal issue from different Iraqi universities.

This is an appeal and invitation to all academic specialists in Kerbala Heritage inside Iraq and from abroad to send their writer researches according to the conditions of the scientific research to the journal address because continuity of the journal issuing is my Allah help only by what their pens write .

Issue statement

The second Step

It is not easy to look at two different worlds with one eye, especially when they belong to two different periods. When adding to this obstacle, the obstacle which is that the observer does not belong to and part of that world observed from a subsequent period, the obstacle will definitely be doubled.

When discussing the from and frame of the design of the journal, mechanism of activating it and the techniques of issue continuation, these two obstacles have been greately considered by the two boards responsible for the journal, I mean the advisory and the editorial boards. But as the first step starts to appear the walker will, no doubt, find that the difficulties in the road will be surmounted, and the feet will be accustomed to that road in spite of the difficulties. The two boards, consequently found that the road started to become easier as their steps started to appear, especially when the

civilization in general and The Islamic one in particular all through human races, Karbala' Heritage centre likes to introduce, for both honest researchers and readers, The First Year. First Vo. First Issue of karbala' Heritage Quarterly Journal of which its efficient board has undertaken The job of publishing The authentic researches denominated scientifically by specialized teachers. As a consequence this provides researchers, both readers and writers, with The an advanced scientific material which is effective in developing and supporting The cultural and scientific process in its two dimemsions The innovative and aesthetic. This what The journal wishes to accomplish through your authentic researches. May Allah, The Most High, help us to extend and spread science and knowledge about which He is satisfied so that this may be rewarded in The Day of Judgement.

Editor–in–chief Speech

In The Name of Allah' All compassionate, All Merciful

Praise be to Allah, Lord of The world and blessings and peace be upon His prophet and His progeny, The ingenuous and virtuous.

All developed countries attach great importance to scientific and experimental research and seriously and intensely try to develop it by providing researchers with all The prerequisites and services to carry out their studies and researches. This has contributed to The development of science in such societies and has been considered a vital source of such development. In order to contribute to spreading out and publishing The heritage and cultural knowledge and also recreating The heritage of Imam Husain's (peace be upon him) city, which is considered a mirror of Ummah and its cultural and educational history and which has had an impact on all types of human

not approved; it is not necessary to state The whys and wherefores of The disapproval.

e. Researches to be puplished are only those given consent by experts in The field.

f. A researcher destowed a version in which The meant research published, and a financial reward.

12. Taking into consideration some points for The publication priorities, as follows:

a. Research participated in conferences and adjudicated by The issuing vicinity.

b. The date of research delivery to The edition chief.

c. The date of The research that has been renovated.

d. Ramifying The scope of The research when possible.

13. Receiving research be by correspondence on The E-mail of The Journal: (turath@alkafeel.net) or Delivered directly to The Journal's headquarters at The following address: Karbala heritage centre, Al-Kafeel cultural complex, Hay Al-Eslah, behind Hussein park The large, Karbala, Iraq.

9. For The research should never have been published before, or submitted to any means of publication.
10. In The journal do all The published ideas manifest The viewpoints of The researchers themselves; it is not necessary to come in line with The issuing vicinity, in time, The research stratification is subject to technical priorities.
11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes The procedures below:

a. A researcher should be notified to deliver The meant research for publication in a two-week period maximally from The time of submission.
b. A researcher whose paper approved is to be apprised of The edition chief approval and The eminent date of publication.
c. With The rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, The researches are to be retrieved to The researchers to accomplish them for publication.
d. Notifying The researchers whose research papers are

in documentation; The title of The book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for The first mention to The meant source, but if being iterated once more, The documentation should be only as: The title of The book and The page number.

6. Submitting all The attached sources for The marginal notes, in The case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from The Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.
7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at The bottom of The caption, in time there should be a reference to them in The context.
8. Attaching The curriculum vitae, (C.V) if The researcher cooperates with The journal for The first time, so it is to manifest whether The actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to The sponsor of The project, scientific or nonscientific, if any.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all The original scientific researches under The provisos below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to The globally -agreed- on steps and standards.
2. Being printed on A4, delivering three copies and CD Having, approximately, 10,000-15,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.
3. Delivering The abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with The research title.
4. The front page should have The title, The name of The researcher/researchers, occupation, address, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of The researcher / researchers in The context.
5. Making an allusion to all sources in The endnotes, and taking cognizance of The common scientific procedures

Editor Secretary
Hassan Ali Abdul-Latif Al-Marsoumy

(M. A. from Iraqi Institute for Graduate Studies, Baghdad, Dept of Economics)

Editorial Board
Asst. Prof. Dr. Shawqi Mostafa Ali Al-Mosawi
(Babylon University, College of Fine Arts)

Asst. Prof. Dr. Maithem Mortadha Nasroul-Lah
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Oday Hatem
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Nadhum Bahjat
(Kerbala University, College of Education for Pure Sciences)

Asst. Prof. Dr. Zainol-Abedin Mosa
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Lecturer. Dr. Ali Abdul-Karim
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Lecturer. Dr. Ghanim Jwaid Idan
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Syntax checking
Asst. Prof. Dr. Amin Abid Al-Dulaimy (Babylon University)

Lecturer. Dr. Falah Rasol Al-Husani (Kerbala University)

Administration and Finance
Ahmad Fadhil Hasson, M. A. From Kerbala University

Electronic Website
Mohammed Fadel Hassan Hammoud
(BS Physics Science from the University of Karbala)

Design & Printing Production
Mohammad Qasim Arafat

ISSN: 2312-5489

Consignment No. in the House book and Iraqi Documents: 1992-2014.

General Supervision
Seid. Ahmad Al-Safi
Secretary General of Al-Abbass Holy Shrine

Editor-in-Chief
Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi
(Ph. D. from Karachi University)

Editor Manager
Asst. Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan
(Baghdad University, College of Education / Ibn-Rushd)

Advisory Board
Prof. Dr. Abdul-kareem Izzul-Deen Al-Aaragi
(Baghdad University, College of Education for Girls)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada
(Baghdad University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Adil Natheer
(Kerbala University, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(Cair Universityo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami
(Istanbul University, College of Law)

Prof. Dr. Taki Bin Abdul Redha Al.Abduwani
(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(Sanaa University, College of Sharia and Law)


In the Name of Allah
Most Gracious Most Merciful
But We wanted to be gracious to those abased in the land, and to make them leaders and inheritors
(Al-Qasas-5)

Al-Abbas Holy Shrine

Karbala heritage: Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage /Al-Abbas Holy Shrine. - Karbala: secretary general for Al-Abbas Holy Shrine, 1435-1436 A.H./2014 A.D.

Volume: illustrations; 24 cm.

Quarterly - Second number first year (2014 A.D)

ISSN: 2312-5489

Bibliography.

Text in Arabic; and summaries in English and Arabic

1. Karbla (Iraq)-History - Periodicals. 2. Husayn ibn Ali, -680- Periodicals.

DS79.9.K37 A8 2014 .V1 M2

Classification and Cataloging of Al-Abbas Holy Shrine Library

KARBALA HERITAGE

Quarterly Authorized Journal
Specialized in Karbala Heritage

Issued by: Karbala Heritage Centre
Department Of Cultural and Intellectual Affairs
Al-Abbas Holy Shrine

Licensed by Ministry of Higher Education
and Scientific Research Republic of Iraq
Reliable For Scient Ific Promotion

First Year Volume No.1 Issue No.2
2014 A.D / 1435-1436 A.H